الملثم أبو عبيدة

الكتاب: موسوعة أبو عبيدة: الجزء الأول: الملثم أبو عبيدة

تأليف: سيف البطبوطي

الناشر: مؤسسة محمديون للثقافة والنشر

الطبعة الثانية المنقحة: 1448 هـ - 2026 م

وسائل التواصل مع المؤلف:

07712918800 | @albatbotai

www.facebook.com/siaf.albatbooa

إخراج فني وتنفيذ طباعي:

eight press & production

00961 3 017 565

موسوعة أبو عبيدة 1

الملثم أبو عبيدة

بقلم سيف البطبوطي




بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى من لم نعرف وجهه... لكننا نحفظ صوته كما نحفظ أسماء شهدائنا.

إلى القناع الذي لم يخفِ رجلًا، بل كشف عن أمة.

إلى الذين أحبّوا أبا عبيدة دون أن يروه، وآمنوا بخطابه دون أن يسألوا عن هويته، ورفعوا صورته في الميادين كما تُرفع رايات القلوب.

إلى كل أمّ سمعت صوته فاطمأنّت أن في هذه الأمة رجالًا.

إلى كل طفل ردّد كلماته كما يردد النشيد الأول في المدرسة.

إلى كل مقاوم جعل من عباراته سلاحًا، ومن نبرته عهدًا، ومن صمته رسالة.

إلى روح العزّة المتخفّية خلف لثام،إلى الحقيقة التي لم تُقَدَّم عبر نشرة، بل عَبْرَ دم.

إليك يا أبا عبيدة... يا ناطقًا باسم الحكاية... ويا منبّهًا للضمير حين نام الإعلام.

هذا الكتاب.... شهادة وفاء. لا تليق إلا بأمثالك.

الى مصدر الخيرات والبركات.. والدي

الى زوجتي وريحانتي زهراء وهدى...

اسأل اللّه تعالى ان يتقبل هذا القليل

سيف البطبوطي

بغداد ٢٧/ جمادي الاول/ ١٤٤٥ هـ

١٢/ ١٢/ ٢٠٢٣ م

كلمة الناشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1]

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب قلوب المتقين، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الأداء الصادق والأمناء على رسالة السماء وصحبه الاخيار المنتجبين.

في زمن تتسارع فيه الكلمة وتتعدد منابرها، يظل «الخطاب» الأداة الأقوى في صناعة الوعي، وتوجيه بوصلة الجماهير، وبث روح الثبات والصمود في وجدان الأمة. ومن هنا، يأتي هذا الإصدار الجديد الذي تتشرف مؤسسة محمديون للثقافة والنشر بتقديمه للقارئ الكريم، ليكون نافذة فكرية وتحليلية على إحدى أبرز التجارب الإعلامية والخطابية المعاصرة.

يسلط هذا الكتاب الضوء على «تأثير الخطاب لدى أبو عبيدة»، الناطق باسم كتائب القسام، بقلمه الرصين وتحليله العميق للباحث والمؤلف الأستاذ سيف البطبوطي وفقه الله تعالى.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٤



لا يقف هذا العمل عند حدود رصد الكلمات والشعارات، بل يغوص في تفكيك البنية الدلالية والنفسية والاستراتيجية لخطاب المقاومة، وكيف استطاعت نبرة واحدة أن توحد الصفوف، وتزرع الطمأنينة في قلوب الملايين، وتردع الحرب النفسية للعدو بصدق اليقين وثبات الحجة.

إن الأستاذ سيف البطبوطي يقدم لنا قراءة واعية وممنهجة تدمج بين التحليل البلاغي وقراءة الواقع، ليكون هذا الكتاب مرجعاً مهماً لكل المهتمين بدراسات الإعلام الحربي، وعلم نفس الجماهير، وفلسفة الخطاب الجهادي والمقاوم.

ونحن في مؤسسة محمديون، إذ نضع هذا الكتاب بين أيديكم، نؤمن بأن توثيق هذه التجارب وتحليلها فكرياً هو واجب معرفي وتاريخي، لنبقى أوفياء للكلمة الحرة التي تصنع التغيير وتكتب تاريخ العزة.

نسأل اللّه أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله إضافة نوعية للمكتبة الفكرية والإسلامية.

مؤسسة محمديون للثقافة والنشر

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1]

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

الحمد للّه رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأكرم محمد بن عبد اللّه وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد.

يتحلق الملايين حول الشاشات بانتظار بيانة وحركة من بنانه، قائد بلا ملامح لكنه يضج هيبة ورهبه ملا الزمان وتجاوز المكان فصار كابوس اسرائيل وهاجسها واحد ابرز المطلوبين في قائمتها

قائد الحرب النفسية والإعلامية ضد الاحتلال وضابط ايقاعها صوت المقاومة وملهب قلوب الشعوب العربية...

انه الملثم ابو عبيده الناطق العسكري باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وبرغم انه الاكثر بكوفيه حمراء الملثم بكوفية حمراء وبرغم انه الاكثر شهره في كتائب القسام فانه في الوقت نفســة مجهول للجميع لا يعرف وجهه الحقيقي

(١) سورة التوبة، الآية ١٤.



الا القلة ضمن دائرته الضيقة المعلومات عنه شبه معدومة وحتى المتوفرة غير دقيقة جندت اسرائيل كل امكاناتها لتميط اللثام عن هويته لكنها فشلت.

تحول الى رمز عند الشعوب العربية التي ترى فيه صورة الذي اذل الاحتلال وبث الرعب في قلوب مستوطنيه وتفوق عليه في الحرب النفسية والإعلامية ونجح في فتح زيفه واحراج قيادته العسكرية والسياسية ودحض روايتها الكاذبة امام جبهتها الداخلية

كسر الملثم قواعد الخطابة المرئية في غياب انفعالات الوجه وسن شريعة جديده في الحرب النفسية متجاوزا المألوف مخالفا المعروف فهو البارع في توظيف نبرة الصوت الماهر في تطويع لغة الجسد والقادر بفصاحته وبلاغته على مخاطبه وعي الجمهور العربي والعالم في الوقت عينه بمهاره وحنكه وذكاء كتائب القسام التي ادهشت العالم في السابع من اكتوبر بعملية طوفان الاقصى لم تكتفي بتطوير ترسانتها التسليحية وخبراتها العسكرية وقدرتها القتالية انما نجحت في رفع مستوى خطابها شكلا ومضمونا ليكون أحد أبرز اسلحتها في مواجهه عدو، لا سقف لكذبة ولا حدود لأجرامه ولا حل لزواله، الا بسلاح لخصه ابو عبيده بشعاره (انه نصر او استشهاد).

هذا الكتاب الذي بين يديك هو هدية للشباب العربي بعد ان شاهدت مشاهد العز والفخر في الدول العربية وهي تساند أبو عبيدة وتقف معه.

لم يعد كابتن ماجد او نيلز او ميسي او رونالدو ايقونات هذا الزمان بل تغير الزمن وأصبحت قواعد الشهرة للسيد حسن نصر اللّه وللقائد الكبير محمد الضيف (أبو خالد) والسيد عبد الملك الحوثي والقائد أبو عبيدة او أبو حمزة وابو مهدي المهندس.

لقد تغير كل شيء في عالم النجومية حتى أصبح أبو عبيدة أيقونة صنعتها شخصية أبي عبيدة وخطاباته التي تزرع الثقة والفخر في نفوس الشباب العربي



وتشكل رمزية المنتصر وقد شكلت فارقا كبيرا في عالم النجومية، وقضت على النماذج المائعة التي لم تستطيع المقاومة والمجابهة.

فشخصية أبو عبيدة التي جمعت بين الرجولة والشهامة وقطع الوعود والوفاء بها والنضال والاستبسال في المقاومة، لأجل قضية عادلة وحقّ.. وقد أعادت هذه الشخصية ترتيب الأولويات في أذهان كثير من الشباب والشابات، وحتى الآباء الذين أكدوا حرصهم على مراجعة أساليب التربية التي ينتهجونها في تنشئة أبنائهم.

نسأل اللّه تبارك وتعالى ان يكون هذا النموذج الحسن قدوة للجيل الشبابي الصاعد بديلا عن النموذج الغربي الهزيل...

واللّه ولي التوفيق....

الفصل الأول

أبو عبيدة الهوية والشعبية





لماذا نكتب عن أبو عبيدة؟

لأننا لم نعد نملك ترف الصمت، ولأن بيننا وبين النصر فجوة يصنعها الإعلام.

نكتب عن أبو عبيدة لأنه هزّ صورة العدو الإعلامية كما هزّ كيانه العسكري. نكتب عنه لأنه استعاد للبيان السياسي معناه الجهادي، ولأنه أذلّ بمفرداته منظومة كاملة من الخطاب العربي المائع.

نكتب عن أبو عبيدة لأنه تحوّل إلى «سلاح ردع نفسي»، ليس بإطلاق النار، بل بإطلاق المعنى. ولأن كل ظهور له كان معركة لغوية لها آثارها في كل بيت عربي وفلسطيني وصهيوني. نكتب عنه لأنه بات يُمثّل صوت الشارع الذي لا يصرخ عبثًا، بل يقاتل من خلف البيان، ويزرع الأمل من خلف القناع.

نكتب عن أبو عبيدة لأننا نؤمن أن النصر لا يُصنع بالسلاح وحده، بل بصوت مؤمن يعرف متى يتكلم، وماذا يقول، ولمن يوجّه الرسالة.

الرواية المفبركة لهوية أبو عبيدة

في عام ٢٠١٤، وبعيد عملية «العصف المأكول» التي أطلقت عليها إسرائيل عملية «الجرف الصامد» أفادت تقارير إسرائيلية أن أبو عبيدة هو نفسه شخص يسمى حذيفة سمير عبد اللّه الكحلوت، ونشرت صورة له بوجه مكشوف في محاولة دعائية لتشويه صورته تحت عبارة «لا تصدقوا الكاذب».

ويعيد الناطق الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي نشر تغريدة تؤكد نفس المعلومة التي نشرت قبل ٧ سنوات، وأثار سخرية واسعة.



وقد نفت حركة حماس هذه المزاعم الإسرائيليّة مؤكدة أن الصورة مركّبة ومشيرةً إلى أن الهدف منها هو محاولة الوصول لأي معلومات حقيقية عن هوية الناطق باسم الكتائب، والذي يعد فعليًا أحد القادة البارزين في الجناح المسلح لحركة حماس.

والان بعد استشهاد أبو عبيدة لقد كشفنا ان الصورة المقصودة هي لشقيق أبو عبيدة اسمة صهيب الكحلـوت وليس حذيفة الكحلوات (أبو عبيده) نفسه رضوان اللّه تعالى عليه.

وبات الإسرائيليون أنفسهم ينتظرون إطلالاته بمزيج من الخوف والتوجس، وهم يعرفون أنه جزء من حرب نفسية شديدة الوطأة.





من هو ابو عبيده قبل استشهاده؟

(النص الذي كتب قبل استشهاده رضوان اللّه تعالى عليه)

ابُو عُبَيْدَةَ هي (كُنْيَةُ) المتحدثِ الرسميِّ الإعلاميِّ لكتائبِ الشهيد عِزِّ الدِّينِ القَسَّامِ الجناحِ العسكريِّ لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

يعد أبو عبيدة من أوائل المطلوبين في قوائم الاغتيال الإسرائيلية نظرًا لاعتباره الشريان الرئيسي للحرب النفسية، والحرب الإعلامية التي تفرضها حماس

شاب فلسطيني يرتدي كوفية حمراء ويحجب وجهه، ودائماً ما يظهر في تسجيلات الفيديو ووجهه مغطى بالكوفية الحمراء، وهي وشاح فلسطيني تقليدي، ويقف إلى جانب آية قرآنية تظهر على الشاشة وشريط كتب عليه (كتائب القسام) وهو يعلن سير العمليات العسكرية وتفاصيلها.

يُعتبر أبو عبيدة واحداً من أهم الأشخاص المطلوبين في قوائم الاغتيال الإسرائيلية لدوره البارز في الحرب النفسية والإعلامية التي تشنها حماس.

تتداول بعض وسائل الإعلام تفاصيل غير مؤكدة عن «أبو عبيدة»، مثل أنه قد ينحدر من بلدة نعليا في غزة، التي احتلت عام ١٩٤٨، وأن أسرته نزحت بعد النكبة واستقرت في منطقة جباليا شمال شرقي غزة، قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي منزله في عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٢.

اطلق العديد من الألقاب عليه منها الملثم، ويشرف بشكل مباشر على دائرة الإعلام العسكري في كتائب القسام. و يتميز بفصاحة اللسان و فن الخطابة.



يُحيط غموضٌ كبيرٌ بهوية أبي عبيدة الذي يظهرُ ملثمًا دومًا بشكل منفرد أو محاطًا بمسلّحين من كتائب القسام. بات صوتُه مألوفًا بالنسبة للفلسطينيين والإسرائيليين على حدٍ سواء

ومنذ اول ظهور لأبو عبيدة بعنوان الناطق الرسمي والرئيسي للكتائب. أكّدت مصادر قيادية في حماس أنّ وجه أبو عبيدة لا يعرفه سوى قليلون، ولم يسبق له الظهور بشكل علني في أيّة وسيلة إعلاميّة.

ليس من السهل أن تربك عدوًا يمتلك أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا التجسس، وأضخم ترسانة إعلامية في الشرق الأوسط، ومليارات الدولارات المخصّصة للحرب النفسية والهيمنة البصرية، وتجعله يتحسّب لكل كلمة تخرج من فمك، بل ويحصي عليك أنفاسك، ويعدّ الثواني قبل ظهورك، ويقيم أجهزته الأمنية على توقّع ما قد تقول أو لا تقول. لكن هذا ما فعله أبو عبيدة. لم يكن اسمًا يُتداول، بل أصبح كابوسًا يُراقب، ورمزًا تُرسم له الاحتمالات، وخطابًا يُعاد تحليله آلاف المرات في مراكز الدراسات الصهيونية قبل مراكز البحوث العربية.

من هو أبو عبيدة؟ لا أحد يعرف، وهذا هو أحد أسرار القصة. رجل مجهول الملامح، لم يظهر له وجه ولا توقيع شخصي، ومع ذلك أصبح شخصية أسطورية حيّة تُلهب مشاعر الملايين وتكسر معنويات الآلاف. مجرّد سماع اسمه على لسان المذيع كان كافيًا ليجعل «العدو يضع يده على قلبه»، وتستعدّ الشعوب لسماع بيان ناري أو إعلان معركة. أصبح الاسم نفسه سلاحًا. ليس اسمًا شخصيًا، بل صار رمزًا يُشير إلى أكثر من فرد، إلى خطّ مقاومة، إلى نهج، إلى طريقة تفكير. وصار السؤال المطروح: كيف يمكن لصوت أن يُربك دولة؟ كيف يمكن لكلمة أن تتحوّل إلى ضربة مدفع؟

لقد استطاع أبو عبيدة أن يفرض على الإعلام العبري والعالمي شروط

ظهوره هو، لا شروطهم هم. لم يدخل المقابلات الصحفية، لم يتسابق إلى «الفرونت بيج»، لم يقدّم أوراق اعتماد إلى وكالات الأنباء، لكنه بسط هيبته على كل هذه الوسائل من دون أن يمنحها شرف ظهوره، فصار الحدث ليس ماذا سيقول الإعلام، بل متى سيتحدث أبو عبيدة. إنّها المعادلة المقلوبة التي أسسها هذا الرجل خلف اللثام، وكتب بها سطرًا جديدًا في نظرية الإعلام العسكري المقاوم.

ومع أن الغموض يلفّ كل ما يرتبط بهويته، فإن هذا الغموض نفسه قد ساهم في صناعة شخصية أبو عبيدة كـ«شبح مؤمن»، لا يراه الناس ولكن يشعرون بوجوده، يسمعون صوته ويعرفون أنه هناك، في قلب المعركة، بين المقاتلين، لا في المكاتب ولا في استديوهات الأخبار. لم يكن بحاجة إلى تسويق شخصي، لأن القلوب تعرّفت عليه قبل الصور، والأرواح تأثرت بكلماته قبل أن ترى ملامحه.

ومع كل حرب جديدة يخوضها الشعب الفلسطيني، تزداد رمزية هذا الاسم، وتتشعب أبعاده النفسية في اللاوعي الجمعي للشعوب. صار ذكر «أبو عبيدة» كافيًا لرفع معنويات الجبهة الداخلية في غزة، وكسر تماسك الرأي العام الصهيوني. ففي كل بيان يخرج، تُعاد صياغة موازين الصراع: متى يتكلم؟ كيف يتكلم؟ لماذا هذا الهدوء؟ لماذا تلك الجملة المقطوعة؟ هل يقصد شيئًا خلف العبارة؟ هل في صوته نبرة تهديد؟ هل هو تمهيد لضربة عسكرية؟ كل كلمة منه تُفكّك كما تُفكك برقيات الشيفرة في زمن الحرب.

وهكذا تحوّل الاسم من مجرّد توقيع على البيانات، إلى ظاهرة إعلامية غير مسبوقة، وظلّ ثابتًا فوق كل المتغيّرات، حتى بات يمكن القول بثقة:

إن المقاومة اليوم لا تملك فقط كتائب وسلاحًا ومجاهدين.. بل تملك قناعًا ينطق ويقود ويوجه ويُربك، اسمه: أبو عبيدة.


الشائعة
خبر عاجل
الأخبار المزيفة
خبر مزيف
الإشا
الحقيقة
التشوية
الوعي
الناطق الرسمي ابو عبيدة
التحريض
الخداع
التضليل
المجتمع
الفبركة
الفتنة
تدقيق
تحقق
تدقيق
توثيق
مصدر موثوق
حالة حرجة

هذا هو أبو عبيدة بعد الشهادة؟[١]

لم تتضمّن الطبعة الأولى من هذا الكتاب أي إشارة صريحة إلى الهوية الشخصية للناطق العسكري المعروف باسم «أبي عبيدة»، التزامًا بواقع السرية الذي كان قائمًا آنذاك.

أمّا هذه الطبعة الثانية، فقد أُنجزت بعد الإعلان الرسمي عن استشهاده وكشف هويته، وهو ما يفرض – من باب الأمانة التوثيقية – إدراج ما أصبح معلومًا من سيرته الشخصية، مع التأكيد أن هذا الفصل إضافة لاحقة اقتضتها المستجدات التاريخية، وليس تعديلًا في المنهج الأصلي للعمل.

بعد إعادة قراءة المشهد، وإعمال أدوات الصحافة والتحرّي بعيدًا عن العاطفة، أعلنت المقاومة الفلسطينية، في بيان رسمي صدر يوم الاثنين، بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٥ نعيَ عدد من قادتها، وكان من بينهم الناطق العسكري باسم كتائب عزّ الدين القسّام، المعروف بلقبه الإعلامي «الملثّم» أو «أبو عبيدة».

وأشار البيان، وللمرة الأولى، إلى أن اسمه الحقيقي هو حذيفة الكحلوت.

ورغم أن تسريبات هذا الاسم كانت قد راجت في الأشهر السابقة، فإن الإعلان الرسمي أحدث صدمة واسعة، لا في أوساط الخصوم وحدهم، بل حتى في البيئة المحيطة، وخصوصًا بين فئات شبابية خارج الإطار الديني أو

(١) هذا النص في الطبعة الثانية بعد استشهاد الشهيد أبو عبيده



الجغرافي للقضية الفلسطينية. وقد لوحظ – في سياق لافت – ظهور موجة حزن علنية عبّر عنها شبّان غير مسلمين عبر مقاطع مصوّرة نُشرت على منصّات التواصل الاجتماعي، رغم أن دول إقامتهم تجرّم هذا النوع من التعاطف وتعدّه تمجيدًا للإرهاب.

غير أن هذا العمل لا ينطلق من منطق التعاطف ولا من خطاب التمجيد، بل من زاوية التحقيق والتوثيق.

فالسؤال الذي فرض نفسه لم يكن:

لماذا حزنوا؟

بل: من هو حذيفة الكحلوت؟

وما الذي كان خلف القناع الذي لازمه لسنوات؟

للإجابة عن تلك الأسئلة، لا بد من العودة خطوة إلى الوراء.

نبدأ من الوالد: سمير عبد اللّه الكحلوت، الشاب الغزّي الذي كان، في أواخر سبعينيات القرن الماضي وبدايات الثمانينيات، واحدًا من مجموعة فلسطينية سافرت إلى المملكة العربية السعودية طلبًا للعمل. وكان من بين تلك المجموعة ابن خاله وجاره في السكن، الدكتور نزار ريان.

درس سمير الكحلوت الجغرافيا، ثم عمل مدرسًا في مدارس السعودية لما يقارب خمسة عشر عامًا. وتنحدر العائلة في أصلها من قرية نِعليّا، إحدى قرى قضاء غزة، والتي هُجّرت في نكبة عام ١٩٤٨، قبل أن تستقر الأسرة لاحقًا في قطاع غزة، وتحديدًا في مخيم جباليا.

وفي السعودية، وتحديدًا في الحادي عشر من فبراير/ شباط عام ١٩٨٥، رُزق سمير الكحلوت بمولوده الثاني، حذيفة سمير عبد اللّه محمود ياسين

الكحلوت. نشأ الطفل في أسرة متديّنة؛ كان والده، المعروف بكنيته أبو صهيب، داعيةً ومواظبًا على المساجد، ومن روّاد حلقات العلم. وكان الابن الأكبر يُدعى صهيب، يليه حذيفة، ثم أحد عشر أخًا وأختًا.

وفي عام ١٩٩٨، اتخذ الوالد قرار العودة إلى قطاع غزة، إلى مخيم جباليا تحديدًا، حيث كانت مرحلة شديدة الاشتعال سياسيًا وأمنيًا. وعلى خلاف من يفرّون من مناطق التوتر، عاد سمير الكحلوت بأبنائه إلى قلب القطاع، في زمن كانت فيه المواجهة مفتوحة والواقع ملتهبًا.

كان حذيفة آنذاك في الثالثة عشرة من عمره، وقد أتمّ حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة. التحق بمدارس وكالة الغوث (الأونروا)، كغيره من أبناء جيله، وواصل تعليمه في مدرسة أحمد الشقيري الأساسية، في بيئة شكّلت وعيه الديني والثقافي والوطني في آن واحد.

ومن هذه النقطة، تبدأ ملامح الشخصية التي ستُعرف لاحقًا باسمٍ آخر، وصوتٍ آخر، وقناعٍ سيظل حاضرًا في الذاكرة الجماعية، حتى بعد انكشاف الوجه.

في تلك المرحلة، تعرّف حذيفة الكحلوت على التيار الإسلامي المنظّم داخل قطاع غزة، وتحديدًا على جماعة الإخوان المسلمين، ومنها إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس). ولم يكن هذا المسار طارئًا أو غريبًا عن تكوينه؛ فخلفية الشاب كانت متجذّرة في بيت متديّن، نشأ فيه على حفظ كتاب الله، وكان من روّاد مسجد العودة في مخيم جباليا.

يُضاف إلى ذلك العلاقة المعروفة التي جمعت والده، الشيخ أبو صهيب، بالشيخ أحمد ياسين، وهو ما جعل هذا الانخراط امتدادًا طبيعيًا لمسار تربوي سابق، وليس تحوّلًا مفاجئًا.



وقد تلقّى حذيفة تربيته الأولى على أيدي شخصيات تركت أثرًا بالغًا في الوعي الفلسطيني؛ كان من أبرز شيوخه الشيخ زكريا، أحد رموز النضال الذين اغتيلوا في وقت مبكر، كما شارك في رعايته وتوجيهه الدكتور نزار ريان، المعروف بدوره الدعوي والفكري. ولم تمضِ سوى سنتين على عودة العائلة إلى غزة حتى دخل القطاع مرحلة جديدة من الاشتعال.

في عام ٢٠٠٠، وكان حذيفة في الخامسة عشرة من عمره، اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية. وفي ديسمبر من العام نفسه، اتخذ الشيخ صلاح شحادة قرار إنشاء جهاز إعلامي تابع لكتائب عزّ الدين القسّام. كانت الفكرة في بداياتها الأولى، تقتصر على كتابة البيانات ونقل التصريحات، بإمكانات بدائية للغاية. وفي تلك المرحلة، برزت شخصية ميدانية اتخذت لنفسها كنية «أبو أنس»، وأسندت إليها مهمات الطباعة والتصوير، وفق ما تذكره مصادر موثوقة.

اقتُنيت آلة طباعة بسيطة لطباعة البيانات، إلى جانب كاميرا واحدة كانت تجوب قطاع غزة؛ مرة لتوثيق عملية، ومرة لتسجيل رسالة مصوّرة لمقاتل قبل تنفيذ مهمته.

واستمر هذا العمل حتى عام ٢٠٠٢، حين اغتال الاحتلال الشيخ صلاح شحادة، ليتسلّم القيادة من بعده محمد الضيف. ومع هذا التغيّر، بقيت البنية الإعلامية على حالها؛ التقارير التي كانت تُرفع إلى شحادة، أصبحت تُرفع إلى الضيف، في سياق تنظيمي متسلسل يعكس طبيعة العمل السري.

في العام نفسه، كان حذيفة قد بلغ السابعة عشرة، وأنهى دراسته الثانوية – الفرع العلمي – بمعدل بلغ ٩٣,٣٪. وبرغم أن هذا المعدل كان يؤهله لدراسة الطب أو الهندسة، فإنه اختار الالتحاق بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، وذلك بعد مشورة الدكتور نزار ريان. ولم يلبث أن واصل دراسته حتى سنته الثانية.

وفي الحادي عشر من مايو/ أيار ٢٠٠٤، اقتحم الاحتلال حيّ الزيتون جنوب مدينة غزة، في عملية عسكرية استهدفت ورشًا يُشتبه باستخدامها في تصنيع مكونات الصواريخ. أطلق الاحتلال على العملية اسم «أيام الندم»، فيما ردّت المقاومة بتسمية مقابلة هي «أيام الغضب»، وهي سابقة ستتحول لاحقًا إلى نمط ثابت في تسمية جولات المواجهة.

في تلك المرحلة، كان حذيفة قد تجاوز طور الفتوة، وانخرط فعليًا في العمل الميداني. ومن باب الدقة التوثيقية، فإن وصفه بـ«جندي مقاتل» أدقّ من إطلاق وصف «قائد»، رغم أن مصادر متعددة تشير إلى أنه، وهو في التاسعة عشرة من عمره، كان أحد العناصر القيادية في سلاح المدفعية بلواء الشمال. وقد تميّز بمعرفة متقدمة في علم الطبوغرافيا، المتعلق بدراسة تضاريس الأرض ورسمها بدقة، وهو ما جعله ضمن العناصر التي شاركت في استهداف مستوطنات غلاف غزة، مثل زكيم وسديروت وكفار عزة.

وتورد رواية موثّقة، نقلها شهود ميدانيون، أنه خلال محاولة توغّل لقوات الاحتلال شرق مخيم جباليا، شارك حذيفة مع زملائه في عملية التصدّي. وأثناء الاشتباك، رصد مجموعة من جنود الاحتلال يحاولون الاحتماء داخل أحد المباني، فأطلق باتجاههم قذيفة من نوع «الباتار»، وهي من الأسلحة التي كانت المقاومة تصنّعها محليًا آنذاك، قبل أن يتوقف إنتاجها عام ٢٠٠٦.

وعلى الفور، تدخلت آلية عسكرية للاحتلال لإخلاء الجنود، وأمطرت المكان بوابل من النيران، غير أن حذيفة اختفى من الموقع في لحظات، وكتب له النجاة، كأنما كان يُدّخر لمرحلة قادمة، أكثر تعقيدًا وتأثيرًا.

وفي إحدى جولات المواجهة، نفّذت مجموعة من المقاتلين كمينًا محكمًا، زرعت خلاله عبوة ناسفة استهدفت ناقلة جند عسكرية، وأسفر التفجير عن



مقتل من فيها. وعلى إثر ذلك، صدر قرار بنشر متعلّقات الجنود القتلى وصور من آثار العملية، بوصفها رسالة ميدانية وإعلامية في آن واحد.

نُشرت المواد عبر الموقع الرسمي لكتائب القسّام على شبكة الإنترنت، كما تناقلتها قناة الجزيرة وغيرها من وسائل الإعلام، في مرحلة كان فيها الحضور الإعلامي للمقاومة لا يزال محدود الأدوات، لكنه عالي التأثير.

في تلك الفترة، كان أبو صهيب البياري يتولى قيادة الكتيبة الشرقية، التي كان حذيفة أحد عناصرها. وأثناء توجّه إحدى القنوات لإجراء لقاء ميداني مع عناصر الكتيبة، قدّم أبو صهيب حذيفة ليكون المتحدث، في إطار إتاحة الفرصة للشباب لاكتساب الخبرة.

أدار حذيفة الحوار بهدوء واتزان، وأجاب عن الأسئلة بلغة واضحة ومنضبطة، ما لفت انتباه قائده، الذي نقل انطباعه إلى قيادة القسّام، مرشّحًا اسمه ضمن توجّهٍ آخذٍ في التبلور لتطوير الجهاز الإعلامي، وتخصيص متحدث رسمي باسم الكتائب.

طُرحت آنذاك ثلاثة أسماء، كان من بينها حذيفة الكحلوت. ورغم حداثة سنّه – إذ لم يكن قد تجاوز التاسعة عشرة – فإن طبيعة المهمة لم تكن تشترط عمرًا متقدمًا بقدر ما كانت تتطلب لغة رصينة، وضبطًا نحويًا، ومخارج حروف سليمة، وقدرة على الأداء تحت الضغط. وهي خصائص كثيرًا ما تتوافر لدى أهل القرآن، ممن صقل الحفظُ لسانهم وأداءهم.

ومن دون تردّد، استقرّ الاختيار على حذيفة، الذي كان، في الوقت نفسه، قائد سرية في كتيبة شرق جباليا ضمن لواء الشمال. استُدعي من موقعه الميداني، وكان لا يزال على الجبهة، بزيّه العسكري. أُبلغ بقرار القيادة، وحدّد له أن يقرأ بيانًا في مؤتمر صحفي يُعقد في مسجد النور.

انعقد المؤتمر بالفعل، وخرج الشاب الملثّم ليقرأ البيان. كان الصحفيون بالعشرات، والأسئلة مباشرة وحادّة، لكنه أجاب بثقة وهدوء، وبعد انتهاء المؤتمر، اجتمعت قيادة القسّام، وأجمعوا على أنه الشخص المناسب للمهمة، وأن عليه الاستمرار فيما بدأه.

غير أن هذا المسار لم يكن، في بدايته، خيار حذيفة الشخصي. فقد كان ميّالًا إلى العمل العسكري والمواجهة الميدانية أكثر من الوقوف أمام الكاميرات. إلا أن القرار لم يكن فرديًا، ومع مرور الوقت التزم بالتكليف، ومنذ الظهور الأول كان ملثّمًا: مرّة بالقناع الأسود والعصابة الخضراء، ومرّة بالكوفية الحمراء التي ستستقر لاحقًا بوصفها جزءًا ثابتًا من هويته البصرية.

وفي عام ٢٠٠٥، وكان في العشرين من عمره، تزوّج من إسراء غسّان جبر، ابنة أحد المبعدين إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام ١٩٩٢. أنجبا لاحقًا أربعة أبناء: ولدين هما إبراهيم ويمان، وبنتين هما ليان ومنة اللّه. وكانت زوجته قد أتمّت حفظ القرآن الكريم، كما حفظ الأبوان أبناءهما كتاب اللّه كاملًا.

وفي عام ٢٠٠٦، تخرّج حذيفة من الجامعة الإسلامية في غزة، حاصلاً على درجة الليسانس في أصول الدين، وهو العام نفسه الذي اختير فيه رسميًا ناطقًا باسم كتائب عزّ الدين القسّام. واختير له اسم «أبو عبيدة»، تيمّنًا بالصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجرّاح. وكان ذلك أيضًا العام الذي أُعلن فيه عن العملية التي أُسر خلالها الجندي جلعاد شاليط.

ومع مرور السنوات، ارتبط اسم أبي عبيدة في الوعي العام بالقسّام وعملياتها، مقرونًا بالكوفية، واللثام، والشريط الأخضر، وبالعبارة المنسوبة إلى الشيخ عزّ الدين القسّام: «إنه لجهاد... نصر أو استشهاد»...

وفي معركة الفرقان عام ٢٠٠٨، وهي أول حرب شاملة على قطاع غزة،



اتجهت أنظار المسلمين في مختلف أنحاء العالم إلى خطابات المتحدث الملثّم، بحثًا عن المعلومة والطمأنة وفهم مجريات الميدان.

وعلى المستوى الشخصي، كان حذيفة في حياته اليومية يُعرف باسم أبي إبراهيم، بين جيرانه وأهله وأصدقائه. ولم يكن كثيرون يعلمون أن إمام صلاة التراويح في المسجد هو ذاته المتحدث الذي يظهر على الشاشات في أوقات الحرب. وقد وصفه المقرّبون منه بأنه هادئ، كتوم، حسن الخلق، منشغل بأسرته، شديد التعلّق بأبنائه.

وفي عام ٢٠١٣، حصل على درجة الماجستير في العقيدة من الجامعة الإسلامية، وكانت رسالته بعنوان: «الأرض المقدسة بين اليهودية والمسيحية والإسلام». وحين تقدّم لاحقًا لنيل الدكتوراه في جامعات المغرب والجزائر، لم تُستكمل الإجراءات بسبب رفض أمني.

وفي العام نفسه، كان قد تجاوز دور «الناطق» إلى موقع أكثر تأثيرًا داخل البنية القيادية للكتائب، وبات من المقرّبين من محمد الضيف ومروان عيسى. وظهر ذلك جليًا في صورة غرفة القيادة التي نُشرت لاحقًا، ووقف فيها حذيفة إلى جانب قائد الكتائب.

شارك في صياغة وإدارة الخطاب الإعلامي خلال محطات مفصلية، مثل الفرقان، والعصف المأكول، وسيف القدس، والبيانات التي رافقت أحداث حي الشيخ جرّاح، والتي أسهمت في فرض معادلات ميدانية وإعلامية دفعت الاحتلال إلى التراجع.

وكان له دور تنسيقي في الإعلان عن استخدام صاروخ «عياش ٢٥٠»، بالتعاون مع قائد سلاح المدفعية أيمن صيام، حين ظهر على شاشة الجزيرة معلنًا الخبر في توقيته.

ومع اتساع رقعة العمل وتطوّر الإمكانيات، تحوّل الجهاز الإعلامي من كاميرا واحدة وآلة طباعة بسيطة، إلى منظومة متكاملة تضم مئات الكاميرات، وفِرق مونتاج، وغرافيك، ومكاتب إعلامية تعمل بهيكل يوازي – من حيث التنظيم – وزارات إعلام في دول قائمة.

وفي هذا السياق، يُعدّ أبو عبيدة أحد المؤسسين الفعليين للإعلام العسكري الحديث في التجربة الفلسطينية، فضلًا عن أدوار أخرى لم يُكشف عنها بعد، وبقيت طيّ الكتمان.

ولم يقتصر دور أبي عبيدة على إلقاء البيانات فحسب، بل تشير مصادر متعددة إلى أنه كان صاحب الدور الأبرز في صياغة الخطاب الإعلامي للكتائب، بما في ذلك اختيار أسماء المعارك الكبرى، مثل العصف المأكول وسيف القدس وغيرها. وكانت البيانات، في مجملها، تُكتب تحت إشرافه المباشر، لغةً وبناءً وتوقيتًا، وهو ما جعل الخطاب القسّامي متماسكًا في نبرته، ثابتًا في رسالته، ومتصاعد الأثر في الوعي العام.

ومع اتساع تأثيره، بدأت محاولات الاستهداف المباشر، منذ عام ٢٠٠٨، ثم تكررت في أعوام ٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠١٩ و٢٠٢١، وصولًا إلى المواجهة الأخيرة «طوفان الأقصى». وفي هذه المعركة تحديدًا، بلغ حضور المتحدث الملثّم ذروته، وتحولت صورته إلى أيقونة عابرة للحدود، جذبت اهتمام شرائح مختلفة من الناس، من ثقافات وبلدان وقارات متعددة، وتباينت حولها القراءات بين اتهامات جاهزة، وتعاطفٍ صادق من جيلٍ وجد في صوته معنىً يتجاوز الجغرافيا.

كان ظهوره متدرّجًا بين نبرة العتاب الموجّه إلى الأمة العربية والإسلامية، وبين لغة حازمة مشوبة بسخرية مُرّة من عجز العالم، مصحوبة بإشارات جسدية باتت مألوفة، أبرزها السبابة المرفوعة التي تحوّلت إلى علامة دلالية في خطابه.



وقد عاش الناس الحرب بيانًا بعد بيان، ولاحظ كثيرون التغيّر الجسدي الذي طرأ عليه، ولا سيما فقدانه الواضح للوزن خلال أشهر المجاعة والحصار، إذ خسر – بحسب روايات متقاطعة – ما يقارب خمسةً وعشرين كيلوغرامًا في تلك الفترة.

وفي خضم تلك الظروف القاسية، حقّق ما كان يصفه المقرّبون منه بحلمه القديم؛ إذ عاد إلى العمل الميداني المباشر، جنديًا في صفوف كتائب القسّام، مشاركًا في الاشتباك وجهًا لوجه. ولا يُستبعد، وفق ما يُتداول، أن تظهر في المستقبل تسجيلات توثّق هذه المشاركة خلال المعارك داخل القطاع.

وخلال إحدى مراحل القصف العنيف، سقطت ضربات على بُعد عشرات الأمتار من المبنى الذي كان يتواجد فيه أثناء تسجيله لأحد خطاباته، بل إن شظايا وقذائف أصابت المبنى نفسه. ومع ذلك، ظهر في خطابين مصوّرين أُذيعا في أواخر عام ٢٠٢٣، في قلب المعمعة. وكان من عادته، كما يذكر من عايشوه، أن يصلّي ركعتين قبل كتابة أي خطاب، ثم يخرج لإلقائه، في وقتٍ كانت تُروَّج فيه روايات تزعم وجوده خارج القطاع.

وفي أيام الصيام، كان إفطاره على ما تيسّر، في ظل تناقص الموارد يومًا بعد يوم. وفي خطابه الأخير، بدا التأثر واضحًا، حتى إنه بكى أثناء حديثه، وتوقّف التسجيل أكثر من مرة لعجزه عن مواصلة الكلام، وهو يخاطب الأمة مختصمًا صمتها أمام اللّه تعالى.

وعلى هامش هذا الخطاب، نُقل عن الشيخ السعودي عوض القرني – المعتقل في السجون السعودية – تعليقٌ حين بلغه فحوى ذلك العتاب، فقال: «ربّ السجن أحبّ»، في إشارة إلى موقفٍ أخلاقي يفضّل الثمن على الصمت.

ومع مطلع عام ٢٠٢٤، وبسبب الأهمية المعنوية والنفسية لدوره، كُلّفت قوة خاصة بتأمينه، وصدر قرار قيادي يمنعه من المشاركة في أي اجتماعات ميدانية.

غير أن تطوّرًا ميدانيًا مفاجئًا غيّر المعادلة؛ إذ تقدّمت دبابات الاحتلال بمحاذاة المبنى الذي كان يتواجد فيه، متجهة نحو قلب مدينة غزة. عندها، تولّى قيادة إحدى العقد القتالية في الموقع، وشكّل مقاومة مباشرة لتلك القوة، لتكون تلك أولى نقاط الاشتباك مع الدبابات في ذلك المحور، قبل أن تنضم باقي العقد وتُفشل العملية وأهدافها.

وخلال الحرب نفسها، حاول الاحتلال استهدافه ستّ مرات في مواقع مختلفة، كان أولها قصف منزله في اليوم الثاني من الحرب، وهو الهجوم الذي فقد فيه كل ما يملك ماديًا. واضطر بعد ذلك إلى النزوح مع أسرته، شأنه شأن عائلات القادة، التي كانت حياتها وتحركاتها محسوبة ومقيّدة حتى قبل الحرب، ثم ازدادت قسوةً بعدها.

إلى أن جاءت الخيانة، التي أنهت مسارًا طويلًا من التواري والصبر، غدرٌ ممن اؤتمن، وطعنةٌ من حيث لا يُنتظر، لتطوي فصلًا من سيرة الرجل الملثّم.

في مساء السبت، الثلاثين من أغسطس/ آب ٢٠٢٥، كانت أسرة حذيفة الكحلوت قد استقرّت أخيرًا في شقّةٍ داخل أحد مباني حيّ الرمال بمدينة غزة، بعد تنقّلٍ قاسٍ فرضته ظروف الحرب. غير أنّ أعين الخيانة كانت تترصّد المكان، في انتظار لحظة الاطمئنان المنتظرة.

وحين عاد حذيفة إلى بيته بعد غياب طويل، واطمأنّ على أهله، لم تمضِ لحظات حتى بادر المتعاون إلى الاتصال، مؤكّدًا وجود «الهدف» داخل الشقّة.

على الفور، انعقد اجتماع لقيادة جيش الاحتلال، وكانت الطائرات قد أُعدّت مسبقًا، وصواريخها جاهزة للإطلاق. صدر القرار بقصف المبنى، من دون تمييز بين شيخٍ وطفل، ولا بين امرأةٍ ورجل. انطلقت الصواريخ لتحصد الأرواح حصدًا، وأسفرت المجزرة عن أربعين شهيدًا، معظمهم من عائلة الكحلوت، من المدنيين الأبرياء.



لم يكن همّ الاحتلال سوى التأكّد من القضاء على الهدف، غير آبهٍ بأشلاء الأطفال، ولا بدماء النساء.

استُشهد حذيفة الكحلوت، ومعه زوجته إسراء، وابنه يمان، وابنتاه ليان ومنة اللّه. وأُصيب ابنه إبراهيم إصابات بالغة، لكن اللّه شاء أن يُمدّ في عمره، ليكون شاهدًا حيًّا على تلك المجزرة.

وفي يوم الاثنين ٢٩ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٢٥، أعلنت كتائب عزّ الدين القسّام رسميًا اغتيال متحدثها السابق أبي عبيدة. وجاء الإعلان على لسان متحدثٍ جديد، بالزيّ نفسه، واللثام نفسه، والاسم نفسه؛ في رسالة واضحة مفادها أن المنصب هو «أبو عبيدة»، لا الشخص الذي حمله. وأن استهداف الجسد لا يعني اغتيال الخطاب، بل عودة الاسم إلى صاحبه، وانتقال اللقب إلى من بعده، وفق القاعدة التنظيمية التي لطالما أعلنتها الكتائب: فإن أُصيب فلان، ففلان، فالرسالة ماضية.

منذ الظهور الأول، حافظ المتحدث الجديد على اللغة ذاتها، والاتزان ذاته، والمفردات نفسها، كأنما يبدأ من حيث انتهى سلفه، مع الإصرار على إنكار الذات، وحجب الصورة الشخصية، ليغيب الفرد وتبقى الوظيفة.

رحل حذيفة الكحلوت عن عمرٍ ناهز الأربعين عامًا، قضى أكثر من نصفها في العلن والخفاء، فيما ظنّ بعضهم أنه يعيش في استوديوهات بعيدة، أو خلف شاشات آمنة. رحل، وبقي الخطاب، وبقي الاسم، وبقي اللثام شاهدًا على فكرة لا تموت بموت حاملها.

شهادة إبراهيم حذيفة الكحلوت

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿... وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[1]

لا نقول إلا ما يرضي ربنا جلّ شأنه. إنا للّه وإنا إليه راجعون.

الحمد للّه، رضينا يا ربّ، فارضَ عنّا.

لم أكن مهيّأً لهذه اللحظة، وكنت أتمنى أن أكون معهم، بدلاً من البقاء شاهدًا على فراقهم. لا أستطيع استيعاب فقدان أهلي وإخوتي. ينقطع نفسي، وأعجز عن البوح بما في صدري، لعظم الفقد. أحدّث نفسي وألومها: لماذا أنت هنا وهم هناك؟

يا رب، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي. فاغفر لي ولهم، واجمعني بهم في الفردوس الأعلى.

مما يخفّف عن قلبي أن أمّي الحبيبة إسراء كانت قبل لحظات من الاستهداف تقرأ سورة البقرة، وتطوف في البيت. وأخواتي ليان ومنة اللّه كنّ قد تجهّزن للخروج، وارتدين حجابهن كاملًا، لكن اللّه حال دون خروجهن قبل دقائق فقط.

(١) سورة البقرة، الآيات ١٥٥ـ١٥٧.



أما أخي الصغير يمان، الذي كنت أحبّه كثيرًا، وأبني معه آمالًا لمستقبلٍ مشرق، فقد كان بجواري، يمسك بيدي. كنت أُلاعبه محاولًا التخفيف عنه، إذ لم يعرف من الحياة سوى القليل بسبب الحصار. ثم جاءت اللحظة.

توالت الانفجارات، وارتفع الدخان كثيفًا، مع قصفٍ مدفعي وتحليقٍ للطائرات. لا أدري كيف حدث كل شيء. أنادي: أين أنتِ يا أمّي؟ أين أنتَ يا أبي؟ أين أنتنّ يا ليان ويا منة اللّه؟ فلا يجيبني سوى صدى صوتي.

بعد دقائق، انقشع الغبار، وساد الصمت. وجدت يمان يلفظ أنفاسه الأخيرة. نظرت في عينيه، ولقّنته الشهادة، فنظر إليّ كأنه يقول: عليها عشنا، وعليها نلقى اللّه. ثم ارتقى، بصحبة أبي وأمّي وأخواتي، ومعهم عدد كبير من الشهداء.

الحمد للّه على كل أقداره، والحمد للّه على من أخذ وعلى ما أعطى، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

أخوكم: إبراهيم حذيفة الكحلوت

(أبو حذيفة)/ غزة

(١) سورة يوسف، الآية ٢١.

اول ظهور اعلامي لأبو عبيده

يعتقد الكثيرون أن أبا عبيدة ظهر لأول مرة على الشاشة عام ٢٠٠٦، حين أعلن للجمهور العربي خبرَ أسْرِ كتائب القسام للجندي الإسرائيلي «جلعاد شاليط» ولكن الواقع أن الرجل عُيِّن في منصب المتحدث باسم القسام في أعقاب الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام ٢٠٠٥. وقتها، ظهر أبو عبيدة في فيلم قديم صوَّرته قناة الجزيرة عام ٢٠٠٥ ولكن تأخر بثه إلى عام ٢٠١٤ بعنوان «كتائب القسام في ضيافة البندقية للمرة الأولى»، فأطلَّ بقناعه وهو في بداية مسيرته قبل أن يصبح عَلَما معروفا لكل الجماهير العربية. وقد بَدَت في الفيلم سِمات خطاب أبي عبيدة التي رافقته لسنوات طويلة بعد ذلك، وساهمت في شعبيته الجارفة اليوم، وأهمها الدقة، فالهدف الأول من حديثه كان التأريخ الدقيق للعمليات التي قامت بها الكتائب باستخدام الأنفاق مع ذكر الأرقام والتواريخ بدقة بالغة.





يتضح ذلك حين سأله صحافي الجزيرة عن عدد الذين شاركوا في العمليات، توقف أبو عبيدة للحظات ثم قال دعني لا أحصي عددا، وحين أعاد الصحافي التساؤل عما إن كانوا عشرات أم مئات، أجاب أبو عبيدة بأنهم «عشرات»، مُفضِّلا الدقة على المبالغة في تضخيم عدد المشاركين. سرعان ما أصبح ذلك مفتاح تواصل أبي عبيدة مع الجماهير العربية، فحرصه على احترام الجمهور العربي وتقديم المعلومات الدقيقة الموجزة قدر الإمكان، بات له بالغ الأثر في بناء المصداقية بينه وبين الشارع العربي.

كانت البداية الحقيقية لقصة أبي عبيدة مع الشارع العربي في يونيو/ حزيران ٢٠٠٦، حين أعلن عن نجاح المقاومة في تنفيذ عملية «الوهم المُتبدِّد»، التي أدت إلى قتل جنديَّيْن من جيش الاحتلال، وجرح اثنين، وأسْرِ الجندي جلعاد شاليط.

وقد جاء خطاب أبي عبيدة بعد أيام من المقطع المُصوَّر الذي أبكى العَرَب للطفلة هدى التي أخذت تجري بين جثث عائلتها وتنادي «يا بابا يا بابا» على إثر المجزرة التي ارتكبتها دولة الاحتلال في شاطئ منطقة بيت لاهيا، واستشهد على إثرها الأب «عيسى غالية» وزوجته «رئيسة» وأبناؤهم الخمسة.

ومن ثمَّ أتى صوت أبي عبيدة الحازم مُعلِنا عن نجاح عملية المقاومة للرد على الاحتلال، ليكون أشبه بعناق مواساة وإعلان صريح عن أن الكرامة العربية لم تمُت، وكأن خطابه يقول: «للبيت ربٌّ وللطفل أب» كما جاء على لسان الشاعر المصريّ أمل دنقل.

فحين ظهر أبو عبيدة في البداية وبدأت شعبيته تتسع، تجاهلته إسرائيل، لكنه أصبح مع مرور السنوات واحدا من أهم المواضيع التي تتناولها البرامج التلفزيونية الإسرائيلية، وصارت كل خطاباته تُترجَم سريعا في وسائل إعلام الاحتلال الإسرائيلي، ومع تزايد اهتمامها بشخصيته الصاعدة باعتباره أحد أهم

المطلوبين في قوائم الاغتيالات لديها بسبب الحرب الإعلامية والنفسية التي يقودها، بدأت تل أبيب تنسج روايتها عنه وادَّعت أنها تعرف اسمه وصورته، كما قالت أكثر من مرة في أعوام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ أنها قَصَفت منزله

تذكر الرواية الإسرائيلية أيضا أن أبا عبيدة ينحدر من قرية «نِعْلِيا» التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨، وأن أسرته نزحت بعد النكبة إلى منطقة جباليا شمال شرقي غزة. وقالت الصحافة الإسرائيلية عام ٢٠١٤ إن الرجل إلى جانب عمله القيادي في القسام يستكمل دراساته الأكاديمية في جامعة غزة، إذ يكتب رسالة الدكتوراة خاصته بعد أن ناقش رسالة الماجستير في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية تحت عنوان «الأرض المقدسة بين اليهودية والمسيحية والإسلام». وكلها تفاصيل لم تثبت صحتها ودقتها من أي طرف فلسطيني موثوق، وربما تكون جانبا من محاولة الإعلام الإسرائيلي لنسج روايات مفادها معرفتهم بهويته دون إثبات على ذلك.

◄ اللثام الاحمر... رمزية الخفاء وحضور الهيبة

من خلف لثام احمر بسيط، خرجت كلماتٌ زلزلت جبروت الاحتلال، وقهرت آلاف الصور التي تملأ شاشات العدو وأبواقه الناطقة. في عالمٍ مهووس بـ«الوجه»، حيث تُصنع الكاريزما من المظهر وتُهندس الهيبة في استوديوهات الغرور البصري، ظهر أبو عبيدة ليقول للأمة: ليست الملامح من تصنع القائد.. بل الصدق، والهيبة، والنية، والكلمة في وقتها.

اللثام الذي ارتداه أبو عبيدة لم يكن فقط وسيلةً للتمويه الأمني أو حفظ الخصوصية، بل كان تجسيدًا رمزيًا لمعنى الجندية الخالصة، جندي لا يبحث عن ضوء، بل يذوب في الخط، ويقدّم الرسالة لا نفسه، ويقود القلوب لا الصور.

في كل ظهور له، لم يكن وجه أبو عبيدة هو الحاضر.. بل كانت هيبته المجرّدة



من التجميل، من البراندات الشخصية، من الزيف البصري. كان اللثام يقول نيابة عنه: لست أنا المهم، بل ما أقوله.. بل القضية التي أنطق باسمها.. بل الدماء التي تمهد كلمتي.. بل الطفلة التي استشهدت البارحة دون أن تعرف اسمها وكالات الأنباء. اللثام، إذًا، لم يُخفِ شخصه.. بل كشف عن عمق انتمائه.

وهنا يكمن الذكاء الرمزي في توظيف اللثام: لقد أزاح مركز الجاذبية من الشخص إلى الصوت، من الهيئة إلى الفكرة، من الأنا إلى الأمة. وفي زمنٍ تتسابق فيه الحركات والتيارات السياسية إلى صنع زعاماتٍ فوتوغرافية، يقف أبو عبيدة بلثامه كدرس تربوي إعلامي، يقول للمجاهدين والإعلاميين والدعاة والمثقفين: تستطيع أن تكون حاضرًا بلا صورة، وأن تهزّ العالم بلا ظهور، وأن تُرعب العدو من خلف قطعة قماش سوداء، إذا كنت صادقًا، مخلصًا، متجردًا من الذات.

وليس غريبًا أن تتكرّر صورته ذاتها، بنفس اللثام، في كل ظهور، دون أي تغيير، دون خدعة إضاءة، دون كاريزما مصطنعة. هي ذات النظرة، وذات الهدوء، وذات الثبات. ذلك التكرار الصارم لم يكن رتابةً بصرية، بل ثباتًا رمزيًا على الخط، إشارة بأن هذا الصوت لا يتبدّل، ولا يُطبع، ولا يُعلّب، ولا يتلوّن.

لقد تحوّل اللثام إلى صورة أيديولوجية، وإلى علامة فارقة لكل ما يُسمّى بـ»الإعلام الجهادي المقاوم». وبات الناس ينتظرون ظهوره بنفس الهيئة، لا لأنها تجديد بصري، بل لأنها استعادة وجدانية لصوت الحق المجرّد. بل إن الأطفال صاروا يرسمونه بلثامه، والشباب يرفعون صورته بلا ملامح، ويهتفون باسمه دون أن يعرفوا من هو.. ولكنهم يعرفون تمامًا ماذا يعني، وماذا يريد، ولمن ينتمي.

وقد حاول العدو أن يخرق هذا الحصن الرمزي مرات عديدة: بحثًا في الهويات، تحليلًا في التسجيلات، تسريبًا لصور مزعومة، تلميحات أنه قد يكون

شخصًا عاديًا أو غير ذلك، لكن كل تلك المحاولات كانت أقل من أن تنزع القداسة الشعبية عن «رمز بلا وجه».

اللثام ليس فقط صمت الوجه.. بل صرخة المعنى. وغياب الملامح لم يُنقص من قوة الشخصية، بل ضاعف من عمقها الرمزي، فصار الغياب هو عين الحضور، وصار الخفاء هو أعلى درجات الظهور. وهكذا، لم يعد «القائد الملثّم» مجرد ناطق رسمي، بل صار صورة متخيّلة لكل مجاهد مخلص، ولكل روح تشتاق للنصر، ولكل قلب آمن أن الصدق يكفي وحده لصناعة الهيبة.

◄ شعبية أبو عبيدة

ألخطر الجاد الذي يقلق الصهاينة هو التفاف الشباب العربي وحماسهم حول شخصية أبو عبيده..

كيف لأ وهم يدفعون الملايين للمنظمات الإعلامية ووسائل الاعلام لتغيير النموذج لدى الشباب العربي بين مغني وفنان وراقص وكوميدي ورياضي وممثل أفلام اباحية... الخ من أصناف الحرب الناعمة التي يتعرض لها الشاب العربي...

ليس من السهل ان يهدم كل هذا ويظهر أبو عبيدة ليحصل على حصل شهرة واسعة النطاق، مع انتظار الجميع لخطاباته فأصبحت طقسا أساسيا في البلاد العربية، مع ارتباط عاطفي واضح به، تحوَّل معه إلى الأيقونة الاكثر شهرة بداية من معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١، ثم خلال عملية طوفان الأقصى، في ٧ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣. ففي مصر صُنِعَت لأبي عبيدة أغانٍ شعبية يتعنى بها عامة الشعب، وفي الأردن يتوقف الشباب والكبار والصغار لمتابعة خطاباته وتنشر المساجد ما يقوله بمكبرات الصوت، وفي البِقاع في لبنان تضمنت أسئلة



الامتحانات في المدارس اسمه، وانتشرت صورة في شوارع مدينة بيروت وقد كُتب عليها «الناطق باسم الأمة»، بينما يتنافس الأطفال في الجزائر على تأدية دوره في مسرحياتهم وألعابهم، وحتى في تركيا صار تقليد أبي عبيدة لعبةً للأطفال فضلا عن تعليق صوره في بعض المقاهي وتنتشر صور أبو عبيده في المحلات العامة والخاصة وفي الصفحات الشخصية للشباب المسلم العربي في كل انحاء العالم.

ليس هذا فحسب...

الأف التظاهرات والاحتجاجات في شوارع العالم لأ تخلو من صورة أبو عبيده والتغني بأسمة وتحيته وتشجيعه وارسال الرسائل الإعلامية اليه.

والفضيحة الكبرى حينما يجتمع بعض العربان العملاء للصهاينة وذبابهم الالكتروني للنيل من أبو عبيده والتشكيك به وترفع صور أبو عبيده في وسط دول واربا وامريكا وفي الملاعب الدولية والمحلية وترفع صورة بأحجام كبيرة للتعبير عن محبة الشعوب لرمزية الملثم الثائر ضد الاستعمار في بلده



أين تعلن خطابات أبو عبيده؟

عادةً يظهر أبو عبيدة في مؤتمرات صحفية أو يلقي خطباً في المساجد في قطاع غزة، وقد يظهر في وكالات الأنباء أو في الشوارع أو على قنوات تلفزيونية مثل قناة الأقصى الفضائية وغيرها.

وينشر أبو عبيدة خطاباته عبر قناته على تطبيق «تلغرام» التي يقال إنها انطلقت عام ٢٠٢٠، بعد ان قامت شركة تويتر بأغلاق حسابه على موقع تويتر يوم الاحد ١٧/ ٤/ ٢٠١٦ حيث أغلقت إدارة موقع «تويتر» حساب «أبو عبيدة»، وذلك بعد تخطي عدد متابعي الصفحة ١٩٠ ألفاً، وبعدما قامت أوائل الشهر نفسه بإغلاق مجموعة حسابات رسمية تابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس باللغات العربية والإنكليزية والعبرية.

ونقلت وسائل إعلام فلسطينية عن أبو عبيدة قوله إنّ «استمرار شركة تويتر بإغلاق حسابات قادة في القسام يعدّ دليلاً على خضوعها وانصياعها لضغوط إسرائيلية، وإنحيازاً للجلاد الصهيوني ضد الضحية الفلسطيني، وهو ما يعطينا انطباعا بعدم حياديتها ونزاهتها في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وانصياعها لضغوط سياسية».

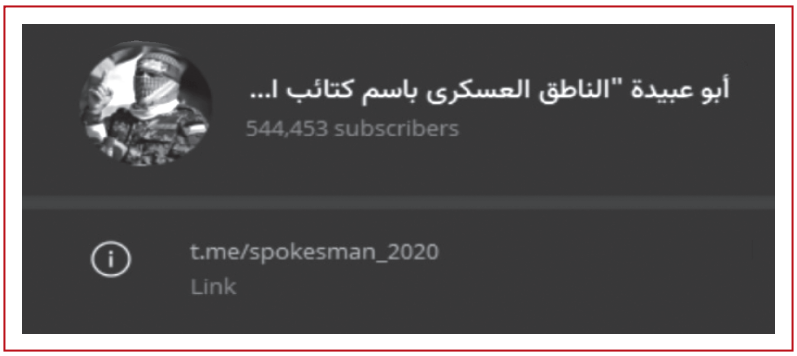
وبرأي أبو عبيدة فإن «الإشارة الأخرى التي تلقيناها من إغلاق حساباتنا، هي مدى إيلام رسالتنا للعدو وأذنابه وأدواته حول العالم، في دلالة على تأثير الصوت الحر الصادق المقاوم الذي يخرج من فلسطين ليدوّي في ضمائر كل

أحرار العالم»، مضيفاً «سنوصل رسالتنا بطرق كثيرة ومبتكرة، وسنصر على طرق كل باب وفتح كل نافذة إعلامية، يمكن من خلالها أن نصل إلى الملايين، التي يرغب العدو ومن يدعمه في تخديرها وتغييبها عن حقيقة الصراع على أرض فلسطين».

وقد اتهمت كتائب «القسام» إدارة «تويتر» بـ«شـــنّ حملة إغلاقات مكثفة ضد صفحاتها»، خصوصاً تلك التي وصل عدد متابعيها إلى أكثر من ٢٠٠ ألف متابع. إلا أن المتحدثة باسم «تويتر» علّقت في وقت سابق من الشهر الجاري بأن حساب «القسام» لم تتم إزالته، ولكن تم تعليقه لمخالفته شروط الاستخدام.

وقد خصصت كتائب القسام (قسما خاصا) في موقعها الرسمي تحت عنوان (تغريدات الناطق العسكري أبو عبيـــدة).

وأعلنت تخصيص قناة على التلغرام باسم (أبو عبيدة «الناطق العسكري باسم كتائب القسام») حصلت على نصف مليون مشترك.



فضائية الأقصى

صوت القسام ومنصة خطابات أبو عبيدة الى العالم



قناة الأقصى قناة فضائية فلسطينية تبث من غزة، أُسست سنة ٢٠٠٦، وفرع من شبكة الأقصى الإعلامية، تابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتعبّر عن موقفها، وموقف المقاومة الفلسطينية. وقد احتلت قناة الأقصى نسبة مشاهدة كبيرة في أوساط العالم العربي والإسلامي وفي دول المغرب العربي بالخصوص.

بدأت قناة الأقصى بإذاعة ثم بمرئية ثم بصوت الأقصى مباشر «إذاعة وانتقلت إلى فضائية.



تعتبر قناة الأقصى التي أسسها الأستاذ فتحي حماد في عام ٢٠٠٦ إسلامية مقاومة. وقد قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلية فجر الأحد ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨ مقر فضائية الأقصى في قطاع غزة خلال الحرب على غزة، مما أدى إلى انقطاع البث مؤقتا، ولم يصب أحد بأذى جراء القصف، لأن المبنى أخلي في وقت سابق ونقلت المعدات لمكان آخر. كما وقصفتها مرة أخرى في أواخر عام ٢٠١٨ بعد أن أطلقت المقاومة عدة صواريخ لمستوطنات الاحتلال.

ورغم القصف الإسرائيلي الذي دمر مقر القناة الكائن في شارع النصر غرب مدينة غزة، إلا أن القناة واصلت بثها من مكان مجهول بعد دقائق فقط من انقطاعها، حيث أوردت في شريط عاجل خبر قصف مقرها.

وظهر أحد مذيعي الفضائية ليؤكد خبر قصف المقر، مشيرًا إلى أن فضائية الأقصى ستواصل عملها لكشف ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

وأضاف: «إذا كان الاحتلال الصهيوني قد دمر مقر القناة فإنه لن يستطيع أن يدمر معنوياتنا ويوقف عملنا لكشف جرائمه، ثم عرضت الفضائية صورًا أولية لقصف مقرها أظهرت دمارًا واسعًا نتيجة القصف الإسرائيلي.

◄ المضايقات التي تعرضت لها قناة الأقصى

الاحتلال ينشئ غرفة تحكم للتشويش على القناة بالضفة

كشفت القناة العبرية العاشرة، يوم الأربعاء ١٠ شباط / فبراير ٢٠١٦. عن إنشاء الجيش الإسرائيلي غرفة تحكم إلكترونية خاصة بهدف التشويش على بث قناة الأقصى الفضائية بمناطق الضفة الغربية المحتلة. وذكر المراسل العسكري للقناة «أور هيلر أن الجيش أنشأ غرفة تحكم إلكترونية للتشويش على البرامج

المفتوحة بالقناة، وذلك على مدار نحو أربع ساعات يوميًا؛ بهدف منع وصول ما أسماه بـ«التحريض لشبان الضفة الغربية.

وبالإضافة إلى ذلك، قال «هيلر إن الجيش يحاول قراءة عقول منفذي العمليات، حيث يقوم قادته بزيارات دورية للأسرى الفلسطينيين الذين اشتركوا بالانتفاضة الحالية داخل السجون الإسرائيلية، واستجوابهم من جديد لمعرفة دوافعهم الحقيقية، وكيف قرروا تنفيذ العمليات

مضايقات على مستوى العالم

قررت وزارة الخزانة الأمريكية يوم ١٨ مارس ٢٠١٠م فرض عقوبات على مؤسستي البنك الوطني الإسلامي ومحطة تلفزيون (فضائية الأقصى) بقطاع غزة؛ بدعوى علاقتهما بحركة المقاومة الإسلامية «حماس التي تحكم القطاع. قررت نورسات إيقاف بث القناة بسبب «تحريضها على الكراهية في مايو ٢٠١٠.

مضايقات في الضفة الغربية

لم تكن المضايقات من العدو الصهيوني فحسب بل تعرضت مكاتب فضائية الأقصى إلى الكثير من المضايقات من الأجهزة الأمنية التابعة (لحركة فتح) في الضفة الغربية، وقد أغلقت مكتب الفضائية واعتقلت مدير مكتبها في الضفة الغربية الصحفي محمد شتيوي وكما واعتقلت مصور للقناة وحظرت على القناة العمل في الضفة، يأتي ذلك بعد أن اتهمت حركة فتح فضائية الأقصى بإثارة الكراهية والتشويه وتحريض الجماهير عليها، وبلغت حدة الخلاف بينهما بعد عملية الحسم العسكري في غزة والتي تلاها سيطرة حماس على قطاع غزة مما جعل حركة فتح تتخذ هذا الإجراء ضد القناة وما زالت للآن محظور عملها في الضفة.



وفي الشهر الثاني من سنة ٢٠١٥ قام الاحتلال الاسرائيلي بحظر القناة في الضفة المحتلة، وعدم السماح لها بالعمل، بذريعة تبعيتها المباشرة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)

وقال قائد جيش الاحتلال في بيان له «إنه وبعد أن أصبحت على قناعة تامة على أن هذا الأمر يتطلب أخذ درجة الحماية الأمنية والإقليمية لدولة إسرائيل، وحرصًا منا على السلامة العامة، والنظام العام، وسلامة الجمهور، وبناء على ما سبق، أعلن بأن هذه الهيئة أوقناة الأقصى «أو قناة الاقصى الفضائية «أو قناة الأقصى الفلسطينية «أو تحت أي مسمى آخر تعتبر هذه الهيئة، غير مسموح بها، ويحظر العمل معها. وأضاف «تعتبر هذه الهيئة الإعلامية تابعة بشكل مباشر لحركة حماس، وحماس هي من تقدم الدعم الكامل لها، وتعمل على تعزيز البنية التحتية للحركة في الضفة الغربية من خلال بث برامج تحريضية، ومن شانها ان تزعزع الأمن الاستقرار على حد قوله.

وعمد الاحتلال الإسرائيلي على التضييق على طاقم عمل القناة في الضفة الغربية، واعتقال بعض مراسليها لمدد متفاوتة، عدا عن قصف مقراتها في غزة خلال الحروب المتتالية، قبل أن يصدر قرار بحظرها. وكانت الأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة لحركة فتح في الضفة الغربية المحتلة حظرت عمل الفضائية عقب أحداث الانقسام عام ٢٠٠٧ وحتى ٢٠١٣، بالتزامن مع حظر عمل تلفزيون (فلسطين) في نفس تلك الفترة في قطاع غزة

مضايقات في أوروبا

في ١٠ / ١/ ٢٠٠٩م حظرت السلطات الفرنسية بث قناة الأقصى الفضائية، في فرنسا، وهو القرار الذي جاء نتيجة ضغوط العديد من منظمات اللوبي الإسرائيلي في فرنسا وأمريكا.

وأعلنت سلطات البث الفرنسية حظر القناة من الظهور على الأقمار الصناعية التابعة لشركة يوتيلسات الفرنسية، وهو الإجراء الذي رحبتُ به اللجنة الأمريكية اليهودية، وهي من أكثر المنظمات الموالية للكيان الصهيوني نفوذًا في الولايات المتحدة، معتبرةً أنه سيحد بشكلٍ كبيرٍ من وصول القناة إلى الأراضي الأوروبية.

وذكرت اللجنة الأمريكية اليهودية إن هذا الإجراء جاء نتيجة دعوات اللجنة المتكررة للسلطات الفرنسية، لحظر القناة التي وصفتها بأنها «تنتهك المعايير الأوروبية الخاصة بالتحريض على التعصب والعنف. وأعلن حازم شعراوي مدير عام فضائية الأقصى آنذاك، عن توسيع بث القناة وعن جود ترددات جديدة قبل وقف بثها من قبل إدارة القمر الصناعي اليوتلسات

اهداف قناة الأقصى

هدف القناة :

١ـ الدعوة إلى اللّه عز وجل «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى اللّه وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين.

٢ـ تقديم نموذج إعلامي متميز.

٣ـ تغطية الوقائع على الساحة الفلسطينية ونقل مشاكل وهموم الشعب الفلسطيني بموضوعية وإبراز جرائم الاحتلال الصهيوني التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، ونشر الوعي الجماهيري بالمخططات الصهيونية الهدامة، وإعطاء مساحة من خلال برامج القناة للشارع الفلسطيني والمسلم ليعبر عن رأيه تجاه القضية الفلسطينية ومختلف القضايا المصيرية للأمة الإسلامية.



٤- توثيق العلاقات بين القناة وسائر المؤسسات الإعلامية الأخرى في الداخل والخارج ضمن رسالة الوحدة الإسلامية التي تتبناها القناة.

٥- فتح قنوات للتواصل مع القيادات الرسمية والشعبية في العالم أجمع، وتطوير الأداء الإعلامي للطاقات الشبابية ومحاولة تنمية الموارد البشرية والمالية للقناة.

رمز قناة الاقصى

الصورة: قبة الصخرة المشرفة وذلك محاولة منا للإشارة إلى فلسطين بشكل عام وإلى الأقصى قبلة المسلمين الأولى ومعراج النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم معتمدين على اعتقادنا بقدسية هذه الأرض وبحق الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية والعربية. تحاط تلك القبة بقوس إشارة إلى الامتداد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية والذي يمثل جدار الحماية الأقوى ضد كل المخططات الهادفة على تدنيس وتهويد القدس والمسجد الأقصى.

اللفظ: وهو كلمة الأقصى، وكُتبت باللون الذهبي المتوافق مع لون القوس ويعد مكملا للشعار ولا يمكن فصله عنه.

◄ هل خطابات أبو عبيدة مؤثرة؟

إذا سُئل أي فلسطيني في الشارع عندما يسمع عن خطاب لكتائب القسام، فإن أول شيء يتبادر إلى ذهنه هو صورة «أبو عبيدة» مع كوفيته وشخصيته المميزة، إن لغة جسده تحمل رسائل مهمة، إذ استخدم إصبع السبابة ليوجه تهديداً إلى وزير الحرب الإسرائيلي يعالون، وعبّر عن استعداد القسام لمواجهة الاحتلال، هذه اللغة الجسدية تُظهر التصميم والثقة في مواجهة العدو.

كما أن أبو عبيدة لم يقتصر على إشارة السبابة فقط، بل استخدم يده المشمَّرة عن ساعد واحد في تعبير عن استعدادهم للدفاع والمقاومة، هذا

الأسلوب في لغة الجسد أظهر التصميم والقوة اللذين تتمتع بهما كتائب القسام.

علاوة على ذلك، تمثلت رسالات أبو عبيدة والقسام في معركة برية ناجحة أسفرت عن تحرير الأسرى من السجون، إذ أعلن أبو عبيدة بوضوح أن أحد جنود الاحتلال أُسر وهذا كان إنجازاً مهماً للمقاومة.

تلخيصاً لذلك فإن لغة جسد أبو عبيدة تنقل رسائل قوية عن التصميم والقوة في مواجهة العدو، وتعكس إصرار القسام على الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني.

◄ ماذا يعني أن يتحدث رجل بلا وجه؟

في عرف الإعلام الحديث، يُعدّ الوجه هو الجسر الأهم في التواصل الجماهيري، به تُبنى الثقة، وتُصنع العلاقة، وتُترجم المشاعر من المُرسِل إلى الجمهور. الكاميرا لا تحب الوجوه الغامضة، ولا تقبل بـ«النكرات البصرية»، بل تسعى دائمًا إلى تضخيم الملامح وتحويل الشخص إلى «ماركة» يمكن استهلاكها وترويجها. لكن أبا عبيدة قلب المعادلة رأسًا على عقب، فأثبت أن الصوت الصادق، المتجرد، القوي، يمكن أن يُلهب الملايين دون أن يُظهر وجهه ولو للحظة واحدة.

لقد كان يتكلم بلا وجه، لكن الناس رأوا فيه كل الوجوه التي اشتاقت للكرامة. كان بلا تعبيرات ملامح، لكن عباراته كانت تحمل كل التعبيرات التي عجزت عن رسمها العدسات. كان بلا ابتسامة أو دمعة ظاهرة، لكن صوته كان يحمل بكاء الأمهات، وثبات المجاهدين، وحكمة القيادة، ولهيب الغضب، وأمل النصر. فكأننا أمام وجه معنوي يتشكّل داخلنا كلما نطق... لا أمام وجه فيزيائي يتكرّر في الإعلام.



وهذا الأسلوب الرمزي خلق حالة فريدة في العلاقة بين الجمهور وأبي عبيدة. نحن لا نرتبط به كفرد له كاريزما شكلية، بل كمفهوم ناطق، كمُجسّد لفكرة المقاومة بصوت مجرّد من كل الإغراءات البصرية. هذا النمط في الخطاب هو ما يُعرف في علم الاتصال الجماهيري بـ«الخطاب غير الشخصي»، لكنه عند أبي عبيدة تحوّل إلى خطاب روحي ذو بُعد جماهيري واسع التأثير، لأنه لا يشتت المتلقي بين النظر إلى الملامح وتفسير المقصود، بل يُسلّمه المعنى الصافي مباشرة دون تزييف.

إن رجلًا يتحدث بلا وجه يعني في هذه الحالة:

أنه لا يريد لنفسه مقامًا، بل يريد لكلمته أن تكون هي القائد.

أنه لا يبحث عن التصفيق، بل عن الإنصات العميق.

أنه لا يخطب ليُعجب الناس به، بل ليُحيي ما في الناس من صدق وكرامة وعزيمة.

أنه لا يتحدث باسم ذاته، بل باسم دماء، ومظلوميات، وأمة، وعقيدة.

ولذلك لم يشعر أحد يومًا أن أبا عبيدة يسرق الضوء، أو يحتكر البطولة، أو ينافس أحدًا على الصدارة، بل على العكس، كان كل بيان له بمثابة تصريح واضح: «أنا صوتٌ من خلف المجاهدين، لست النجم، بل الصدى، لست الوجه، بل النداء».

وهنا يكمن البُعد الأهم في الرسالة الرمزية:

أن الصوت حين يكون مخلصًا، لا يحتاج إلى وجه...

وأن الحقيقة حين تُقال من قلب المعاناة، تصل إلى قلوب الملايين دون وسائط.

إن الحديث بلا وجه هو إعلان من نوع آخر:

أننا جميعًا يمكن أن نكون أبا عبيدة.. إذا نزعنا من أنفسنا حب الظهور، وتجرّدنا للحق، وصدقنا مع اللّه.

وأن الطريق إلى التأثير لا يمرّ دائمًا من بوابة «الشكل»، بل من بوابة «المعنى».

أبو عبيدة قال لنا ببساطة:

لا تبحث عن وجهي... بل عن وجه قضيتك.

ولا تهتف لي... بل اهتف لما أُدافع عنه.

ولا تتعلّق بي.. بل تعلّق بما أُقسم لأجله: أن النصر قادم بإذن اللّه.





الولادة الإعلامية للصوت المقاوم
تحليل الخطاب الأول لأبو عبيدة

لم يكن الخطاب الأول لأبي عبيدة مجرد بيان عسكري، ولم يكن مجرّد افتتاحية إعلامية لحرب من الحروب، بل كان لحظة ولادة نوع جديد من الاتصال المقاوم، حيث يُعاد تعريف معنى «الناطق الرسمي»، ويُستولد من اللغة سلاحٌ لا يقلّ فتكًا عن القذائف والصواريخ. ففي ذلك الخطاب الأول، خرج رجل بلا وجه، ليتكلم بلغة بلا تكلّف، وبنبرة لا تعرف المجاملة، وبتوقيت لم يكن رد فعل، بل كان فعلًا بحدّ ذاته. فالعالم الذي كان يرقب بداية المعركة من خلال تقارير العدو ووكالات الغرب، فوجئ بأن الرعب الحقيقي بدأ عندما نطق صوت خافت... لكنه عميق كزلزال.

لقد كانت كلمات أبي عبيدة الأولى تشبه في وقْعها صوت المئذنة في ليلة مظلمة محاصرة. كان الناس يترقبون موقفًا، فجاءهم صوت ليس فيه صراخ، بل ثقة. ليس فيه تلعثم، بل رباطة جأش. ليس فيه هتاف عاطفي، بل بيان ميداني من قلب المعركة، كتبه الدم ونطق به الإيمان. هذه الصفات وحدها كانت كافية لتولّد في وعي المتلقين صورة واضحة: هذا ليس رجلًا يقرأ ما كتب له، بل رجلٌ يعيش ما يقول، ويقول ما يفعله، ويُعبّر عن جماعة لا تتكلم إلا عندما تملك مفاجأة، ولا تُطلق الكلام إلا بعد أن تُطلق النار.

جاء الخطاب الأول مُحمّلًا بجُمل قصيرة، محددة، مباشرة. لا فلسفة لغوية،



ولا استعراض بلاغي، ولا استطراد نظري. فقط لغة تُشبه المعركة: سريعة، واثقة، حادّة، موجّهة. وفي هذا الأسلوب، كان أبو عبيدة يُطبّق دون أن يعلن ما يسمّيه علماء الاتصال بـ«الاقتصاد الخطابي»، أي قولُ أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات. لكن العجيب أن هذه الكلمات الموجزة لم تكن ناقصة، بل كل مفردة فيها كانت كأنها طلقة لفظية تخترق الجدران النفسية للعدو، وتُحدث هزّة في الوعي الجمعي الصهيوني والعالمي.

المكان الذي انطلق منه الخطاب لم يكن استوديوهات مصقولة، ولا منصّة دولية محايدة، بل بيئة ميدانية توحي بأن المتحدث ليس فوق المعركة، بل في صُلبها. الخلفية الخالية من الزخرف، والصوت الواثق دون مؤثرات، جعلت الخطاب يبدو كأنه ينبع من داخل الشعب، لا من فوقه. وهذه الرسالة البصرية كانت ضرورية: أن يُفهم أن أبو عبيدة ليس واجهة رمزية فقط، بل امتدادٌ عضوي للواقع الفلسطيني المقاوم، ولذلك فإن كل كلمة تصدر منه لا تُفهم كتقدير موقف، بل كإشارة تحرّك، ونداء تعبئة.

في ذلك الخطاب الأول، تم تأسيس «عقد نفسي» بين الصوت والمتلقي: أن هذا الصوت إذا تكلّم.. فالمعادلة على وشك أن تتغير. ولذلك لم تعد الجماهير تنتظر أخبار المعركة من الخارج، بل تنتظر متى سيتحدث أبو عبيدة. وهكذا لم يكن ذلك الظهور مجرد إطلالة إعلامية، بل تحديدًا للحظة ميلادٍ لمدرسة في الحرب النفسية والقيادة الصوتية، مدرسةٍ تُرعب العدو لا بالعدد، بل بالنبرة.

لقد صار ذلك الخطاب حدثًا مفصليًا في تاريخ الإعلام المقاوم، لأنه لم يعكس فقط شجاعة الميدان، بل نقل فكرة: أن الصوت الصادق، المحمي بالإيمان، والمُوجّه بدقة، قد يصنع أكثر مما تصنعه جيوش كاملة من الناطقين المحترفين. ومنذ ذلك اليوم، لم يعد أبو عبيدة مجرد «ناطق باسم كتائب

القسام»، بل أصبح صوته هو «مؤشّر الخطر»، وصدى بيانه هو «درجة الإنذار»، والعد التنازلي لأي تصعيد يبدأ عندما يقول: «نُحذّر العدو».

وهكذا، كان ذلك الخطاب الأول إعلانًا غير معلن: أن الإعلام المقاوم بدأ عصراً جديدًا... فيه يكون البيان هو أول الطلقات، وصوت أبو عبيدة هو القصف المعنوي الذي لا يمكن التصدي له.


إعلامي مقاوم
الوعي
الحقيقة
التحقق
الثقة
الشفافية
المصداقة
المقنوية
المعرفة
الدقة
الشفاقية
الوعي
المنهج
شائعات
أخبار مزيفة
تضليل
تحريف
كذب
خداع
فبركة
تزييف
نصف حقائق
معلومات مضللة
تزييف الحقائق
أجندات خفية
رأي مزيف
تلاعب
دعاية
أخبار كاذبة
معلومات مغلوطة
تضليل إعلامي
صور مفبركة
خداع
محتوى مفبرك
شائعات

أبو عبيده: صورة المقاومة وصوتها

هل يمكن للمجهول ان يكون واجهة الجهاد والحرب النفسية ويدخل الرعب في قلوب الصهاينة؟

بين أجيال مختلفة ومشارب متنوعة، صنع أبو عبيدة لنفسه شعبية لم يطلبها ولم يكن ساعيا وراءها، لكنها يندر أن تتكرر، ناقض مفهوم «النجومية» تماما بمقاييس الحضور الكامل والمميز، رجل ملثم بكوفية ولا أحد يعرف اسمه أو رسمه، يلقي بيانات ومعلومات عسكرية فيصبح ظاهرة عسكرية واتصالية وحديث العالم.

وصباح يوم ٧ أكتوبر/ تشرين الأول، أطلق القائد العام لكتائب القسام محمد الضيف «طوفان الأقصى» وترك لأبي عبيدة -وهو مثله على قائمة الاغتيالات الإسرائيلية- مهام تفصيل وتفسير سير العمليات العسكرية للمقاومة وبيان المواقف في الجبهات، فبات الناس على موعد شبه يومي معه.

الضيف، تعرفه إسرائيل اسما وصورة قديمة وتعرف تاريخه النضالي، يظهر في اللحظات الفارقة ظلا وصوتا وكابوسا مزعجا لها، كما في صباح «طوفان الأقصى» ويختفي.

أما أبو عبيدة، فهو رجل من نوع آخر، فلا اسم ولا صورة أو ملف له لدى الموساد، أو الاستخبارات العسكرية (أمان) أو جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) وتبقى شخصيته مجرد تخمينات إسرائيلية.



لم يتغير أبو عبيدة كثيرا منذ ظهوره الأول عام ٢٠٠٦، ربما لون الكوفية والخلفيات والشريط الذي يحيط به رأسه، بقي إيقاع الصوت الواثق ودقة الإلقاء واختيار المفردات والتراكيب وترتيب المعلومات ولغة اليدين والإلمام بما يقول.

كان الفلسطينيون حينها يحتاجون أيضا إلى ناطق باسمهم، وإلى من يعبر عن الغضب المكتوم عسكريا، فخرج أبو عبيدة مؤكدا أن «الكتائب في حالة استنفار عام للرد على العدوان، وتلقين العدو درسا قاسيا» ورغم العدوان الإسرائيلي الجوي والبري، لم يخرج الجندي شاليط إلا بعد «صفقة الأحرار» عام ٢٠١١، والتي أفرجت إسرائيل فيها أيضا عن ١٠٢٧ أسيرا فلسطينيا.



أبو عبيدة أكثر من ناطق عسكري

لفت أبو عبيدة الأنظار منذ ظهوره عام ٢٠٠٦ بثباته وطلاقته وقدرته على اختزال المعلومات والأفكار، لكن حضوره هذه الأيام بدا كبيرا، بحجم الإنجاز العسكري الذي تحقق يوم ٧ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وبحجم ثبات المقاومة الفلسطينية على الميدان وبحجم الارتباك الإسرائيلي.

وتجاوز أبو عبيدة في شعبيته حواجز كثيرة، فهو يحظى بمتابعة في الوطن العربي والعالم الإسلامي وفي أميركا اللاتينية وآسيا وأوروبا، وينظر إليه هناك كصوت للمقاومة والقضية الفلسطينية، لذلك هو لا ينسى أن يخاطب دائما أحرار العالم في إطلالاته.

وفي عصر الأدوات الاتصالية المتنوعة والمتعددة، يملك أبو عبيدة المهارات الاتصالية الأساسية للتأثير، فهو أولا الناطق الرسمي باسم أقوى فصيل سياسي وعسكري فلسطيني في غزة مما يعطيه أولوية المتابعة، وكوفيته مفتاح رئيسي للمتابعة، فهي رمز فلسطيني عالمي.

ويعطي غموض شخصيته ولباسه نوعا من الكاريزما اللازمة للتأثير، ويمزج في المخاطبة بين المرونة والبأس بنبرات صوته وهزات يده وطريقة تحريك أصابعه، ويسرد تفاصيل الأحداث والمعلومات العسكرية والسياسية بدقة وفق الأولويات، ودون إطالة وبلا انفعالية زائدة.

وهكذا بنى أبو عبيدة صورته وحضوره المؤثر، بلا اسم حقيقي معروف، وبوجهه المخفي بشماغ أحمر وزيه العسكري مع علم فلسطين على الذراع



اليسرى، تراقبه إسرائيل جيدا وتترجم خطاباته، وتتمنى أن تُميط عن وجهه اللثام.

ويتابعه اليوم أكثر من ٦٠٠ ألف على حسابه في تليغرام الذي أنشأه عام ٢٠٢٠، وليس لديه أي حسابات عبر مواقع التواصل الأخرى، وحين يُغرد، فإن أكثر من نصف مليون شخص يقرؤون خلال دقائق معدودة ما كتب.

يدرك أبو عبيدة أنه يواجه آلة دعاية إسرائيلية وغربية ضخمة، فهو يعطي كل مرة المعلومة اللازمة والأساسية والجديدة وذات المصداقية -التي تضطر إسرائيل للاعتراف بها لاحقا- وهو ينطلق من الخاص إلى العام، بمنهجية واضحة، ويتوجه إلى كل العالم، معتمدا على الصدقية بلا مبالغة.

ويقوم أبو عبيدة بدوره الإعلامي والاتصالي على أكمل وجه، ويتولى إدارة جانب عسكري وسياسي مهم، فتصبح معلوماته التي يقدمها عن الميدان والجبهات الأبرز والأكثر مصداقية ويأخذها الإعلام الإسرائيلي نفسه، وقاده كل ذلك إلى أن يصبح لدى ملايين المتابعين العرب وفي العالم الإسلامي معيارا ومقياسا وصدى لطبيعة المعارك بأكثر مما يقوم به أي ناطق عسكري.

وقد أعطى أبو عبيدة روحا وقلبا لمهمة الناطق العسكري الذي عادة يتكلم حقائق لا يرمي من وراءها كسب تعاطف. ولكن شخصية أبو عبيدة وحضوره وطبيعة المعركة جعلته أكثر من مجرد ناطق عسكري، فيتابعه من يريد المعلومات عن طبيعة سير المعارك، لكن الغالبية يعتبرونه صوت معركة وقضية، وصوتا يبعث على الأمل ويسكت السرديات الإسرائيلية.

قراءة لغوية ونفسية لخطاب أبو عبيدة

حين تستمع لأبي عبيدة، فأنت لا تسمع فقط كلمات... بل تشعر أنك في محضر «محاكمة نفسية» للعدو.

كل مفردة مدروسة، وكل نبرة محكمة، وكل فاصلة زمنية بين الجملة والأخرى تُشبه الوقفة التي تسبق الانفجار.

ولعلّ أحد أسرار التأثير العجيب في خطاب هذا القائد الميداني الملثّم، يكمن في الامتزاج الدقيق بين الحزم الهادئ، والتهديد المبطّن، والسكوت المدروس، وهو ما يجعل المستمع... سواء كان صديقًا أو عدوًا... يلتقط أن الرسالة لا تقف عند الظاهر، بل تمتدّ إلى ما وراء الكلام.

إن نبرة أبي عبيدة لا تُشبه نبرة الخطباء الذين يستعرضون عضلات الصوت، ولا تُشبه نبرة القادة السياسيين الذين يجاملون، ولا نبرة الناطقين باسم المؤسسات الذين «يتحدثون لكي لا يقولوا شيئًا». هي نبرة واحدة في شكلها، لكنها متعددة الطبقات في بُعدها، تُخاطب جمهورًا يتوق للثقة، وتُخيف عدوًا يحلل كل ذبذبة صوتية.

هو لا يصرخ، ولكنه يُرعب. لا يهدد بأسلوب غاضب، لكنه يُلقي تهديداته كأنها قرارات قضائية لا تقبل الطعن. وهذا التوازن هو ما يجعل له سحرًا خاصًا في التأثير.

أما من الناحية اللغوية، فإن استخدام الجمل القصيرة، والحادة، والمباشرة، هو



ما يرسّخ في ذهن السامع أنه أمام «بيان معركة»، لا أمام «تصريح علاقات عامة». فهو لا يُكثر من الأوصاف، بل يُركّز على الفعل: «سوف نردّ»، «سنحاسب»، «نحذّر»، «لن تمرّ هذه الجريمة دون عقاب».

أفعال قوية، لا تحتمل التفسير، ولا تُتيح ثغرة للتأويل. ومن هنا، فإن الأبجدية التي يستخدمها ليست فقط لغة عربية فصيحة، بل أبجدية ردع واستنهاض، تلامس وعي المستمع وتُربكه في آن.

وفي الوقفات التي يصمت فيها بين الجمل، هناك ما هو أهم من الكلمات نفسها. تلك الوقفات ليست فراغًا صوتيًا، بل هي نوع من «الحضور الصامت» الذي يُجبر المستمع أن يملأ الفراغ بنفسه. هي «فرصة للتفكير»، أو بتعبير علم النفس العسكري: «لحظة تهيئة نفسية للتأثر بما سيأتي». فكما أن القصف العسكري يحتاج إلى توقيت، فإن القصف النفسي في الخطاب يحتاج إلى فواصل تُحدث توازنًا بين الهيبة والانتباه.

ومن خصائص هذا الخطاب أيضًا، أنه لا يستجدي التعاطف، ولا يقدّم نفسه كضحية، بل دائمًا يُقدّم المقاومة كـ«فاعل» لا «مفعول به»، كـ«من يملك المبادرة» لا من ينتظر ردّ الفعل.

وهذه المقاربة اللفظية تعكس واقعًا نفسيًا على الطرفين: الطرف المقاوم يشعر بالفخر، والعدو يشعر بالضغط. فاللغة، إذًا، لا تُبنى فقط لإيصال المعنى، بل تُستخدم عند أبي عبيدة كـ«ذخيرة معنوية» تُطلق على العدو بلا ضجيج، لكنها تُصيب بدقة.

ومن الملفت أن خطابه... رغم قوته وصرامته... لا يغيب عنه البُعد الإنساني. فعندما يتحدث عن الشهداء أو الأطفال أو الأمهات، تُصبح المفردات أكثر دفئًا، وكأن هناك طبقة وجدانية تخرج من قلب الجندي الذي لم تفصله البندقية عن حب الناس.

وهذا المزج بين «المقاتل الصارم» و«الإنسان المتألم» هو ما يزرع في القلوب حبًا لهذا الصوت، لأنه يُخاطب العاطفة والعقل في وقتٍ واحد، ويُشعرك أنك لا تسمع آلة حربية، بل ضميرًا يقاتل بالكلمة كما يقاتل بالسلاح.

بهذه النبرة التي تمشي بين الحزم والهدوء، بين التهديد والسكينة، بين الحزن والكرامة، استطاع أبو عبيدة أن يُعيد الاعتبار لفكرة «الكلمة المقاتلة»، وأن يُثبت أن البيان الذي يُلقى من خلف اللثام قد يكون أخطر من الصاروخ الذي يُطلق من خلف التل.


إعلامي مقاوم
ميزان الحقيقة
الوعي قبل النشر
الدعاية
الضجيج
الإشاعات
تضليل
فبركة
تحريض
أجندات
تبرعة هابط
قنوات ممولة
الحقائق
الوعي
الحقيقة
مسؤولية



أبو عبيده مهندس
الحرب النفسية ضد الصهاينة

كشفت الحرب الهمجيّة، التي أعلنها، وشنّها الكيان الصهيوني على قطاع غزة- عقب صدمة «طوفان الأقصى» ٧ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي- عن تطوّر مُذهل في القدرات والمهارات الإعلامية للمقاومة الفلسطينية.

أظهر ذلك جدارةً، وفهمًا عميقًا، واستيعابًا لعلوم النفس، والاجتماع، والاتصال- رغم تواضع الإمكانات والوسائل-، بما أتاح للمقاومة الاستغلال الجيد للإنترنت، ووسائطه التكنولوجية، ووسائل الإعلام البديل، والتقليدي في شن «حرب نفسية» موجعة ومُربكة لـ «الكيان»؛ استثمارًا وتسويقًا لانتصارات المقاومة في المعركة البرية مع جيش الاحتلال على تخوم القطاع، ومن قبلها الهزيمة الساحقة في «الطوفان».

◄ توثيق الاعمال القتالية

فقد شهدت الأسابيع الأربعة التي استغرقتها «العملية البرية»- لجيش الاحتلال ضد قطاع غزة الصامد (٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول- ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثاني)... تكثيفًا وتنويعًا فريدًا لضربات «إعلامية»، سدّدتها المقاومة لـ «جيش الاحتلال»؛ بما حطم معنويات جنوده، وأوقع انقسامات حادة بين حكومة، وقادة «الكيان»، ومواطنيه على السواء.

هذه الضربات الإعلامية ترافقت مع الخسائر الفادحة لجيش الاحتلال



بأيادي المقاومة في العتاد: تدمير وإعطاب ٣٣٥ آلية مدرعة بواسطة كتائب القسام، حسب الناطق باسمها «أبو عبيدة»، مُضافًا إليها، ما دمرته سرايا القدس، وغيرهما من الفصائل، بما مفاده سقوط المئات من الجنود، قتلى، وأضعافهم جرحى.

بدا مع تنفيذ «طوفان الأقصى»، أن «المقاومة» لديها خطة إعلامية فعالة جدًا- رغم بساطتها- تنبني على فكرة التوثيق بالفيديو للضربات والأعمال القتالية التي تقوم بها المقاومة ضد جيش الكيان الصهيوني؛ إدراكًا منها لشغف روّاد مواقع التواصل الاجتماعي (الإعلام البديل)، بمقاطع الفيديو والإقبال الشديد عليها، ما دام المحتوى متميزًا، صادقًا، يقُدم جديدًا، بعيدًا عن الفبركة.

هكذا، وثقت الكتائب وقائع اقتحامها معسكرات جيش الاحتلال بغِلاف غزة، وسجلت مقاطع بالصوت والصورة، لأعمال السيطرة على هذه المعسكرات، وقتل وأسْر مئات الجنود والضباط بها، واقتيادهم إلى القطاع.

◄ الإعلام العسكري وإذاعة المقاطع

تعاطى «الإعلام العسكري لكتائب القسام»، بقيادة «أبو عبيدة»، بمهنية وحِرفية عالية، فلم يبث كل المقاطع مرة واحدة، فتحتويها محركات البحث، وتبتلعها، دون إظهارها للجمهور المُستهدف، فلا تكون مُجدية، لا سيما، في ظل الدعاية المضادة للكيان الصهيوني، وتراكم الأحداث، وردود الأفعال العالمية وقتها.

لجأت «القسام» إلى إذاعة المقاطع ونشرها على فترات متقطعة موزعة على عدة أيام، مما زاد من مفاعيلها وانتشارها عالميًا، كما النار في الهشيم؛ فضحًا في الداخل الإسرائيلي، لأسطورة «الجيش الذي لا يُقهر، والعَصي على الكسر، أو الاختراق»، وأمام الكون كله؛ وحشدًا للرأي العام العربي، المُكبَل من أنظمة الحكم الانهزامية.



◄ إنهاك معنويات الجنود الصهاينة

على هذا المنوال، سارت المقاومة: (كتائب القسام، وسرايا القدس)، بتوثيق اشتباكاتها وقتالها جنود «الاحتلال»، وتدمير آلياته المتوغلة لكيلومترات داخل القطاع، بـ «أدوات وأسلحة» تقليدية.. لكنها فتّاكة بإرادة المقاتلين وعقيدتهم وعزمهم الذي لا يلين على النصر أو الشهادة.

هذه «المواد الإعلامية» أنهكت معنويات عناصر جيش الاحتلال – المُحطمة أصلًا منذ عملية الطوفان – ما أسفر عن فرار «سرية» كاملة من ميدان القتال، وقيام الجيش بطرد قائدها، ونائبه من الخدمة، خشية انتقال عدوى الفرار بين الجنود، وامتناع آلاف الجنود عن الانضمام لوحداتهم العسكرية، (حسب صحف عبرية).

◄ حرب نفسية قاسية

يتساند هذا كله مع «الخطابات النارية»، لـ «أبو عبيدة» الذي يحظى بمصداقية واسعة، عربيًا وعالميًا وداخل الدولة العبرية – بياناته يتم ترجمتها باللغة العبرية وغيرها بواسطة ناشطين- كونه ينشر بيانات موثقة من ميادين القتال. هذه الخطابات بحد ذاتها، كأنها «قنابل نفسية» حارقة لمعنويات الكيان الصهيوني كله، ضاربة لكافة مكوناته.

كلمات «أبو عبيدة»، ألهبت مشاعر الأحرار، ودفعت الجميع لانتظار إطلالاته، للوقوف على الخبر اليقين عما يدور من معارك وقتال مع جيش الاحتلال، رغم هذا، فلم يُسرف في الظهور، فلا يُطل، إلا ليعلن جديدًا.

«أبو عبيدة»، مارس- مع الإعلام العسكري للمقاومة- «حربًا نفسية قاسية»، بحسب توصيف رئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتنياهو.

من هذه الحرب إعلان «أبو عبيدة» غير مرة، أن «المقاومة» راغبة في إطلاق



سراح الأسرى المدنيين الإسرائيليين حال توفر الظروف الأمنية الملائمة، إلا أن غطرسة «نتنياهو ورفاقه الصهاينة» المتطرفين، تعرقل ذلك، وتدفعهم للعدوان على غزة بوحشية؛ أملًا في تركيع المقاومة، وهو ما ساهم في إثارة الرأي العام الإسرائيلي ضد نتنياهو.

◄ إزاحة الافتراءات الصهيونية

هذا كله، مع مقاطع الفيديو للأسيرات الإسرائيليات التي نشرتها كتائب القسام، وهاجمن فيها نتنياهو، لتقاعسه عن تحريرهن، ما أشعل الداخل الإسرائيلي، وأثار حراكًا وانقسامًا حادًا، ودفع أهالي الأسرى للاحتجاج ضد «نتنياهو»، بما اضطره في نهاية المطاف- مُرغَمًا- للدخول في صفقة لتبادل الأسرى، وقبول شروط «حماس» التي صدع الرؤوس، بتصريحاته العنترية عن محوها من الوجود.

«دولة الاحتلال»، نجحت في الترويج لأكاذيب، وافتراءات تَصم «حركة حماس» ومقاتليها بالإرهاب والداعشية، على خلفية «طوفان الأقصى»، بمشاركة الرئيس الأميركي جو بايدن شخصيًا، الذي ردد المزاعم الإسرائيلية بلا دليل، ولا حياء، ومعه قادة وساسة أوروبيون، ووراءهم جميعًا وسائل إعلام غربية، متحيزة وعنصرية، مفتقدة للشرف المهني.

لكن، هذه الافتراءات، والأكاذيب، تلاشت، أزاحتها صور الأسرى الإسرائيليين، وهم يودّعون مقاتلي القسام بودّ، وحنو، وصدق، عند مغادرتهم غزة- على مرأى من العالم كله-؛ إنفاذًا لصفقة تبادل الأسرى، وكذا شهادات أسيرات لوسائل إعلام عبرية، عن حُسن أخلاق «القسام»، ورعايتهم لهنَّ. لذا، قرر الاحتلال منع الأسرى الإسرائيليين، وعائلاتهم من التعاطي مع وسائل الإعلام.

لقد أنجزت «المقاومة» نصرًا كبيرًا، مستحقًا، في حربها النفسية الشرسة، المؤلمة للاحتلال الصهيوني. هزمته رغم تفوقه في تزييف الوعي والتضليل، وفي هذا النوع من الحروب، لكنّه الإيمان بعدالة القضية، والتسلح بالمعرفة، والعزيمة القوية.


الفصل الثاني
سوسيولوجيا الصوت الملثم



مقدمة الفصل

ليس الصوت في سياق الصراع مجرد موجةٍ سمعية، بل هو حدثٌ اجتماعي كامل. وحين يكون الصوت ملثّمًا، فإننا لا نكون أمام خطابٍ عادي، بل أمام ظاهرة سوسيولوجية تستحق القراءة بوصفها بنية رمزية تؤثر في الوعي الجمعي، وتعيد تشكيل العلاقة بين القائد والجمهور، وبين الفاعل الميداني والفضاء العام.

اللثام هنا ليس تفصيلًا شكليًا، بل عنصرًا بنيويًا في صناعة المعنى. فالوجه هو الحضور الفردي، أما إخفاؤه فيحوّل المتكلم من شخصٍ محدد إلى رمزٍ عابر للذات. في علم الاجتماع، تتحول الرموز إلى أوعية للهوية الجماعية؛ وحين يختفي الوجه، يتقدّم الصوت بوصفه ممثلًا لفكرة لا لفرد. وهنا يحدث التحول الأهم: يتماهى الجمهور مع الخطاب بوصفه تعبيرًا عن «نحن»، لا عن «هو».

سوسيولوجيًا، الغموض المنضبط يعزّز الهيبة. المجتمعات تميل إلى ملء الفراغ الرمزي بالمعنى الذي تحتاجه. وحين لا يُقدَّم للناس وجهٌ واضح أو سيرة شخصية أو تفاصيل حياتية، فإنهم يعيدون تشكيل صورة ذهنية تتناسب مع حاجتهم النفسية والاجتماعية. وهكذا يتحول الصوت الملثم إلى مساحة إسقاط جماعي، يحمّله الجمهور صفات الثبات، والقوة، والسرية، والانضباط.

من زاوية البنية الاجتماعية، يؤدي الصوت الملثم وظيفة توحيدية. فهو لا يرتبط بعشيرة أو منطقة أو طبقة، ولا يتجسد في ملامح يمكن تصنيفها. بذلك



يتجاوز الانقسامات الدقيقة داخل المجتمع، ويظهر كتمثيلٍ مجرد للقضية ذاتها. هذا التجريد يمنحه قابلية أعلى للانتشار والتقبّل، لأنه لا ينافس الهويات الجزئية بل يعلو عليها.

أما في سياق الصراع، فإن للصوت الملثم أثرًا مضاعفًا. فهو يخلق معادلة نفسية مزدوجة: طمأنينة للداخل، وإرباك للخصم. الداخل يرى فيه ثباتًا واستمرارية تتجاوز الأفراد، والخارج يواجه كيانًا بلا ملامح يصعب احتواؤه أو استهدافه رمزيًا. في علم الاجتماع السياسي، تُعدّ هذه الحالة من أشكال «القوة الرمزية»، حيث يصبح الرمز نفسه عنصرًا من عناصر الردع.

كما أن تكرار الظهور بالشكل ذاته، وبالنبرة ذاتها، وبالاقتصاد ذاته في العبارة، يُنتج ما يُعرف اجتماعيًا بـ «الثبات الطقوسي». الطقس المتكرر يمنح الجماعة شعورًا بالاستقرار وسط الفوضى. فكل ظهور يصبح لحظة جماعية يتوحد فيها الجمهور حول رسالة محددة، فيتجدد الإحساس بالانتماء والقدرة.

ومن المثير أن الصوت، حين يُفصل عن الجسد، يكتسب استقلالية خاصة. فهو لا يشيخ في الوعي العام، ولا يتأثر بتعبير وجه، ولا يضعف بانفعال ظاهر. يبقى نقيًا من المؤثرات البصرية، فيتضخم حضوره الرمزي. هذه الظاهرة تفسر كيف يمكن لصوتٍ واحد أن يتحول إلى علامة، بل إلى جزء من الذاكرة الجمعية لجيلٍ كامل.

إن سوسيولوجيا الصوت الملثم تكشف أن المسألة ليست في إخفاء الملامح، بل في إعادة توزيع عناصر السلطة الرمزية. فالهوية الشخصية تتراجع، لتحل محلها هوية وظيفية تمثل الفكرة ذاتها. وهكذا لا يُنظر إلى الصوت باعتباره فردًا يتكلم، بل باعتباره موقفًا يتجسد.



في النهاية، يعلّمنا هذا النموذج أن المجتمعات لا تتفاعل فقط مع ما يُقال، بل مع الكيفية التي يُقال بها، ومع الصورة التي تحيط بالقول. وحين يتكلم صوتٌ ملثّم في لحظة صراع، فإن المجتمع لا يسمع كلمات فحسب، بل يقرأ رمزًا، ويستحضر معنى، ويعيد بناء ذاته حول خطابٍ صار جزءًا من بنيته الاجتماعية.


فلسطين
حرة



كيف يصنع البيان القسامي صدمة نفسية؟

ليس كل بيان يُحدث أثرًا، ولا كل كلام يُقلب المعادلة، لكن بيانات أبو عبيدة.... باسم كتائب القسام.... أصبحت شيئًا آخر غير ما تعوّده الناس من بيانات الناطقين الرسميين. لقد تحوّلت إلى قنابل معنوية موقوتة، يترقّبها الأعداء بقلق، وتنتظرها الشعوب بأمل، وتُبنى عليها توقعات استراتيجيّة وتعبوية في آنٍ واحد. فكل بيان يُبث، ليس حدثًا إعلاميًا فقط، بل هو واقعة نفسية يُعاد تشكيل الوعي السياسي والأمني والعاطفي حولها، سواء في غزة أو في تل أبيب أو في العواصم العربية التي تنتظر الموازين الجديدة.

إن سرّ هذه الصدمة النفسية لا يكمن فقط في محتوى البيان، بل في طريقة تقديمه، وتوقيته، ومضامينه الرمزية، وسياقه الميداني. فكل بيان لأبي عبيدة لا يأتي اعتباطًا، بل يُبنى بتوقيت محكم، وغالبًا ما يسبقه «صمت» طويل يُثير في أذهان المتابعين سؤالًا وجوديًا: متى سيتحدث؟ ولماذا تأخر؟ وهل صمته مؤشر لضربة قادمة؟ وهذه اللعبة النفسية وحدها كافية لتولّد توترًا لدى العدو، وشغفًا لدى الصديق.

البيان القسّامي لا يُعطى كشرح أو تبرير أو رواية للأحداث، بل يأتي بوصفه جزءًا من الحدث نفسه، بل أحيانًا يكون هو الحدث. فحين يقول أبو عبيدة: «على العدو أن ينتظر مفاجآتنا القادمة» أو «سنردّ في المكان والزمان المناسبين»،



فإن هذه العبارات القصيرة تحوّل كل دقيقة تمرّ بعدها إلى لحظة انتظار مرهقة بالنسبة للعدو، وتحوّل كل نقطة أمنية وكل منشأة عسكرية وكل مستوطنة إلى هدف محتمل تراقبه العيون وتحسبه القلوب.

والمثير أن البيان لا يعتمد على تضخيم لغوي أو بلاغة زائدة، بل على بساطة مكثّفة تختصر مشهدًا كاملاً في جملة واحدة. كم من مرة هزّ أبو عبيدة مشاعر الملايين بكلمة واحدة؟ حين قال: «عليكم أن تنتظروا...»، لم يكن يُعطي خبرًا بل يُلقي صدمة. لأن العدو لا يعرف ماذا ينتظر، ولا متى، ولا من أين. ومع أن اللغة هادئة، لكنها تُربك. ومع أن نبرة الصوت رتيبة، لكنها تُحدث زلزالًا في غرف القرار.

وهنا يُمكن أن نتحدث عن نظرية «الإرباك المُؤسس»، وهي آلية نفسية تُستخدم لإبقاء العدو في حالة استنزاف فكري وتوقعي، بحيث يظل يعيش في احتمال دائم للضربة، ولا يستطيع أن يستقرّ نفسيًا أو يخطط بثقة. هذا ما تفعله بيانات القسام، لا بمجرد محتواها، بل بأسلوبها الرمزي والوجداني الذي يُربك، لا يُفسّر.

ثم تأتي المفاجآت: حين ينفّذ القسام تهديدًا من بيان سابق بعد أيام أو أسابيع، يُصاب العدو بالذهول، وتُعاد قراءة كل البيانات القديمة من جديد، ويبدأ الشكّ يسيطر على العقل الأمني الصهيوني: هل فاتنا شيء؟ هل خبّأوا لنا شفرةً لغوية لم نحللها؟ هل كلمة «الردّ قادم» كانت تعني شيئًا خاصًا؟ وهكذا تصبح كل جملة في البيان جزءًا من معركة تُخاض على مستوى العقل، لا فقط على الأرض.

ومن الجانب المقابل، فإن هذه البيانات تُحدث في الجمهور العربي والإسلامي أثرًا تعبويًا بالغ القوة. الناس يشعرون أن هناك صوتًا يُجيد التحدي، ولا يخاف، ويتكلم بلغة غير مهزومة، وينقل عن واقع حيّ لا عن منابر عاطفية.

فكل بيان يُعيد الأمل، يُحفّز النفوس، يُنعش كرامة الشعوب، ويُرسّخ الإيمان بأننا لسنا في زمن الاستسلام، بل في زمن الحساب.

وهكذا، فإن البيان القسامي بصوت أبي عبيدة لا يُقاس بعدد كلماته، بل بكمية الارتباك التي يزرعها في العدو، وبحجم الأمل الذي يُشعله في قلوب المستضعفين. إنه ليس مجرد إعلام... بل جزء من القتال، جزء من الردع، جزء من النفس الطويل الذي تُدار به معركة الأمة مع الكيان الصهيوني.


خِطاب القوّة
يُمثّلني
كتائب القسام
الناطق العسكري

الملثم

الرجل «الظاهرة» الذي يريد الجميع أن يرى وجهه[١]

تتحول الأصوات الهادرة إلى صمت مطبق أثناء المظاهرة الضخمة في عمّان لحظة بدء خطاب أبو عبيدة الناطق العسكري باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس). يأخذ المتظاهرون جرعة من المعلومات والأمل الذي يبثه ذلك الرجل الذي اعتادوا عليه في مثل هذه المحطات منذ سنوات، ويبدو بالنسبة لهم على قدر كبير من الصلابة والهمة وإدراك أهمية ما يقوم به سياسيا وعسكريا.

بات أبو عبيدة رجلا أقرب إلى الأيقونة أو الرمز، يختزل صوت المعركة والقضية برمتها أيام المواجهة هذه. تسأل عنه عجوز ثمانينية في قرية تونسية نائية تتابع كغيرها العدوان الإسرائيلي على غزة. متى يأتي أبو عبيدة ليطمئننا؟ لا يهم الحضور الكامل، يكفي الصوت والكوفية الحمراء المميزة، رغم أنها تمنت أن ترى وجهه الخفي.

تحب طلاقته وما يختم به مداخلاته شبه اليومية «وإنه لجهاد.. نصر أو استشهاد» فهو «يبرّد لها قلبها» -كما تقول- أي يطفئ نار غضبها من جرائم إسرائيل في أهل غزة- وتتذكر فيه لفرط ما عاشت من فصول القضية الفلسطينية «أبو عمار» بكوفيته التي لم يفتها أنها لا تشبه كوفية أبو عبيدة، وأبو جهاد وأبو

(١) المصدر: موقع الجزيرة.



إياد، ورموز النضال الذين ما زالوا في ذاكرتها من زمن إدمانها الاستماع إلى «صوت فلسطين صوت الثورة الفلسطينية».

أبو عبيدة صوت لمرحلة أخرى من النضال الفلسطيني المسلح الذي أسعفها العمر لتشهدها أيضا ضمن الكثير من فصول وتقلبات القضية، فتتزاحم في ذاكرتها أسماء المجازر الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، ممزوجة بلحظات المقاومة والفخر، لاسيما يوم «طوفان الأقصى» الذي لم تفوت بعده إطلالة لأبو عبيدة.

«أبو عبيدة».. ورسائله المفخخة لإسرائيل [١]

تزامنًا مع تزايد واشتداد ضربات المقاومة الفلسطينيّة النوعيّة – التي أوقعت – ولا تزال – مئات القتلى وآلاف الجرحى في «جيش الاحتلال»، ودمَّرت آلياته المدرعة (٥٠٠ آلية على الأقل)، في قطاع غزة (شمالًا، وجنوبًا)، منذ انزلاقه إلى العملية البرية (٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول)، وبعد ١٧ يومًا من الغياب؛ وطول انتظار الملايين في أرجاء الدنيا، لهذه الإطلالة – أعاد الناطق باسم كتائب القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) المُلثم «أبوعبيدة» التأكيدَ على إصرار المقاومة، وعزمها على هزيمة «الكيان الصهيوني»، مُبَشرًا إياه بالخيبة والفشل، في العملية البرية، ومتوعدًا باستمرار إخفاقه فيما هو قادم.

◄ تبادل مشروط

«أبوعبيدة»، بعد استعراضه الإنجازات القتالية لكتائب القسام (الموثقة في غالبيتها بالفيديو)، ختم بتوجيه «رسالتين»؛ إلى «الاحتلال» شعبًا وحكومة، وداعميه (الولايات المتحدة الأميركية وغيرها).

الرسالة الأولى – وهي نارية مفخّخة للداخل الإسرائيلي – بأنه لا إسرائيل ولا داعموها يستطيعون تحرير جندي واحد دون التبادل المشروط، الذي أعلنته المقاومة الفلسطينية، منذ بداية معركة «طوفان الأقصى». وهو ما أكّده القيادي

(١) سعيد السني كاتب ومحلل امني في الجزيرة.



بحركة حماس أسامة حمدان، في مداخلة مع قناة الجزيرة مساء الاثنين، مُشترطًا، وقفًا كاملًا لإطلاق النار، لإنجاز التبادل، وليس مجرد هدنة مؤقتة.

ظهور «أبو عبيدة»، أعقب «العملية الفاشلة» التي نفَّذتها قوة خاصة من جيش الاحتلال (يوم ٨/ ١٢) لتحرير الجندي الأسير لدى القسّام ساعر باروخ، رغم مرور ٦٠ يومًا على بدء العدوان الصهيوني على القطاع، الهادف- حسبما أعلن نتنياهو- لمحو حماس، وتحرير الأسرى لدى المقاومة دون قيد أو شرط.

◄ جنرالات كاذبون

رئيس حكومة الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، وجنرالاته، يكذبون، وشأن كل كاذب، فهو يُصدق ويخدع نفسه، فهم يزعمون أن عملية التبادل والهدنة السابقة (٢٤- ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني)، أنجزها جيش الاحتلال، وأن الصفقة، تمت إذعانًا من حماس للضغط العسكري.

كما يرفضون الاستماع لنصائح غيرهم من الجنرالات القدامى. إذ أكد الرئيس الأسبق للموساد الإسرائيلي تامير باردو- في استضافة له على القناة «١٢» العبرية قبل أيام- رفضَه مزاعم نتنياهو وجنرالاته، ناصحًا، بأن صفقة لتبادل «الأسرى» مع حماس، هي السبيل الوحيد لاستعادتهم.

كما حذّر «باردو»، من الثمن الباهظ للصفقة، كلما تأخرت.. واصفًا مسلك الحكومة الإسرائيلية بالخيانة للأسرى المحتجزين في غزة أحياءً وأمواتًا.

◄ أوهام نتنياهو

«باردو»، ربما حاول إفاقة نتنياهو من أكاذيبه وأوهامه، على غرار «كذبة» استسلام ٥٠٠ مقاتل من حماس لجيش الاحتلال في غزة.. بينما هم مجموعة من المدنيين العُزّل تم اعتقالهم، وتجريدهم من ملابسهم، في مشهد جبان وفاقد للأخلاق.

«نتنياهو»، صدّق كذبته هذه، وراح يدعو مقاتلي حماس للاستسلام الآن، وألا يموتوا من أجل الشهيد يحيى السنوار (قائد حماس في القطاع، والمُخطِط لعملية طوفان الأقصى).

هذا ينقلنا إلى الرسالة الثانية في بيان «أبوعبيدة» الأخير مساء الأحد، الذي جاء ردًا على هذه الدعوة من نتنياهو لمقاتلي حماس كي يستسلموا.

فقد أكّد «أبو عبيدة»، أنه لا خيارَ أمام المقاومة؛ إلا القتال لدحر العدوان وكسره، وأن الآلاف من مجاهدي المقاومة، ينتظرون دورهم في القتال، واصفًا تكرار إعلان قادة الكيان الصهيوني استهداف إبادة المقاومة، بأنه: «كلام للاستهلاك المحلي الإسرائيلي، وإرضاء لليمين المتعطش إلى الدماء».

◄ لا استسلام

كأنّ نتنياهو، «يتوهم»، أن مقاتلي المقاومة يمكن أن يستسلموا، غير مدرك أنهم مُجاهدون، عن عقيدة، وإرادة وثبات، غايتهم النصر أو الاستشهاد.

يبدو، كذلك عدم فهم نتنياهو لمعنى الكلمات التي يختم بها «أبوعبيدة» جميع بياناته: (إنه لجهاد.. نصر أو استشهاد).. إنها كلمات الشيخ الأزهري الشهيد عزالدين القسام، المقاوم للاحتلال البريطاني لفلسطين، التي نطق بها رافضًا الاستسلام مع رفاقه، عندما حوصر في الضفة الغربية، وظلوا يقاتلون حتى استشهدوا (١٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٣٥م).

كما تأتي هذه الرسالة، ردًا على وعيد نتنياهو، المتكرر بـ «تصفية حركة حماس»، ومحوها، وإبادتها، وتفكيك قدراتها العسكرية؛ تعبيرًا عن أوهامه وأمانيه التي لا يسندها الأداء المتواضع والمتردي لـ «جيش الاحتلال» على الأرض في مواجهة أسود المقاومة الشجعان، رغم الفارق الهائل في العتاد، والتجهيز، والتكنولوجيا، لصالحه، مقابل أسلحة أقل تطورًا أبدعتها عقول رجال المقاومة.



◄ تفكيك الأفكار بالحوار

«الحرب» لا تزال مستمرة.. وتصفية حماس- لا قدر الله- وما بعدها لا يقرّرها نتنياهو، ولا أميركا شريكته في العدوان على الشعب الفلسطيني. الواقع الميداني للمعركة هو الذي يرسم تفاصيل اليوم التالي، ويُظهر الطرف الذي يصرخ أولًا، وهذا الأخير عليه قبول شروط الطرف الآخر.

مع ذلك، ومهما كانت نتيجة المعركة، فالمقاومة، مرتبطة وجودًا وعدمًا، بـ «الاحتلال البغيض»، وهو زائل حتمًا، ليسترد الشعب الفلسطيني، استقلاله وحقوقه.

من التكرار، التذكير؛ بأن «حركة حماس»، هي فكرة، يستحيل القضاء عليها بقوة السلاح، فالأفكار بالعموم، يمكن تفكيكها بالفكر والنقاش والحوار وبيان العوار الذي يعتريها، وهو أمر شاقّ وبالغ الصعوبة في كل الأحوال.

◄ القادم أعظم

كما أن «نتنياهو»، بكلماته الأقرب للهذيان عن «السنوار».. يختزل المقاومة بفصائلها العديدة، في شخص السنوار.. بينما الكل يجمعهم هدف تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني المستمر على مدار ٧٥ عامًا.

نتنياهو وقادة الكيان، يعلمون جيدًا، أنَّ «المقاومة»، لا تموت مع شخص أيًا كان. وإلا لماتت «حركة حماس» وتلاشت، باغتيال الكيان الصهيوني مؤسّسَها الشيخَ أحمد ياسين (عام ٢٠٠٤)، وخليفتَه الدكتورَ عبد العزيز الرنتيسي، بعد شهر واحد فقط من توليه قيادة حماس في العام نفسه، وغيرهما مما لا يتّسع المجال لحصرهم.

نختم بوعيد «أبوعبيدة» لجيش الاحتلال بأن «القادم أعظم».



أبو عبيدة..
الصوت الصادق في زمن الصور الكاذبة [١]

في عصر يلهث فيه الجميع وراء الشهرة، جاءت النجومية الكاملة إلى رجل ملثم لم يطلبها ولا يُظهر من وجهه إلا عينيه. رجل لا يستطيع أن ينافسه أحد في شعبيته بطول العالم العربي اليوم، رغم أن أحدا لا يعرف وجهه الحقيقي وربما لن نعرفه إطلاقا، باستثناء أفراد قليلين للغاية من قادة المقاومة في غزة. ولعل الرجل يمر بالفعل بين الناس في القطاع بوجهه دون أن يتعرف عليه أحد، مثله مثل الأبطال الخارقين في الأفلام الذين يرتدون في المساء بزات وأقنعة تُخفي هوياتهم ويحاربون أشرار المدينة، دون أن يرى الناس وجوههم الحقيقية، لكنهم يرون أثرهم فقط.

إنه الملثم أبو عبيدة، الناطق الرسمي الإعلامي باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي باتت قطاعات واسعة من الشعوب العربية ترى فيه ناطقا باسمها هي أيضا، إذ صعد نجم الرجل صعودا صاروخيا وصار انتظار خطاباته طقسا أساسيا في البلاد العربية، مع ارتباط عاطفي واضح به، تحوَّل معه إلى الأيقونة الأشهر للحرب الجارية التي بدأت بعملية «طوفان الأقصى»، يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣.

(١) محمد عزت كاتب مصري متخصص في النظرية السياسية والسياسات الاجتماعية.



حضر أبو عبيدة في الثقافة الشعبية والأغاني العربية بداية من معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١ (٥)، لكن المكانة الاستثنائية واسعة النطاق التي يتمتع بها اليوم بالتزامن مع معركة «طوفان الأقصى» تُعَدُّ تطوُّرا لافتا. فلم يعُد أبو عبيدة مع تلك الحرب مجرد ناطق إعلامي باسم القسام للحديث عن تطوّرات الأحداث وأداء المقاومة من ورائه فحسب، وإنما بات الارتباط به أشبه بالارتباط بقائد مُلهم في بلاد لم تختر قادتها بإرادتها منذ زمن طويل.

◄ المِصداقية أهم من الكاريزما

منذ عام ٢٠٠٥ تُولِي المقاومة الفلسطينية أهمية متزايدة للدور الإعلامي، وقد اهتمت القسام منذ وقت مبكر بإنشاء دائرة الإعلام العسكري وقطعت أشواطا كبيرة في هذا الصدد، سواء بتطوير المحتوى وصياغته، أو بالتطوُّر التقني وتصوير العمليات العسكرية وغير ذلك. وقد اختار إعلام القسام العسكري منذ البداية أن تكون سماته هي الدقة والمباشرة والإيجاز (١٥). وهذا ما جعل ظهور الناطق العسكري أبي عبيدة أمرا منتظرا من الجماهير العربية، لأنهم لا يشعرون أنه يخرج إلا حين تقتضي الحاجة بذلك.

بيد أنه لا يمكن تفسير الشعبية الجارفة التي حصل عليها أبو عبيدة هذا العام بمهارات التواصل التي يمتلكها وحدها. حيث جيَّش «طوفان الأقصى» مشاعر الشارع العربي حتى فاضت وأرادت مَصَبًّا لها، ولذا انتظرت الجماهير «رسولا» ينقل أشواقها للمقاومين وينقل لها أخبارهم وانتصاراتهم على الأرض. فلمَّا وجدوا أبا عبيدة ناقلا أنباء مقاومي المُحتلين اعتبروه رمز المقاومة دون أن يعرفوا شخصه مباشرة، واعتبروا حبه وتكريمه حبا وتكريما للمقاومين.

لكن الأمر لا يقف عند الارتباط بوسيلة اتصال مع المقاومة، فقد استطاع أبو عبيدة أن يلعب دورا فاعلا على المستوى الإعلامي يتجاوز مجرد نقل رسائل

القسام. فإذا ما تتابعت الأخبار السيئة حول جرائم الاحتلال في غزة، يَصِف الكثيرون على وسائل التواصل الاجتماعي أبا عبيدة بأنه «مُهدِّئ عصبي»، إذ هو قادر على امتصاص القلق وبث الأمل في الناس دون أن يدَّعي أخبارا وهمية أو مُفبرَكة. ورغم صعوبة الموقف تحت نيران الاحتلال، فإن أبا عبيدة يأخذ في الاعتبار دائما كيفية التعامل النفسي بكلماته مع المستمعين العرب، مازجا بين الشحنة العاطفية واللغة الرصينة. ولربما يكون هذا أحد المفاتيح المهمة لفهم العلاقة الاستثنائية التي تشكَّلت بين المُلثَّم والشارع، إنه الاحترام المكون من شقين، أولهما الحرص على المشاعر، وثانيهما الصدق.

لطالما اعتاد العرب في العقود الماضية على خطابات زعمائهم المطولة، التي لا تخلو من دعاية لا تدعمها الحقائق. أما أبو عبيدة، فله طريقة أخرى في مخاطبة مشاهده العربي، فهو واقعي تماما في حديثه ولا يميل إلى المبالغة. على سبيل المثال، وفي حوار له عام ٢٠١٢ تحدث أبو عبيدة بوضوح عن ضعف قدرات المقاومة العسكرية مقارنة بقدرات جيش الاحتلال، لكنه تحدث كذلك عن الصعوبة الكبيرة التي تفرضها طبيعة البيئة الجغرافية لغزة، بوصفها بيئة تُشكِّل تحديا لجيش الاحتلال الذي يهدف إلى تطويع المقاومة عسكريا. ومن جهة أخرى، فإن خطابات أبي عبيدة موجزة ولا تتعدَّى عشر دقائق.

وعادة ما تشتمل خطابات الرجل، الذي يُوصَف بأنه رأس حربة الحرب النفسية على دولة الاحتلال، على تثقيف موضوعي بمجريات المعركة، ورسائل بلاغية دقيقة الصياغة للأطراف المختلفة، ولا تخلو كلماته أيضا من الرسائل ذات الطابع الساخر، وأشهرها حين قال: «إلى زعماء وحكام أمتنا العربية، نقول لكم من قلب المعركة التي تشاهدون ولا شك تفاصيلها عبر شاشاتكم، إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة والإسلام في غزة من خلال تحريك جيوشك ودباباتكم لا سمح الله، ولا أن تدافعوا عن أقدس مقدساتكم

التي تنتهك فيها الحرمات من قبل شذاذ الآفاق». حتى أصبحت لفظة «لا سمح اللّه» منتشرة بطول مواقع التواصل وعرضها ومضربا للمثل في سياقات التخاذل.

أما أخيرا، والأهم من كل ذلك كما يقول محللون، فإن أبا عبيدة لا يكذب على المواطن العربي كما اعتادت خطابات الزعماء، فعلى مدار مسيرته في التحدُّث باسم القسام قبل «طوفان الأقصى»، نادرا ما ذكر أبو عبيدة معلومة افتقدت للدقة (١٧)، حتى بات بعض المعلقين الإسرائيليين على مواقع التواصل الاجتماعي يشيرون إلى أنهم يثقون بخطابات أبي عبيدة أكثر من خطابات جيشهم. وبذلك، بات «الملثم» وسيط العالم لمعرفة مواقف المقاومة في غزة ومجريات المعركة، سواء في إسرائيل، أو العالم العربي الذي بات فيه الوسيط المباشر، سواء عبر خطاباته المتلفزة التي تُنشر عادة على قناة الأقصى التابعة لحركة حماس، أو عبر قناته على تطبيق تلغرام، كما أن خطاباته لا تلبث إلا أن تُبث سريعا على القنوات الفضائية المختلفة مباشرة عقب صدورها.



خطابات «أبي عبيدة» والاتصال بالجماهير.. كيف تدير المقاومة إعلامها في الحرب؟[١]



يعود اهتمام كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بالإعلام، إلى بدايات تأسيس الجهاز، وإذا كانت الكتائب منذ البدايات قد اهتمّت بتوثيق صور مقاتليها الأوائل بالسلاح القليل الذي كانوا يحوزونه، وأصدرت بياناتها العسكرية، مضمّنة إياها تعبئة عسكرية وأيديولوجية واضحة، وتوفَّرَ لحركتها الأم، حماس، إعلامٌ رديف أوسع، يُعنى بالتوثيق العسكري لمسار الحركة، فإنّ أوّل عمليّة مصوّرة بحَسَب أدبيات الكتائب، كانت عملية «مصعب بن

(١) ساري عرابي: موقع قناة الجزيرة.



عمير»، التي وقعت قرب مسجد «مصعب بن عمير» في حيّ الزيتون بمدينة غزّة في ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٣، أي عشية توقيع اتفاقية أوسلو. نفّذ العملية عماد عقل، أحد أشهر مقاتلي القسّام الأوائل، وأفضت إلى مقتل ثلاثة جنود بينهم ضابط، واغتنام قطعتَي سلاح من نوع (M16).

منذ ذلك الوقت والكتائب، في ظرف يفتقد الاستقرار اللازم لتطوير العمل الإعلاميّ والدعائي والتعبوي، ومثلها بقية فصائل المقاومة، تحاول تعزيز مشروعها المقاوم بجهد إعلاميّ تعبويّ، يقصد ثلاثة أهداف، الأوّل الرفع المعنوي للجماهير الفلسطينية وتعبئتها بالخطاب المقاوم، والثاني رسائل دعائية مضادّة للداخل الإسرائيلي، والثالث توثيق جهدها العسكري، بيدَ أنّه يمكن إضافة أهداف أخرى، ذات طبيعة استخباراتية تخدم عملها العسكري، كما في حادثة أسر الجندي الإسرائيلي «نحشون فاكسمان» الذي اختطفته مجموعة من كتائب القسام عام ١٩٩٤، واحتجزته في بلدة بير نبالا في شمالي غرب القدس بالضفة الغربية، وصوّرت احتجازها للجندي وبثّته، إلا أنّها في الوقت نفسه أرسلت سلاحه وبطاقة هُويته إلى قطاع غزّة، ليخرج بهما ملثّمًا، محمّد الضيف، معلنًا عن أسر الجنديّ، وكان ذلك بهدف التمويه على المكان الحقيقي لاحتجاز الجندي.

بدأت الكثافة الإعلامية في أداء الكتائب، وغيرها من فصائل المقاومة، في انتفاضة الأقصى، فبالإضافة للبيانات العسكرية، اهتمّت الكتائب بتصوير وصايا مقاتليها، لاسيما الاستشهاديين منهم، وتصوير عملياتها، وإنتاجها التسليحي بغزّة والذي كان في بداياته، وقد وفّر انسحاب الاحتلال من قطاع غزّة في العام ٢٠٠٥، ثمّ ما تسميه حركة حماس بـ «الحسم العسكري» في العام ٢٠٠٧، والذي أفضى إلى سيطرتها الكاملة على قطاع غزّة، فرصةً لتطوير بنية إعلامية مستقرّة، في دائرة خاصّة، تُدعى «دائرة الإعلام العسكري»، التي ينهض بها

محترفون من بين المقاتلين، سواء في الجانب التقني، أو في جانب محدّدات الخطاب وغاياته وصياغاته، وبالتدريج بدأت الكتائب تُقدّم ناطقًا باسمها، اشتهر باسم «أبي عبيدة»، لا يعرفه الناس إلا من صوته وكوفيته الحمراء وكنيته الإعلامية، والذي يتكثّف ظهوره لتعزيز الجهد التعبوي للكتائب أثناء مواجهاتها الكبرى.

يمكن القول بعد هذا البناء الطويل المؤسس على الخبرة والمراكمة- والذي عبَر بنجاح من ظروف بالغة القسوة، في سلسلة المواجهات منذ انتفاضة الأقصى وصولًا إلى معركة «طوفان الأقصى»-: إنّ الكتائب كانت قد بلورت فلسفتها الإعلامية، وبنيتها القائمة بهذه الفلسفة، وَفق الخطوط التالية:

◄ أولًا: الاتصال المستمر بالجماهير

ليس فقط من خلال موقعها الإلكترونيّ، أو حرصها بأن يكون لها- ما استطاعت... منبرٌ في مواقع التواصل الاجتماعي، وأخيرًا بتطويرها تطبيقًا إلكترونيًا لبثّ أخبارها، ولكن أيضًا، وهو الأهمّ، من خلال سلسلة الإطلالات الإعلامية لبعض قياداتها، والإفصاح عن بعض تجهيزاتها، أو بعض عمليّاتها السّابقة، أو بغرض تمرير رسائل معينة، كما في ملفّ الأسرى مثلًا، والإنتاج الخاصّ لهذا النوع من الموادّ الإعلامية، والانفتاح على المؤسّسات الأخرى، بتوفير ما يلزم لها من موادّ بخصوص الكتائب،

وقد أثمر ذلك العديد من الأفلام الإخبارية والوثائقية. يهدف هذا الاتصال المستمرّ إلى ضمان ارتفاع السويّة المعنوية للفلسطينيين، والاحتفاظ بثقتهم التي حصّلتها الكتائب في تاريخها النضالي.



◄ ثانيًا الضغط الدعائي المستمر على الاحتلال

وجبهته الداخلية، وقد تكثّف هذا الضغط في فترات الهدوء فيما يخصّ ملفّ الجنود الذين أسرتْهم الكتائب في حرب العام ٢٠١٤، وفي الوقت نفسه، تريد من الإفصاحِ المدروس عن تجهيزاتها؛ التشويش على الخطط الحربية الإسرائيلية ضدّ قطاع غزّة.

◄ ثالثًا: تثبيت المصداقية

بالامتناع عن المبالغة الدعائية، والحرص على الدقة في كشفها عن عملياتها نوعًا ونتائج، وهو ما يمكن عدّه تطوّرًا مهمًّا في الخطاب الدعائي القتالي الفلسطيني، ومعزِّزًا للثقة بالكتائب، سواء من جمهورها، أو عموم المراقبين.

◄ رابعًا: تعزيز المستوى السياسي

بالرؤية السياسية، ببيان الأهداف السياسية من العمل العسكري لحماس، وأكثر ما يتَّضح ذلك في المواجهات الكبرى، التي لا تكتفي فيها الكتائب بالبيانات العسكرية، أو بالجهد التعبوي، ولكن بالتأكيد على أغراضها السياسية، كما في كلمة قائدها محمد الضيف في مفتتح عملية «طوفان الأقصى»، أو في عدد من خطابات الناطق باسمها «أبي عبيدة».

في عملية «طوفان الأقصى» ظهرت هذه الخطوط الأربعة واضحة، وبالاعتماد على أدوات تضمن تبليغ الرسائل بالكثافة والدقة المطلوبتَين، وذلك من خلال ما يلي:

الخطابات المحمَّلة بالرسائل المباشرة، كخطاب محمد الضيف في إطلاق «طوفان الأقصى»، والذي افتتحه ببيان تأسيسي لمشروعية المقاومة الفلسطينية، ثمّ أردفه بالدواعي المباشرة للعملية كسياسات الاحتلال، مع التركيز على

قضيتَي الأقصى والأسرى، ثمّ ختمه بخطاب الأمّة وَفق تدرج متسلسل ابتداءً من الفلسطينيين في الضفة والقدس والداخل المحتل عام ١٩٤٨، ثمّ جماهير الأمّة في بلاد سمّاها بالاسم، ثمّ بقية قوى المقاومة في الإقليم.

ليكشف خطابه لهذه الأطراف عن جانب من أهداف الكتائب الضمنيّة من عملية «طوفان الأقصى»، وهو السعي في إحداث خلخلة في الأوضاع الإقليمية لصالح القضية الفلسطينية، ومثله، خطاب «أبي عبيدة» الذي بثّته القسَّام بعد خمسة أيام على المعركة، وتضمَّن شرحًا مفصلًا لمجريات المعركة، من دواعي التخطيط، وظروف التّخطيط، ثمّ مسارات التنفيذ، بما يشمل إنجازات الكتائب وخسائر الاحتلال، وبما لا يخلّ بدوره من رسائل سياسية وتعبوية، وخطاب مباشر للجماهير والمقاومين والأسرى والعدوّ، وكذلك خطابه الذي أفصح فيه عن عدد الأسرى والمحتجزين لدى الكتائب وسياسة الكتائب إزاءهم، وذلك في اشتباك مباشر مع الجهد السياسي الذي تعلّق بهذا الملّف، ولغرض التأثير في الرأي العام العالمي، والجبهة الداخلية للاحتلال، وإرباك حسابات مؤسسته السياسية والعسكرية.

ومن ثَمّ أردفت الكتائب خطاب «أبي عبيدة» بشريط مصوّر للأسيرة الإسرائيلية «ميا شيم» وهي تتلقى العلاج لدى الكتائب، وكانت هذه الأسيرة قد حظيت من قبلُ باهتمام واضح من عائلتها وأصدقائها، بعد أسرها، ما يعني أن اختيارها كان مقصودًا، وقد سبق أن أفرجت الكتائب عن إسرائيلية وطفلَيها وبثّت ذلك، وبثّت الكيفية التي عامل بها مقاتلوها مَن وجدوهم من الأطفال أثناء العملية، في ردّ مباشر على الدعاية الإسرائيلية والغربية المعادية.

الكشف المتدفق، عن تجهيزات الكتائب العسكرية، بما في ذلك سلاحها المصنع محلّيًّا، من خلال شرائط قصيرة، أو الكشف عن عملياتها، سواء عمليات الاقتحام يوم ٧ تشرين/ أكتوبر، أو العمليات الجارية أثناء العدوان، بما



في ذلك عمليات القصف، أو نشر وصايا الشهداء المصورة، أو نشر أسمائهم وصورهم ومعلوماتهم وظروف استشهادهم.

البيانات العسكرية الموجزة، التي تكشف استمرار الأداء القتالي لكتائب القسام على وتيرته نفسها، بالرغم من قوّة النيران وتفوُّق الطيران اللذين يمتلكهما الإسرائيلي.

يحرص الإعلام العسكري للقسام، في ذلك كلّه، حتى في صيغه التعبوية، على الإيجاز والدقة والمباشرة، ويتخيّر الأوقات الخاصّة، بحَسَب مجريات المعركة أو بحَسَب التطوّرات السياسية لخروج الناطق العسكري الذي تعلّقت الجماهير بخطاباته، ومن ثمّ تهتمّ السياسة الإعلامية للقسّام بعدم استهلاك الناطق العسكري، والحفاظ على قدرته على التأثير والرفع المعنوي بتقليل ظهوره أثناء المعركة، وتخيّر الأوقات التي تحتاج خطابًا مهمًّا من الكتائب، كظهور «أبي عبيدة» للإعلان عن أسر الجندي شاؤول أرون في معركة العام ٢٠١٤، بعد تنفيذ الاحتلال مجزرة حيّ الشجاعيَّة فجر اليوم نفسه الذي أُسِر فيه الجندي.

من عملية «مصعب بن عمير» إلى «طوفان الأقصى»، طوّرت كتائب القسام إعلامًا عسكريًّا لا على مستوى البنية التحتية المستقرّة أو التقنيات فحَسْب، بل وعلى مستوى الخطاب شكلًا ومضمونًا، ليكون من أهمّ مرتكزاتها إلى جانب سلاحها في أكبر معاركها وأخطرها، «طوفان الأقصى».



أبو عبيدة.. صوت المقاومة الفلسطينية في ظل الصراع[١]

◄ المسار العسكري

سرعان ما برزت مهارات أبو عبيدة في العمليات العسكرية وتنسيق الهجمات ضد الاحتلال الإسرائيلي، إذ أصبح قائداً في كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، قاد عدة عمليات نوعية ضد الاحتلال مما جعله شخصية مرموقة في ميدان المقاومة.

◄ أبو عبيدة المتخفي لأكثر من عشرين عاماً

بعد تصاعد العدوان الإسرائيلي والقصف الذي تعرض له قطاع غزة، أصبح المتحدث باسم كتائب عز الدين القسام، المعروف باسم «أبو عبيدة» ظاهرة شعبية على المستوى العربي، وباتت تصريحاته محط اهتمام عالمي، حتى وجدت تصريحاته مكاناً في الأغاني التي تغنى له، وأصبح موضوع نقاش وحديث على منصات التواصل الاجتماعي.

وبالإضافة إلى أبو عبيدة، ظهرت شخصية أخرى تحمل لقب: «الملثم أبو الكوفية» الذي ضجت به التصريحات التي يقدمها، يستخدم هذا اللقب بانتظام ويختم تصريحاته بعبارة «وإنه لجهاد نصر أو استشهاد» وهذه هي نفس العبارة

(١) موقع TRT عربي.



التي قالها الشهيد عز الدين القسام عندما حاصرته قوات الاستعمار البريطاني وطلبوا منه الاستسلام في أحراش يعبد شمال الضفة الغربية.

في حديث مع فلسطينيين، أكدوا أنهم لا يعرفون عن شخصية أبو عبيدة القسام إلا اسمه الحركي، ويبدو أن إسرائيل لا تملك صورة أو معلومات دقيقة عنه، ويعتبره الفلسطينيون شخصية مجهولة تقدم تصريحات نارية دون الكشف عن وجهه، ويمكن أن يمر بجوارك في قطاع غزة دون أن تعرفه، وحتى سجلات الاحتلال الإسرائيلي لا تحتوي على صورة أو اسم له.

عام ٢٠١٤، بثت الدعاية الإسرائيلية صورة قالت إنها تمثل أبو عبيدة، وأعلنت أن اسمه حذيفة سمير عبد اللّه الكحلوت ولكن لاحقاً تبين أن هذه الصورة كانت مزيفة.

◄ أبو عبيدة وجه الحرب النفسية ضد الاحتلال:

خطب أبو عبيدة كانت ولا تزال تحظى بمتابعة كبيرة على الصعيدين السياسي والعسكري والشعبي، وكسبت مصداقية عالية، وتُنفذها حرفياً كتائب القسام، وهذا يُعتبر تطوراً مهماً في الخطاب العسكري الذي أعطى لحماس مصداقية بارزة، بالإضافة إلى ذلك أصبح أبو عبيدة رمزاً للخطاب الإعلامي للمقاومة الفلسطينية عموماً ولكتائب القسام بشكل خاص.

اذ تستفيد الحركات الاجتماعية دائماً وخصوصاً حركات المقاومة المسلحة من مدى مصداقية خطابها، لذا يسعى أبو عبيدة دائماً لتقديم خطب مدروسة وأسلوب مبتكر يجذب المستمعين العرب والفلسطينيين الذين اعتادوا سماع خطب الأنظمة الرسمية وبيانات الشجب والاستنكار التقليدية التي لا تجذبهم، وهذا ما يجعل شخصية أبو عبيدة مميزة، إذ يعبر بوضوح عن نفسه، وعندما يعلن أنه سينفذ أي عملية تترجم حماس الخطاب إلى الواقع مباشرة، وهذا الأسلوب يجذب اهتمام الجماهير وجعل أبو عبيدة رمزاً للمقاومة.

خطابُ المُلثّم..
يوم أذهب الظمأ وروّى العروق[١]

في مثل هذا اليوم بالتحديد من عام ٢٠١٤م؛ كان قد مضى أربعة عشر يوماً على العدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة المحاصر، ذاق فيها شعبنا شتى معاني الظلم وعاش فيها تفاصيل القهر، وتجرّع فيها مرارة فقد الأحبة وفلذات الأكباد؛ فلقد بدأ العدوان ـالذي استمر لـ ٥٢ يوماً ـ بقصف جوي عنيف قدّر بـ ٥٠٠ غارة جوة خلال ٤٨ ساعة فقط، طالت أهدافاً مدنية ومؤسساتٍ حكومية وبنى تحتية وشبكات الكهرباء والاتصالات وغيرها، رغبةً من العدو في إحداث صدمة كبيرة لقيادة المقاومة تفقدها صلابتها ورباطة جأشها من جهة، وإحداث أكبر قدر ممكن من القتل والتدمير والإرهاب في صفوف المدنيين أملاً في دفع شعبنا للاستسلام ورفع الراية البيضاء من جهةٍ أخرى؛ لكنهم خابوا وخسروا.

في اليوم الرابع عشر من العدوان شنّ العدو الصهيوني هجوماً جوياً وحشياً على حي الشجاعية الذي أضحى يشكّل عُقدة نفسية يعاني منها قادة العدو، أملاً في كسر صموده وثباته وإرادة سكّانه، فأعمل فيهم سياسة الأرض المحروقة، وسحق الأخضر واليابس، ومسحَ حاراتٍ بأكملها، وهدّم البيوت على رؤوس أهلها؛ فهام المدنيون العزّل على وجوههم لا يلوون على شيءٍ

(١) أحمد سمير قنيطة طالب ماجستير في برنامج الدبلوماسية والعلاقات الدولية، مهتم بالقضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين.



سوى الفرار من جحيم الطائرات وقذائف الدبابات، ليرتقي على إثر ذلك ما يزيد عن ٦٠ شهيداً ويسقط المئات من الجرحى؛ انتقاماً من المدنيين العزل حين فشل العدو في مواجهة الأبطال بميادين القتال وساحات النزال، وذلك بعد أن فاجأت فصائل المقاومة العدو بحجم الاستعدادات والتجهيزات والكمائن التي أعدتها له مسبقاً، إن هو أقدم على الدخول البري للقطاع، فكان للمقاومة ما أرادت.

حالة من الصدمة والحزن الشديدين سادت قطاع غزة بعد مجزرة الشجاعية، وبات اليأس يتسلل إلى قلوبهم شيئاً فشيئاً تحت ضغط القصف الشديد والمتواصل؛ وذلك مع ازديادٍ مطّرد في أعداد الشهداء والجرحى، ولعظيم ما رأى الناس من أهوالٍ يكاد شعبنا لم يشهد لها مثيل منذ احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م، وبقي الوضع على ذلك، بين قصفٍ وتدميرٍ وقهرٍ للمدنيين وصمودٍ وثباتٍ وإقدامٍ للمجاهدين حتى مساء يوم الأحد ٢٠/ ٧/ ٢٠١٤م، حين أعلنت كتائب القسام عن خطابٍ مهم للناطق العسكري باسمها للحديث عن شيءٍ ما بخصوص العدوان.

لم يكن هذا الخطاب كغيره من خطابات «أبي عبيدة» التي عهدناها عليه أنها ترفع الهمّة وتزيد العزم وتوقد الحماسة في قلوب الشعب وأبنائه من المجاهدين والمقاومين؛ حين يظهر في أشد الأوقات وأحلك الظروف ليحمل لنا البشارة، أو ليرسل بها رسائل التحدي للعدو، أو يخاطب بها شعبنا وأمتنا ويعدهم بالثبات والنصر، إن لهذه الكلمة للمجاهد «أبي عبيدة» وقعٌ خاصٌ في قلوب أبناء شعبنا وأمتنا الذين عايشوا وتابعوا العدوان الغاشم عام ٢٠١٤م عن كثب، فلقد جاءت بمثابة الماء الزلال الذي أذهب عن شعبنا الظمأ وروّى العروق وطرد الحَّزَن الذي كاد أن يفتك بهم لولا تثبيت اللّه ومعيته، ثم بطولات المجاهدين على ثغور غزة العتيدة.

حالة من الترقّب والانتظار عمّت أرجاء القطاع المحاصر، وبتنا يومها نعدّ الدقائق والثواني وكأنها الدهر، وبدأت عقارب الساعة تقترب شيئاً فشيئاً من الموعد المرتقب، فهاجت القلوب وماجت واشرأبت الأعناق واستطالت؛ انتظاراً للقول الفصل، حتى أطلّ المثلم صاحب الكوفية الحمراء على شاشات التلفزة المحلية والعربية وبدأ بالحديث حول مجريات اليوم الرابع عشر للعدوان.

استهلّ «أبي عبيدة» خطابه بالحديث عن مجازر العدو بحق شعبنا، وعن محاولاته الفاشلة للتوغل البري للقطاع المحروس بحفظ اللّه والمؤيد بقوته، وعن بطولات المجاهدين البررة في التصدي لأعتى جيش في الشرق الأوسط بل في العالم؛ من حيث التسليح والقدرات التقنية والتكنولوجية، فذكر عدداً من عمليات الانزال خلف خطوط العدو خلال ثلاثة أيامٍ مضت وتحدّث عن عمليات القنص والاستهداف للدبابات والآليات، في معارك التصدي للتوغل البري على تخوم القطاع.

دقائق من الصمت والهدوء غير المسبوقين سادت قطاع غزة حينها، وكأن الحرب وضعت أوزارها وانتهت فصولها، فالشعب الفلسطيني بأسره في الداخل والشتات كان يتابع الخطاب، وكذلك كانت المنظومة الأمنية والاستخباراتية تترقب بحسرةٍ وألمٍ ما تخفيه عن المجتمع الصهيوني، وما «قد» يعلنه «الرعب القسامي» عن مجريات العملية البطولية التي نفذتها نخبة القسام شرق حي التفاح.

مضى ثلاثة أرباع الخطاب وما زال أبي عبيدة يتحدث عن سير المعارك وبطولات المجاهدين في التصدي للعدوان، لكن الشعب كان ينتظر المفاجأة التي يشفي بها غليله ويُذهب به غيظه من هول الجرائم التي رآها في أول أسبوعين من العدوان، وأخذ الملثّم يسرد تفاصيل الكمين المحكم شرق التفاح والذي نفذته نخبة القسام فجر يوم الخطاب، حين استدرجت كتائب القسام قوة



مؤللة كانت تحاول اقتحام حي التفاح لحقل ألغام معد مسبقاً، فوقعت القوة في الكمين وتم تفجير حقل الألغام في الآليات التي أصبحت كومة من الخردة، وهاجم المجاهدون الآليات وفتحوا أبوابها وأجهزوا على باقي الجنود من نقطة صفر، ما أسفر عن مقتل ١٤ جندياً صهيونياً، اعترف العدو ببعضهم ورفض الاعتراف بكامل التفاصيل عن العملية.

في هذه اللحظات من نهاية الخطاب بالتحديد كانت عائلات حي الشجاعية المثقلة بالجراح والألم والمعاناة تتابع ما يقوله «أبي عبيدة» من مستشفى الشفاء الذي اكتظ بسكان الحي المنكوب الذين هُدّمت بيوتهم وشُرّدوا في طرقات وأزقة غزة، ولم يجدوا سوى المستشفيات والمتنزهات ليلجؤوا إليها فراراً من آلة القتل والارهاب الصهيونية.

وما إن ختم أبي عبيدة حديثه عن الكمين المحكم شرق التفاح ببعض كلماتٍ بدأها بقوله: «لكن الذي لم يعترف به العدو اليوم..»، ثم كررها مرة أخرى مُردفاً: «هو فقده لأحد جنوده في هذه العملية... إن هذا الجندي هو أسيرٌ لدى كتائب القسام في هذه العملية»، حتى ضجّت غزة بأصوات التكبير والتهليل من شرفات البيوت وساحات المستشفيات، ونسيت عائلات الشجاعية جراحها وآلامها، وكأن اللّه أرسل لهم ولنا هذه الهدية لتمسح عن قلوبنا شيئاً من الألم والحسرة على فقدان الأحبة وهدم البيوت وتهجير العائلات، وخذلان شعوب الأمة التي وقفت موقف المتفرج على غزة وأبطالها وهم يكابدون مرارة الظلم والقهر وحدهم في الميدان.

هذا يومٌ مشهودٌ من أيام اللّه عرفنا فيه جيداً بالمعايشة الحقيقية والتجربة الواقعية معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1].

(١) سورة يوسف، الآية ١١٠.

فوبيا الملثم..
أن تملك حق المقاومة[١]

ما زال العالم العربي يسجل خيباته مع استفحال وتيرة استهداف المستشفيات والمدنيين في غزة، وما زالت الحرب الجارية على الأراضي الفلسطينية المحتلة تأخذ بعدها الدولي بعيدا عن إطارها السياسي والإنساني، وفي خضم السجالات الدولية حول إمكانية البحث عن هدن استثنائية لتمكين المساعدات الدولية من الدخول لقطاع غزة، تتجدد المخاوف من استهداف المستشفيات وبالتحديد مستشفى القدس الذي يحتمي به أكثر من أربعة آلاف مدني، في الأثناء تقوم مسيرات تجوب عواصم العالم منددة بالجرائم الصهيونية، عبر استهداف الصهاينة في ملاذاتهم الآمنة لدى الغرب، حيث كان للغضب الشعبي تجاه الاستلاب الممنهج للحق الفلسطيني في الحرية والعدالة والإنسانية الأثر البالغ في تغيير موازين الضغط الدولية، وقد أبرز مقتل سائح صهيوني في مصر، واقتحام السفارة الإسرائيلية في تركيا وأحداث داغستان الأخيرة، الانتكاسة المدوية التي منيت بها السردية الصهيونية، فما شكلته عملية طوفان الأقصى من تحوّلات في المنطقة على الجانب الاستراتيجي والاستخباراتي لأعتى «جيش مدجج بالأسلحة الحديثة» يعد مثالا فاضحا لهشاشة الأسطورة الصهيونية حول التفوق العسكري والحضاري، إذ نحن اليوم أمام مرمى حجر من عالم متغيّر ومتصارع بين من «يملك الحق» في الدفاع نفسه، ومن له القدرة على «تطويع الحق في المقاومة» ضمن لوائحه النيوكولنيالية.

(١) نور الدين قدور رافع: كاتب جزائري؛ مؤلف رواية قدّيس الأهالي، ورواية نقضت غزلها.



◄ استعادة الكوفية المقاومة

كانت صورة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وهو يلبس كوفيته تجوب العالم كقائد ثوري، وقد رسمت خيوط الأبيض والأسود للكوفية الفلسطينية سياقا تاريخيا مفعما بمقاومة الاحتلال الصهيوني، ومع الانتكاسات التي مني بها العرب في حروبهم ضد إسرائيل، وتراجع الخطاب المناهض للاحتلال ضمن اتفاقات التسوية، حشرت الكوفية وفق نتاج ثقافي فلسطيني تغزوه المهرجانات الصاخبة، وقد تأثرت صورة الكوفية كونها رمزا ثوريا لمقاومة الفلاحين الفلسطينيين ضد الاحتلال البريطاني، حين تم ارتهانها واختزالها ضمن نخبة سياسية ساهمت بشكل سافر في تقديم التنازلات للصهيونية، وما أقدمت عليه السلطة في رام طيلة عقود لم يكن بمعزل عن استهداف أحد أهم رموز المقاومة في العالم، فأن تحمل سلاحا ضد محتل غايته تهجيرك أو إبادتك بشتى أنواع العنف المحظور دوليا، لهو أمر كان لوقت قريب وبالأدق قبيل «عملية طوفان الأقصى» يحمل دلالات مناهضة الفلسطيني الثائر والمقاوم للغطرسة الإسرائيلية.

بلونها الأبيض والأسود بقيت الكوفية رمزا ثوريا يجوب العالم العربي والغربي، وقد تسابق المشاهير في المعمورة لإعلان تضامنهم مع المسألة الفلسطينية، عبر لبسها في المحافل الدولية واللقاءات الرسمية، وإلى جانب الأعلام الفلسطينية ظلت الكوفية تقارع السردية الصهيونية في عقر ملاذاتها الآمنة ببثها الذعر واستعادتها للخطاب الثوري المحقق لحرية وكرامة الفلسطينيين، وما أحدثته عملية طوفان الأقصى كان نقلة كبيرة في فضح التواطؤ الغربي/ العربي مع مشاريع الصهيونية وجرائمها بالمنطقة، فالمسيرات التي تجوب شوارع العواصم الغربية الداعمة للاحتلال، تحمل في طياتها الرفض الكبير للهجمة الشرسة لترسانة القانون المؤسسة الاستعمارية الغربية، ضد كل ما هو فلسطيني وداعم له.

تعود الكوفية بلونها الأحمر المسجى بسمات العزة والكرامة، والانعتاق والحرية، والمقاومة ورفض الخنوع، وبأصواتها ووعودها الصادقة، وبأسمائها المستمدة من تراثها العربي والإسلامي، وبحسها الإنساني في إكرام الأسرى ونبذ الإرهاب الصهيوني، إلى حيث كانت نقطة البداية الفاصلة، بين أن تكون محتلا غاصبا عنصريا، أو أن تكون فلسطينيا مقاوما بكوفيته وكنيته، ولتحقق الوعد بزوال الاحتلال الصهيوني الغاشم.

◄ الأيقونة الفلسطينية

في زمن الخذلان الجاثم على الحلم العربي بالحرية والكرامة، بقي الفلسطيني يحمل منذ انتفاضته حجرا بيده ووجهه ملثم بكوفيته، ليتغير التضامن العربي الرسمي من داعم للمسألة الفلسطينية، إلى متجر صهيوني توشك نخبته على إعلان إفلاسها السياسي والأخلاقي، ولعل ما يزيد من ضراوة استهداف الفلسطينيين وتكالب الغرب ومؤسساته عليهم، حرص الثوار على استدامة نفس المقاومة عبر خطاباتهم التحفيزية والتحريضية، وتطورهم الملحوظ في صناعة السلاح، ولعل المسؤولية التي تحملتها المقاومة منذ أن آمنت بمصيرها، لم تتوقف عند حد تبادل الأسرى والمساعدات الإنسانية التي يتهافت العالم على جعلها «هبة» للمحاصرين بغزة، بل كان لكوفية الملثم الفلسطيني دعوته الأبدية الخالصة في استعادة الكرامة العربية والإسلامية للأمة.

إنّ الملثم بأسمائه وكنياته المختلفة، كان ناطقا لكتائب القسام، أو فلسطينيا يرمي الحجارة في وجه الدبابات الإسرائيلية المحتلة في الضفة وغزة، بات أيقونة حقيقية للحق الفلسطيني في المقاومة، وللشرعية التي سلبتها منه الآلة الدعائية الصهيونية طيلة سنوات الانبطاح، وكمائن المقاومة للاحتلال لم تعد تربكه وحده فحسب، بل قلبت موازين اللعبة الغربية لتهجير ما تبقى من الفلسطينيين، وما يتوعده الملثم عبر مصادرته الخطاب الإسرائيلي الذي لم



يراوح قصف المدنيين والاعتقالات التعسفية بالضفة، لا يكون إلا واقعا نافذا كاسرا لغطرسة قوى الشر العالمية التي تقودها الإمبراطورية الأمريكية، ضد قلة مرابطة من المقاومين في سجن هدمت تحصيناته.

أن تتحرك الجيوش العربية المرابطة في ثكناتها وعروضها المهرجانية لتحرير الأقصى لا سمح الله، لهو معجزة تكاد تنبئ بخروج المسيح الدجال من أسره، وما توعده القادة العرب في قمتهم العربية لم يتجاوز سقف الاستنكار والدعوة للوقف الفوري لإطلاق النار. تستقبل الجماهير الحرّة كلمات الفلسطيني المناهض لنظام الفصل الصهيوني، بصدق وحماس لوعود المقاومة في الصمود والتصدي للعدوان المستمر على شعبها الأبي.

ومع احتمالية امتداد رقعة الاقتتال والصراع، تزداد المسافة بين المناهضين للاحتلال الصهيوني والداعمين له، وما بين الفريقين تُفتقد «الكرامة الأخلاقية» التي هيمن عليها الفلسطيني الثائر، ووحدهم الملثمون بلون المقاومة والحرية، من يبعثون في الأمة نَفَسها وحلمها في الوحدة والانعتاق، عبر رفع معنوياتها بتلك الفتوحات التي تتكالب عليها وسائل الإعلام الدولية، ورعبا في نفوس المحتلين، ولعل وصف قناة العربية للشهداء الفلسطينيين بـ»القتلى» لا يرسم إلا مسارا مسدودا لأرباب التطبيع، فالفلسطيني اختار الحرية والكرامة التي ضيعتها أنظمة تتشدق بترهات انتسابها للهاشمية، وخدمتها للمقدسات الدينية، وهي معتكفة على بيانات الشجب والانتصار للمحتل، وإن أرادت دعم الفلسطينيين لا سمح الله، فإنها لا تتوانى في التآمر على المقاومة واغتيالها داخل أراضيها، كما حدث مع محمود المبحوح في دبي عام ٢٠١٠، من طرف الموساد الصهيوني، غير أنّ المقاوم بسبابته ورخاوة صوته وكوفيته، يرسم صورة الملثم وهو يزف لأحرار العالم انتصارات المقاومة وصبرها ضد العدوان الغاشم للصهيونية، في وقت يحتفل خدام الحرم بخيبات الحضارة الغربية.



صوت أبو عبيدة
أخاف الاحتلال والمستوطنين..
«الإرباك الصوتي» أحدث وسائل صد اقتحامات المسجد الأقصى [١]

صوت خطاب مسجل لأبي عبيدة، المتحدث باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، ثم صفارات الإنذار تدوي داخل ساحات المسجد الأقصى، هذا ما حدث فعلا صباح اليوم الثلاثاء، الأمر الذي أذهل قوات الاحتلال، وخلّف حالة من الإرباك في صفوف المستوطنين المقتحمين، وسط دهشة ممزوجة بالفرح اعترت المعتكفين، ولم يكن ذلك إلا فصلا من فصول «الإرباك الصوتي» في المسجد الأقصى.

«وملثم فوق القبلي صلاح الدين بقلبه، للمسجد ما رح يخلي، أقصاوي وعارف دربه، قبة الصخرة بالروح مثل الدم بشرياني تمس الصخرة مش مسموح، مسّها وبتشوف جناني»، كانت هذه كلمات مقطع من أنشودة وطنية، سمعت عبر مكبرات الصوت من داخل المصلى القبلي جنوب المسجد الأقصى، ضمن سلسلة من الأناشيد الوطنية التي تمجد القدس والأقصى.

---

(١) جمان أبو عرفة / موقع قناة الجزيرة.



◄ قرع وتكبيرات

تزامنت هذه الأناشيد والخطابات وصفارات الإنذار المسجلة التي بدأت صباح اليوم الثلاثاء، مع قرع متواصل على الأبواب الداخلية للمصلى القبلي انطلق منذ الأحد الماضي ١٧ أبريل/ نيسان الجاري، والذي كان يشتد تزامنا مع مرور المقتحمين مقابل ساحة المصلى القبلي بين سبيل الكأس والبائكة الجنوبية.

مطلقو هذه الأصوات المربكة هم مجموعة من الشبان الفلسطينيين الذين اعتكفوا داخل المصلى القبلي، وأغلقوا على أنفسهم أبوابه لمنع اقتحامه من قبل قوات الاحتلال التي تربصت بهم طوال فترة الاقتحام ولمدة ٣ ساعات ونصف الساعة يوميا من السابعة حتى العاشرة والنصف صباحا.

◄ سلاح الصوت

وبعد استهداف الاحتلال المكثف للمصلين والمعتكفين عبر الاعتقال والإبعاد والإصابة الجسدية المباشرة، قبل وخلال عيد الفصح العبري الذي تقاطع يومه الأول مع يوم ١٤ رمضان الجاري، استخدم المعتكفون اليوم أسلوب الإرباك الصوتي، بعد أن بدأ الأمر ببث خطابات تحفيزية ونداءات استغاثة عبر مكبرات المسجد الأقصى الأحد الماضي.

أزعجت الخطابات الاحتلال فقطع الكهرباء عن مكبرات ومآذن المسجد الأقصى، لكن المعتكفين تمكنوا من استعادتها ومواصلة بث الخطابات، فعمد الاحتلال إلى محاولة اختراق المصلى القبلي من جهة مسجد النساء الملاصق غربا، للوصول إلى غرفة الصوتيات والأذان في المصلى القبلي، ظنا منه أن الخطابات تبث عبرها.

أخذ الإرباك الصوتي منحى آخر بعد إطلاق المفرقعات النارية من داخل

المصلى القبلي، لتصنع أصواتا شبيهة بإطلاق الرصاص، خالقة جوا من الرعب والبلبلة في صفوف القوات والمستوطنين.

يصف الناشط المقدسي محمد أبو الحمص ذلك للجزيرة نت «كنت في الأقصى ورأيت الخوف في وجوههم، لقد تفاجؤوا كثيرا، رغم إمكانيات الشبان البسيطة، فإنها أحدثت فرقا».

◄ إرباك عابر للساحات

لم يقتصر الإرباك الصوتي على داخل المصلى القبلي ذي القبة الرمادية، بل تعداه إلى ساحات المسجد الأقصى مقابل المصلى وصولا إلى صحن قبة الصخرة المشرفة، حيث عمد بعض المصلين إلى الجلوس على الأرض أو المصاطب وقراءة القرآن بصوت عالٍ، والتكبير بشكل متكرر فور مرور مجموعات المقتحمين.

كانت تتلاقى أصوات الشبان في القبلي جنوبا، وكبار السن على المصاطب وسطا، مع أصوات النساء شمالا قرب الصخرة، اللواتي رفعن أصواتهم بالتكبير وقراءة القرآن والنشيد، ومع حصار قوات الاحتلال لهن ودفعهن وضربهن، إلا أن هتاف «الله مولانا ولا مولى لهم، أقصانا لا هيكلهم» كان أعلى وتردد صداه في كل المسجد.

◄ قذف الرعب

«صوتنا أخافهم، رغم عتادهم وعددهم، رأيت التوتر والخوف في وجوه المستوطنين والقوات المسلحة التي تحرسهم بكثافة»، هذا ما قالته الإعلامية المقدسية فاطمة بكري، التي وثقت عبر بث مباشر اقتحامات المستوطنين والإرباك الصوتي في مواجهته.



وأضافت «اغتاظ المستوطنون فحاولوا استفزاز المصلين وشتموهم ورفعوا شارة النصر، لكن ذلك لم يخف خوفهم».

ولليوم الثالث على التوالي يقتحم المستوطنون المسجد الأقصى صباحا تزامنا مع عيد الفصح العبري، حيث بلغت أعداد المقتحمين منذ الأحد ١٦٧٤ مستوطنا، حسب دائرة الأوقاف الإسلامية، بينما لم تتوقف اقتحاماتهم المعتادة منذ بداية شهر رمضان، لكنها اقتصرت فقط على الفترة الصباحية، بعد أن كانت مسائية (بعد الظهر) أيضا قبل الشهر الفضيل.

◄ خطر متجدد

ورغم تراجع أعداد المعتكفين في المسجد الأقصى بسبب منع أهالي الضفة الغربية من الوصول، وعرقلة الدخول عبر أبواب المسجد، وحملات الاعتقال الإداري والإبعاد، فإن الاعتكاف النهاري والليلي ما زال قائما في المسجد لصد الاقتحامات، ومنع أي محاولة لذبح قربان عيد الفصح فيه، أو تنفيذ طقوس أخرى مقاربة.

◄ وسائل أخرى

وإلى جانب الإرباك الصوتي، نثر المصلون الزجاج والحجارة شرقي المسجد الأقصى، ونصبوا المتاريس الحجرية والخشبية، لمنع مرور المستوطنين من المكان أو الوقوف فيه، بعد أن اعتادوا قبل رمضان اقتحامه والصلاة فيه وإلقاء المواعظ الدينية.

وأثناء مشاركته في تنظيف ساحات الأقصى ومدخل المصلى القبلي بعد انتهاء فترة الاقتحام، قال لنا الستيني خير الشيمي من الداخل الفلسطيني «اقتحموا مسجدنا نعم، لكنهم دخلوه خائفين، غيّروا مسارهم المعتاد، وهرولوا مسرعين، وتقلصت أعداد كل مجموعة إلى ٣٠ فقط، لن يمر الاقتحام أهلا أو سهلا».

من «ولّعت» إلى «أبو عبيدة».. ما أثر مقاطع المقاومة على نفوس الغزيين؟ (١)

للشهر الثالث على التوالي يستخدم جيش الاحتلال الإسرائيلي النيران بكثافة عالية، تركت أثرها بالدم والدمار على امتداد المساحة الجغرافية الصغيرة لقطاع غزة، لكنها لم تنجح في إحداث الشرخ الذي تريده إسرائيل بين المقاومة الفلسطينية وحاضنتها الشعبية.

ورغم آلام الفقد ومعاناة التشرد والنزوح، يبدي غزيون ثقتهم بالمقاومة، ويتابعون بفخر أداءها في الميدان، عبر مقاطع مصورة قصيرة، تظهر بسالة مقاومي كتائب عز الدين القسام الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وسرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، في التصدي لجيش مدجج بأسلحة متقدمة، في محاور توغله برا في مدن ومخيمات القطاع.

وتعزّز هذه المقاطع، وكذلك الظهور النادر للناطق باسم كتائب القسام «أبو عبيدة»، من صمود الغزيين الذين لا يكاد بيت من بيوتهم يخلو من شهيد أو أكثر، فيما مئات آلاف المنازل تحولت إلى مقابر لأصحابها، جراء غارات جوية إسرائيلية حولتها إلى أكوام من الركام.

(١) المصدر: الجزيرة



◄ شكرا للمقاومة

رغم حداثة عمره ومعاناته وأسرته بعدما اضطروا إلى النزوح من منزلهم في مدينة خان يونس إلى مدينة رفح المجاورة، أقصى جنوب القطاع على الحدود مع مصر، يبدي الطفل عنان الأسطل، وعيا كبيرا بدور المقاومة في حفظ كرامة الشعب الفلسطيني، والدفاع عن حقوقه ومقدساته.

يقيم عنان وأسرته حاليا عند أقارب لهم في مدينة رفح، التي تشير التقديرات إلى أنها تستقبل ما يقارب ٧٠٠ ألف نازح، يقيم غالبيتهم في مراكز الإيواء في المدارس، وفي خيام نصبوها غربي المدينة.

ولا يختلف موقف عنان من المقاومة عن موقف ناهد العطار، رغم فارق العمر بينهما، فلم تسعفها الكلمات للتعبير عن احترامها الكبير للمقاومين، وهي تبدي تعاليا على معاناتها وأسرتها بالنزوح عن منزلهم في شمال القطاع، إلى مدينة رفح، وتدعو للمقاومة بالتوفيق والسداد.

ولا تعلم العطار، التي تقيم مع أسرتها في خيمة متواضعة غربي مدينة رفح، شيئا عن مصير منزلها في بلدة بيت لاهيا بشمال القطاع، التي يتوغل بها جيش الاحتلال برا بدباباته وآلياته، ونالها قسط وافر من التدمير بفعل الغارات الجوية والقصف المدفعي.

أما المواطن نظام أبو لولي، فيعبر عن شعوره «بالعزة والفخر» من أداء المقاومين بالميدان، وبشجاعتهم في مواجهة دبابات وآليات الاحتلال، «دفاعا عن الشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى والأسرى في سجون الاحتلال».

ولم تنَل الجروح التي أصيب بها أبو لولي جراء غارة جوية استهدفت منزلا مجاورا لمنزله في مدينة خان يونس، من عزيمته وإيمانه بالمقاومة، رغم اضطراره للنزوح، حيث يقيم حاليا في مستشفى الشهيد محمد يوسف النجار في مدينة رفح.

«ولّعت»

باتت كلمة «ولّعت»، التي ترددت على لسان مقاوم فلسطيني ظهر في مقطع مصوّر وهو يقفز فرحا وقد نجح بتدمير آلية إسرائيلية، تلازم الغزيين بالتعبير عن فرحتهم بالمشاهد التي تبثها المقاومة لعمليات تصدي ومواجهة لجيش الاحتلال في محاور توغله البرية في جنوب القطاع وشماله.

وفي الشوارع والمنازل ومراكز الإيواء، تتعالى صيحات الغزيين بهذه الكلمة مع التكبير والتهليل، وهم يشاهدون رشقات صواريخ المقاومة تنطلق من القطاع نحو بلدات إسرائيلية، أو كلما وردت أنباء عن نجاح المقاومة بنصب الكمائن لجيش الاحتلال في محاور التوغل.

وتحفّظ كثيرون عن الظهور أمام الكاميرا للتعبير عن مواقفهم المساندة للمقاومة، تحسبا من تعرضهم للاستهداف من قبل جيش الاحتلال الذي «يشنّ حربا لا محرمات فيها، ويدمر المنازل السكنية فوق رؤوس ساكنيها» حسب وصفهم، لكنهم يؤكدون أن الاحتلال لن ينجح في مساعيه لزرع الفتنة بين الشعب ومقاومته.




لا إله إلا الله
كتائب القسام
الناطق العسكري

اسرائيل بتوقيت ابو عبيدة

٢٠٢١/٥/١٦

فيديوهات وصور من إسرائيل تظهر رعب وخوف الإسرائيليين وهرولتهم نحو الملاجئ للاحتماء من صواريخ القسام التي كانت تهطل كالمطر على مستوطناتهم ومدنهم، وفي مقدمتها تل أبيب.

وبعد إعلان كتائب القسام «رفعَ حظر التجول عن تل أبيب ومحيطها لساعتين، بأمر من قائد هيئة الأركان أبو خالد محمد الضيف» وتصريح للناطق العسكري باسم الكتائب «أبو عبيدة» أنه «بعد قصف البرج المدني في غزة، على سكان تل أبيب والمركز أن يقفوا على رجل واحدة وينتظروا ردنا المزلزل»؛ زاد الخوف والارتباك وحبس الأنفاس لدى الإسرائيليين.

وهذا الارتباك ظهر في الهرولة والركض والبحث الحثيث عن أقرب ملجأ للدخول إليه.

وتداول نشطاء ومنصات إعلام إسرائيلية هذه المقاطع التي تظهر لحظات الخوف والفزع، ناهيك عن الفرار الجماعي من الشواطئ والمحلات التجارية وعلى الطرقات خلال إضاءة كتائب القسام سماءهم بالصواريخ.

وتُظهر المقاطع لحظات تحبس الأنفاس لإسرائيليين في ملاجئهم أو لمستلقين على الشوارع وأنظارهم شاخصة نحو السماء؛ خوفا من صواريخ المقاومة الفلسطينية.


Real News IL
@RealNewsIL
בת ים
تم ترجمته من العبرية بواسطة Google
بات يام


אסף פוויילוב
@pozailov1
אשקלון. צילום: אדי ישראל
تم ترجمته من العبرية بواسطة Google
عسقلان. الصورة: إيدي إسرائيل


כאן חדשות
@kann_news
תיעוד: כך נראה חוף הים בתל אביב בזמן אזעקה
@ittaishick
تم ترجمته من العبرية بواسطة Google
التوثيق: هكذا يبدو الشاطئ في تل أبيب أثناء الإنذار
@ittaishick

الفصل الثالث

خطابات الملثم

رسائل بطعم الصواريخ


أبو عبيدة

أبو عبيدة وإعلام الحروب النفسية

عندما نتحدث عن الحرب النفسية، فإننا نقف أمام ساحة قتال غير تقليدية، لا تُطلق فيها الرصاصات من البنادق، بل تُطلق من الحناجر، من الكاميرات، من الكلمات المحسوبة والمواقف المدروسة، وهي الحرب التي لا ترى آثارها على الجدران، بل في النفوس والقلوب والقرارات المترددة في مراكز العدو. وفي هذا الميدان الخفي، برز أبو عبيدة كواحد من أقوى المقاتلين الذين لم يحملوا بندقية على الشاشة، بل حملوا صوتًا يُرعب دون أن يعلو، ويُهدد دون أن يُصرّح، ويقود الجبهات دون أن يُرى.

العدو الصهيوني، الذي يُنفق سنويًا مليارات الدولارات على الإعلام، وعلى المؤسسات النفسية المرتبطة بالجيش والاستخبارات، وجد نفسه (فجأة) في مواجهة رجل ملثّم، لا وجه له، ولا حساب شخصي، ولا وكالة أنباء عالمية تروج له، ومع ذلك تفوقت كلماته في الأثر على عشرات المؤتمرات الصحفية لقيادات الاحتلال. كيف حدث هذا؟ الجواب يكمن في فهمنا لمعادلة الحرب النفسية التي يمارسها أبو عبيدة.



أولا: الصمت المدروس. ففي كثير من الحالات، يكون عدم ظهوره هو الرسالة. الإعلام الصهيوني يترقّب، والمحللون يلهثون، والجماهير تنتظر، ثم يظهر متى شاء، لا متى شاؤوا، في لحظة تجعل من ظهوره نفسه أداة صدمة قبل



أن ينطق بأي بيان. وهذا التكتيك يزرع الشك في عقل العدو، ويُبقيه في حالة ترقب متوتّر دائم، وهو ما يُسمى في علم النفس السياسي بـ«الضغط الرمزي المتواصل».

ثانيًا: التهديدات المقنّعة. لا يقول أبو عبيدة أبدًا: «سنفعل كذا» بشكل مباشر. بل يستخدم مفردات غامضة ومدروسة تفتح المجال للتأويلات، كقوله: «ستدفعون الثمن في الوقت الذي لا تتوقعونه، وبالطريقة التي لن تحسبوا لها حسابًا.» هذه اللغة ليست مجرد تلاعب بلاغي، بل أداة لإرباك منظومة اتخاذ القرار داخل الكيان الصهيوني، حيث تضطر الأجهزة الأمنية والعسكرية لتفسير كل عبارة، ووضع سيناريوهات مرهقة قد لا تقع أبدًا، لكن التوجّس منها يكفي ليُضعف الثقة.

ثالثًا: التوقيت المحسوب للبيانات. لا يتحدث أبو عبيدة بكثرة، ولا يظهر بشكل روتيني. ظهوره مرتبط بلحظة فاصلة في نفسية العدو والمقاوم. وهذا ما يجعل كل بيان له يُقرأ باعتباره «حدثًا سيكولوجيًا» أكثر منه مجرّد إعلام. فالتأثير النفسي لا يصدر فقط من محتوى البيان، بل من هيبة ظهوره، وسياقه، وصمته الذي سبقه، وتوقّعات العدو التي لم تُصِب. وهذا كله يُراكم نوعًا من الرهبة داخل المجتمع الصهيوني، وخصوصًا أن بياناته غالبًا ما تتبعها عمليات ميدانية تؤكد مصداقيته.

رابعًا: التلاعب بالرمز. أبو عبيدة نفسه صار رمزًا في الحرب النفسية. لم يعد مجرد شخص، بل صار رمزًا مختصرًا لمعنويات القسام، ومصداقية المقاومة، وهيبة الردع. كل مرة يظهر فيها، يُستدعى في ذهن العدو تاريخٌ طويل من الضربات، والانتصارات، والتصريحات التي لم تُكذَّب يومًا. ولذا فإن مجرد ظهوره بات يحمل وقعًا نفسيًا مباشرًا على الجمهور الإسرائيلي، أكثر من أي بيان رسمي لحكومة الاحتلال.

خامسًا: الخطاب المركّب ذو المستويين. فهو يخاطب العدو بلغة لا يفهمها فقط العقل الصهيوني، بل العقل المقهور في غزة والقدس وبيروت وصنعاء وطهران وبغداد. هو لا يُهدد فحسب، بل يزرع الأمل، ويضخّ الثقة، ويُظهر الثبات، حتى في أقسى الظروف. وبهذا، فإنه في كل خطاب له، يخوض حربين في وقت واحد: حرب تهديم نفسي للعدو، وحرب ترميم نفسي للناس.

إن إعلام الحروب النفسية لا يُقاس فقط بعدد المتأثرين، بل بعمق الأثر، وبالوقت الذي يستمر فيه التأثير. وبيانات أبي عبيدة.. بحسب تقارير استخباراتية غربية.. تُعتبر من أعلى درجات الخطاب التعبوي تأثيرًا في تاريخ حركات التحرّر المعاصرة. لأنه استطاع أن يُعيد توازن الرهبة في الصراع، ويثبت أن الكلمة إذا خرجت من فم رجل صادق، مقاوم، مطمئن، فإنها قد تُسقط معنويات جيش بأكمله، دون أن تُطلق طلقة واحدة.

وهكذا، أصبح أبو عبيدة هو «القائد المعنوي للجبهة النفسية» في الأمة. قائد لا يخوض المعارك بالسيف، بل بالكلمة، ولا يتصدر الصفوف بالأضواء، بل بالصوت. ومن خلف لثام بسيط، أسّس مدرسة جديدة تقول للعدو: لسنا فقط نُقاتلكم في الميدان... بل نحاصركم بالكلمة، ونقصفكم بالمعنى، ونُهزّكم بالصوت.


معد بطريقة
كتائب القسام
الناطق العسكري

البزة العسكرية وملابس الحداد..
ملامح القوة والضعف في خطابي
أبو عبيدة ونتنياهو



بين ملابس الحداد وتشبيك الأصابع مقابل البزة العسكرية والتشمير عن الساعد، إلى ملامح التوتر والإنهاك والتشتت في مواجهة هيئة الثقة ونبرة التحدي وتوضيح الأهداف[١].

بين هذا كله، يمكن قراءة خطابي الناطق باسم كتائب عز الدين القسام أبو

(١) موقع قناة الجزيرة.

عبيدة ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وسط تكثيف العدوان على غزة واستمرار المقاومة في التصدي وقصفها مدن الاحتلال، ومنها تل أبيب.

◄ دلالة التوقيت



الخطابان ألقيا بعد نحو ٢٤ ساعة من قطع الاحتلال كافة الاتصالات عن غزة مع بدء محاولة توغله بريا، مما يجعلهما مبدئيا محط أنظار الجمهور من الطرفين لمعرفة حقيقة ما يجري على الأرض.

ومع إعلان القسام أن أبو عبيدة سيلقي كلمة، بدا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أن الجماهير العربية في المشرق والمغرب تحبس أنفاسها، في انتظار ما سيقوله الملثم.

وفي الطرف الآخر، لم يتضح مدى تطلع الإسرائيليين لسماع خطاب نتنياهو، خصوصا أن شرائح واسعة منهم تطالب برحيله فورا، ولا تثق بقيادته للحرب.

◄ أبو عبيدة وعرض الوقائع

بعد ٢٤ ساعة من تكثيف العدوان وإعلان الاحتلال أنه كبد المقاومة خسائر كبيرة، ظهر أبو عبيدة ليقول إن إسرائيل لم تفلح إلا في قتل الأبرياء من النساء والأطفال.

وبمنطق يطبعه التحدي، قال أبو عبيدة إن المقاومة في انتظار المعركة البرية «لنعلمهم البطولة» متوعدا بهزيمة الاحتلال وكنسه، ونافيا روايته بشأن المعارك في الميدان.

وبسردية قد يضرب معنويات الجمهور الإسرائيلي، تحدث أبو عبيدة عن معركتين: الأولى خاضها مقاوم واحد ضد عدة جنود إسرائيليين هربوا منه، والثانية خاضها ٣ مقاومين ضد فرقة عسكرية كاملة، وكبدوها خسائر كبيرة.

وقد تحدث أبو عبيدة عما سماه «هوان العدو»، وضعفه مقابل بسالة وشراسة المقاومة، وتهكم على ما تقوله إسرائيل دوما عن قوة جيشها.

في المقابل، اعترف نتنياهو بأن الوضع صعب جدا، وقال إن جنودهم أمامهم عدو «وحشي»، متحدثا عن تحد وجودي أمام إسرائيل. ولكنه أكد قدرة جنوده على هزيمة العدو «وإبقاء الأمن في بلدنا». وقال «لدينا جيش رائع».

وفي الوقت الذي تكلم فيه عن قدرة الجيش وبطولته، بدا من خلال ارتباكه أنه تذكر أن وقائع يوم ٧ أكتوبر/ تشرين الأول لا تؤيد هذه المزاعم.

وعندما حاصرته الأسئلة عن سبب انهيار الجيش أمام المقاومة، قال إن «ما حصل فشل كبير سيتم فحصه حتى النهاية»، وإنه هو وغيره من المسؤولين لا بد أن يقدموا إجابات بعد أن تضع الحرب أوزارها.

ويقول الاستشاري الإعلامي حسام شاكر إن نتنياهو حاول بشكل مستمر إقناع الجمهور بأن الجيش جدير بالثقة، ولكن الحديث عن الشجاعة والبطولة غير منطقي «فما جرب حتى الآن هو الجبن والذعر وسقوط القواعد والثكنات».

◄ أبو عبيدة وتوضيح الأهداف

لم يكتف أبو عبيدة بتقديم معلومات عن الوقائع الميدانية ورفع معنويات الجمهور العربي، بل أوضح أن هدف المقاومة كنس الاحتلال وتحرير الأسرى الفلسطينيين، مؤكدا أنها صنعت سلاحها بنفسها وقادرة على تحقيق أهدافها.



وقد شدد الملثم على أن ثمن العدد الأكبر من الأسرى الإسرائيليين هو تبييض سجون الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين، مخيرا حكومة نتنياهو بين صفقة تبادل كلية أو جزئية.

وبهذا يكون أبو عبيدة قدم عرضا واقعيا ويمكن تطبيقه، ليسجل هدفا في مرمى حكومة الاحتلال، ويضعها في مواجهة مجتمعها الذي رفع لاحقا مطلب إتمام صفقة تبادل تفضي لتحرير جميع الأسرى من الطرفين.

في المقابل، لم يتحدث نتنياهو عن هدف واقعي، وكرر أكثر من مرة أنه لا بد من هزيمة حماس والقضاء عليها.

نتنياهو الذي أقر بصعوبة الوضع وبأنه أمام عدو وحشي، ما لبث أن ناقض نفسه بالقول إن حكومته تمكنت قبل السابع من أكتوبر من إضعاف حركة حماس.

وفي غمرة هذه التناقض يعود ليقول «لدينا جيش رائع وأبطال» ثم يلتفت إلى أكثر من اتجاه، ويضع يده بجانب خصره ويشبك أصابعه.

أما فكرة صفقة تبادل الأسرى، فقال إنه ناقشها بعض الأصدقاء، وإنه لن يتحدث عن التفاصيل.

وبتصريح غير محسوب سياسيا، قال إن استعادة الأسرى هي الهدف الثاني، بينما الهدف الرئيسي القضاء على حماس، وهي المهمة التي اعترف بصعوبتها قبل قليل.

وعندما أراد التراجع عن التهوين من شأن الأسرى، أكد أنه أحس بألم عائلاتهم، وقال «سنعمل كل ما نستطيع لاستعادتهم»، وهو تعبير لا يخلو من اليأس.

◄ الملامح ولغة الجسد

ظهر نتنياهو بلباس أسود، وبدا عليه أثر السهر والقلق، وبينما تحدث عن أبطال إسرائيل كانت ملامحه لا تتفاعل مع هذه الأوصاف التبجيلية، ربما لكونه تذكر وقائع السابع من أكتوبر عندما حطمت المقاومة القواعد والقلاع والحصون، وأثخنت قتلا في الجنود والضباط، ثم أسرت منهم ما يربو على المائتين.

كان نتنياهو يلتفت يسارا ويمينا، ويحك رأسه ويلمس ظهره، ويصدر حركات جسدية تعكس أنه يعيش هشاشة واضطرابا، وفق حسام شاكر وهو خبير أيضا في لغة الجسد.

ويرى شاكر أن نتنياهو ظهر يعاني مشكلة في «التوافق التعبيري بالنسبة لبدنه وحركات جسده وكأنه كان في حركات استعراضية شكلية»، فهو لا يشعر بما يتلفظ به.

كذلك يلاحظ أنه «كان منهكا، وظهر بوجه ممتقع، ولا يأخذ قسطا كافيا من النوم، وبدا من تحريك بدنه بشكل مختلف عن المعهود أنه يعيش أزمته السياسية بدل أن يبدو في المظهر اللائق بزعيم يقود حربا».

ووفق شاكر، فإن هذه الاضطرابات لا يمكن فصلها عن التغريدة المتعجلة التي لام فيها قادة الجيش بشكل انتهازي «وهو سلوك مناف للمسؤولية بالنسبة لمسؤول يقود حربا».

في الجانب الآخر، كانت هيئة أبو عبيدة وبزته العسكرية مليئة بمعاني القوة في وقت له رمزيته، وتشير إلى قدرة المقاومة على إدارة المشهد الإعلامي إلى جانب أدائها في ميادين المعارك.

أبو عبيدة الذي ظهر مشمرا عن ساعده، حافظ على المظهر الذي يتوقعه منه أنصار المقاومة، فكانت نبرته مليئة بالتحدي والتهوين من الخصم.

وهذه الهيئة والثقة تترك أثرا سلبيا في المجتمع الإسرائيلي الذي يراقب قادته وهم يتنابزون ويتلاومون، وليس لديهم هدف واضح من مواصلة العدوان على غزة وفق العديد من الساسة والمراقبين.

◄ الحديث للخارج

في كلتا الكلمتين، وردت فقرة موجهة للخارج، حيث شكر نتنياهو الزعماء الغربيين على زيارة إسرائيل ومساعدتهم لها في حربها ضد حماس.

وفي المقابل، قال أبو عبيد إنه لا يطالب القادة العرب -لا سمح الله- بالذب عن عرض الأمة وكرامتها، ولكنه عاب عليهم عدم قدرتهم على توصيل المساعدات للمحتاجين في القطاع.



لعنة «العقد الثامن»
قلق يهودي دائم وتذكير بزوال قريب



مع كل حرب تندلع بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي، يتجدد الحديث عن مستقبل دولة إسرائيل، وهو الأمر الذي عززه الخطاب الأخير للناطق باسم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أبو عبيدة، وإشارته لنبوءة يتم تداولها في الأوساط الإسرائيلية، الأمر الذي أثار تفاعلا لدى الإسرائيليين والعرب.

والسبت الماضي، قال أبو عبيدة في خطاب مصور إن «زمن أسطورة الجيش الذي لا يقهر قد ولّى وإن المعركة الحالية ستكون فاصلة في تاريخ الأمة (..)، زمن انكسار الصهيونية قد بدأ ولعنة العقد الثامن ستحل عليهم وليرجعوا إلى توراتهم وتلمودهم ليقرؤوا ذلك جيدا ولينتظروا أوان ذلتهم بفارغ الصبر».



وفي العام الماضي، أبدى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك وفي مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، مخاوفه من قرب زوال إسرائيل قبل حلول الذكرى الـ٨٠ لتأسيسها، مستشهدا في ذلك بـ«التاريخ اليهودي الذي يفيد بأنه لم تعمّر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا في فترتين استثنائيتين».

وأضاف قائلا إن تجربة الدولة العبرية الصهيونية الحالية هي التجربة الثالثة: فترة الملك داود وفترة الحشمونيين، وكلاهما بدأ تفككها في العقد الثامن، لافتا إلى أن دولتهم الآن في عقدها الثامن، وأنه يخشى أن تنزل بها لعنة العقد الثامن كما نزلت بسابقتها.

وسبقه بعدة سنوات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بقوله «سأجتهد كي تبلغ إسرائيل عيد ميلادها المئة، لأن مسألة وجودنا ليست مفهومة أو بديهية، فالتاريخ يعلمنا أنه لم تُعمَّر دولة للشعب اليهودي أكثر من ٨٠ سنة».

◄ تفاعل إسرائيليين وعرب مع لعنة العقد

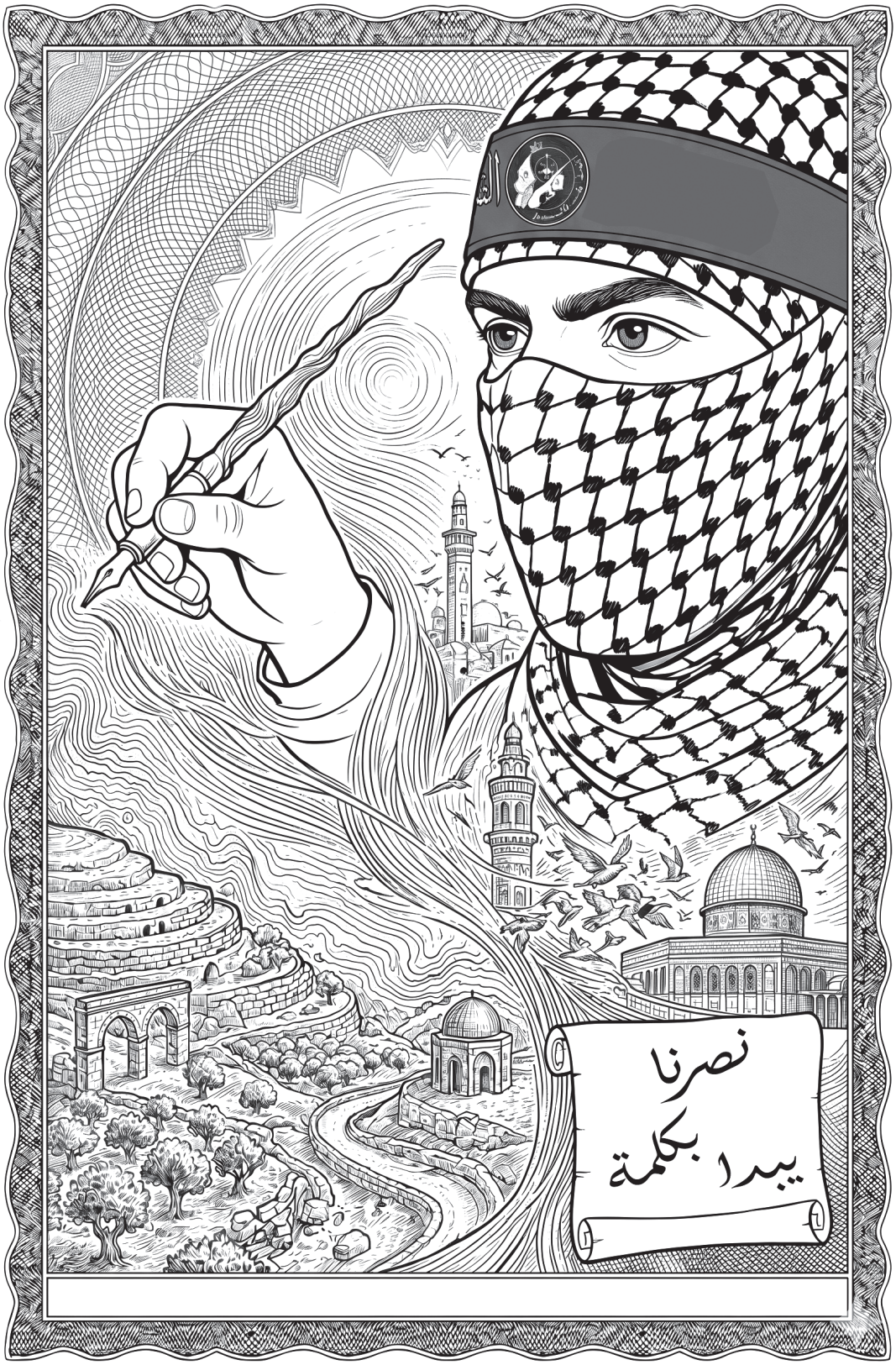
حديث «أبو عبيدة» عن «لعنة العقد الثامن» أثار تفاعل إسرائيليين، رصد برنامج شبكات (٢٠٢٣/ ١٠/ ٣٠) جانبا منه، ومن ذلك ما كتبه ناحوم فايس «يبدو أنه لا مفر من لعنة العقد الثامن! رحل الآباء المؤسسون والأبناء الذين يبنون، والآن الأحفاد يهدمون».

وبينما غرد ليبر «لسوء الحظ ربما لن نتمكن من كسر لعنة العقد الثامن. وكما حدث من قبل فإن البلاد تنهار من جديد. ولا يبدو أن هناك أي شيء يمكن أن يمنع هذه الأزمة من أن تكون ضربة قاتلة»، وطالب تيدو نتيناهو بالاستقالة، وكتب «استقل من منصبك أيها الخاسر نتنياهو، ستحل علينا لعنة العقد الثامن بسببك».

كما رصد برنامج شبكات من تفاعل العرب ما كتبه ياسين «الثمانون سنة مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة، لكن إسرائيل ستزول لا محالة كما وعد الرحمن في سورة الإسراء طال عمر كيانهم أم قصر».

أما «الميسترو» فيرى في تغريدته أن «خطاب أبو عبيدة سيبث الرعب في نفوسهم أكثر مما هم مرعوبين، وسيحيي مخاوفهم عن قرب نهايتهم وسيدب الوسواس في نفوسهم.. النصر قريب بإذن الله».




نصرنا
يبدا بكلمة

هكذا تُصنع الهيبة
أسرار القوة المعنوية في شخصية أبو عبيدة

الهيبة، تلك الطاقة الغامضة التي لا تُشترى، ولا تُصنّع، ولا تُوهب، بل تُكتسب بتراكم المواقف، وصدق النوايا، وثبات المبادئ. ليست الهيبة صدى الصوت العالي، ولا زهو اللباس العسكري، ولا كاريزما الكاميرات.. بل هي حضورٌ داخلي ينبثق من صدق الذات واتصالها بالحق. وأبو عبيدة، هذا الصوت الملثّم، هو أحد أندر النماذج المعاصرة التي صنعت هيبتها بعيدًا عن كل أدوات الإعلام التقليدي، وفرضت حضورها النفسي والرمزي على ملايين الناس من دون أن تُرى، ومن دون أن تتوسل النجومية.

السؤال الذي طرحه الكثيرون: كيف لرجل لا نعرف شكله، ولا نسمع إلا صوته، أن يمتلك كل هذه الهيبة؟ كيف استطاع أن يُرعب العدو، ويشد من أزر الصديق، ويُحرّك مشاعر الأمة؟ الجواب يبدأ من فهم العمق الأخلاقي والروحي في شخصيته. فأبو عبيدة لا يتكلم لأنه متحدث بارع، بل يتكلم لأنه حامل رسالة، يعرف تمامًا أن كل كلمة مسؤولية، وأن كل بيان أمانة، وأن خلفه دماءً لا تُفرّط، وشعبًا لا يُخذل، وأمةً تنتظر أن لا يُخيب أملها.

إنّ أحد أسرار هذه الهيبة يكمن في التناسق العميق بين الخطاب والفعل. فعندما يقول أبو عبيدة: «سنرد»، لا يحتاج الجمهور إلى دلائل؛ لأنهم يعلمون أن الردّ سيأتي، وأن البيان ليس واجهة صوتية بل إعلان تحرك. هذا الصدق في المطابقة بين القول والعمل، بين الوعد والتنفيذ، هو ما يجعل كل كلماته ذات



وزن، بل تجعل صمته أحيانًا أكثر وقعًا من كثير من الخطب الرنانة. الهيبة تتعاظم عندما لا تُستهلك بالمبالغات.. بل تُحفظ وتُستدعى في لحظة الحاجة.

ثم تأتي بساطة الخطاب كعامل مركزي في بناء الهيبة. أبو عبيدة لا يستعرض عضلات لغوية، ولا يُغرق الناس في زخارف البيان، بل يستخدم لغة مباشرة، واضحة، تشبه كلام الميدان، وتدخل إلى القلب بلا وسيط. وبهذا الأسلوب، يُشعر الجميع.. من العالم والمثقف إلى الطفل البسيط.. أن خطابه موجه إليهم، وأنه يفهمهم، ويُعبّر عنهم، ويخاطبهم من موقع الشراكة لا التسيّد. والقائد الذي يتكلم بلغة الناس..تُحبّه الناس.

كذلك، فإن الثبات الانفعالي هو أحد أهم أعمدة الهيبة في شخصية أبي عبيدة. في أشد اللحظات دموية، وأصعب مشاهد المجازر، وأقسى ظروف العدوان، يخرج صوته دون ارتباك، دون صراخ، دون بكاء، ولكن أيضًا دون برود. هو لا يفقد توازنه، ولا يسمح لعواطفه أن تسبق بصيرته، لكنه يُعبّر عن الألم بأقصى درجات الوقار، فيُشعر العدو أن هذا الصوت لا يُكسر، ويُشعر الشعب أن هذا القائد لا ينهار. الثبات ليس أن لا تتألم.. بل أن تُبقي الألم تحت السيطرة حتى تُحوله إلى فعل.

ويُضاف إلى هذا كله التموضع الرمزي لشخصيته. فهو لا يظهر كل يوم، ولا يُدلي بتصريحات عبثية، بل يختار ظهوره بعناية، في لحظة مفصلية، ليربط الناس دائمًا بينه وبين لحظات التغيير، والانتصار، والثأر، والتحدي. وهذا الاختيار الزمني الحاد يجعل من كل ظهور له حدثًا كبيرًا، ويُبقي لهيبته ذلك الهالة الغامضة التي لا تسمح للناس أن يعتادوا عليه، بل يشتاقون، ويترقّبون، ويُصغون بكل حواسهم متى ما تكلم.

كما أن تواضعه الظاهر رغم عظمة تأثيره، يُضفي على هيبته بُعدًا روحيًا عميقًا. فهو لا ينسب النصر لنفسه، ولا يتحدث عن ذاته، ولا يُلمّح إلى إنجازات

شخصية، بل دائمًا ما ينسب الفضل للمجاهدين، للشهداء، للمرابطين، للشعب. هذا السلوك لا يُقلل من شأنه.. بل يُعظّمه في النفوس، لأن الناس تشعر أن من يتخفى خلف القناع لا يريد شهرة، بل يريد وجه اللّه.. وخدمة القضية.

وهكذا تُصنع الهيبة.. ليس من الرتبة العسكرية، ولا من خلفيات الظهور، بل من صدق الخطاب، ومطابقة الفعل، وثبات النفس، وتواضع النفس، ونقاء النية. وهذا ما جسّده أبو عبيدة على مدى سنوات، حتى أصبح في وعي الأمة صوتًا لا يُنسى، ورمزًا لا يُرى ولكن يُشعَر به في كل بيت، في كل قلب، في كل لحظة انتظار لنصرٍ جديد.





كيف أصبح صوت أبو عبيدة قائدًا معنويًا للشارع العربي والإسلامي؟

في الزمن الذي فقدت فيه الجماهير ثقتها بأغلب الخطابات الرسمية، وصار الصوت العربي إما متخاذلًا أو مضطربًا أو تابعًا، خرج صوتٌ من عمق الميدان الفلسطيني، صوتٌ بلا ملامح، بلا مصالح، بلا منبر دولي، لكنه بصم في وعي الناس كما تبصم لحظة النصر على جبين التاريخ. أبو عبيدة، الرجل الذي لم يُرَ له وجهٌ قط، صار من أكثر الأصوات حضورًا في الشارع العربي والإسلامي. لم يصل إليهم عبر الحملات الدعائية، ولا عبر الاتفاقيات الإعلامية، بل عبر الصدق وحده، والثبات، والتوقيت، والهيبة التي لا تصنعها عدسات التلفاز بل حرارة الميدان.

◄ كيف أصبح هذا الصوت قائدًا معنويًا؟

الجواب يبدأ من لحظة أن تكلّم نيابةً عن الأمة، لا عن فصيل، ولا حزب، ولا جغرافيا ضيقة. لقد بدا دائمًا وكأن كلماته لا تخرج من الحلق فقط، بل من وجع الأمّة، من نكبتها الطويلة، من ذلّها المتراكم، من صبرها الممتد، ومن رجائها الذي لم يمت. لذلك كان المستمع في بغداد أو دمشق أو الرباط أو صنعاء، يشعر أن هذا الرجل يتحدث نيابة عنه، ويعبّر عن وجعه، ويعيد له اعتباره، دون أن يطلب منه شيئًا في المقابل. وهذه القيادة المعنوية لا تُشترى، بل تُمنح من القلوب مباشرة.



لقد ارتبط صوت أبو عبيدة في ذهن الناس بالكرامة، تمامًا كما ارتبطت أسماء القادة الكبار بالمواقف الخالدة. هو لا يكرّر خطابًا عاطفيًا، ولا يُغرِق في الاستعطاف، بل يرفع الناس إلى مقام المسؤولية، يوقظ فيهم الإباء، يجعلهم يشعرون أن كلمته ليست مهدئة، بل شاحنة للطاقة. هو لا يطلب من الشعوب أن تصفق... بل أن تستعد، أن تصمد، أن تفهم أن هناك من يقاتل لأجلهم، وأن النصر ليس وهْمًا بل مشروعًا قيد التنفيذ.

ثم إن الجماهير، خصوصًا الشباب العربي، وجدت في أبي عبيدة النموذج المعاكس لما ألفوه: ليس نجمًا استعراضيًا، ليس قائدًا متعاليًا، ليس مهووسًا بالكاميرا واللقاءات، بل مجاهدًا ملثّمًا، يُقاتل أكثر مما يتكلّم، وإذا تكلم، نطق عن عقيدة ووعي وانضباط. وهذا التواضع النقي، والتجرد من حب الظهور، جعله أقرب إلى الناس من الذين يظهرون كل يوم على الشاشات. لأنه ببساطة لم يظهر ليمتلك قلوبهم.. بل لأنهم هم الذين أعطوه مكانة في وجدانهم.

ومما زاد في ترسيخ مكانته في قلوب الناس، أن صوته اقترن بالبطولات. لم يُعرف في زمن هزيمة، ولم يظهر وقت تراجع، بل في كل ظهور له كانت الصواريخ تُطلق، والعمليات تُنفذ، والمواقع تُقتحم. ولذلك ربط الناس بين صوته والنصر، بين كلمته والثأر، بين بيانه والكرامة. لقد كان صوته دليلًا حيًا على أن هناك في هذا العالم العربي من لا يزال واقفًا، مقاتلًا، لا يفاوض على القيم، ولا يبيع دمه في أسواق السياسة.

ثم جاءت لحظات الفجيعة، كاستشهاد الأطفال والنساء، فكان أبو عبيدة هو الوحيد الذي عبّر عن ألم الأمة بلغة حازمة لا بكائية، بلغة المحاسبة لا التباكي، فارتفعت كلمته في العزاء إلى مقام الغضب الإيماني، حتى شعر الناس أن هذا الصوت هو أيضًا صوت أبٍ مفجوع، وأخٍ موجوع، وقائدٍ يتقطّع قلبه لكنه لا ينهار.



ولذلك، لم يكن غريبًا أن تنتشر صورته بلا وجه في كل بيت، وأن يتحوّل اسمه إلى شارةٍ للمحبين، وأن تُسمّى المواليد على اسمه، وأن تُكتب القصائد وتُرسم الجداريات من أجله. لأنه تحوّل إلى رمزٍ وجداني، قائدٍ لم ينتخبه أحد، لكنه نال من القلوب بيعةً لا تُنقض.

وهكذا، أصبح صوت أبي عبيدة قائدًا معنويًا بلا انتخابات، بلا جماهير محتشدة، بلا ترويج إعلامي، لأن القيادة هنا لا تحتاج إلى صراخ..

بل إلى صدق، ولا تتطلب مالًا.. بل نيةً خالصة، ولا تبحث عن ظهور.. بل عن وفاء للكلمة.


الحقيقة
الإعلامي
المقاوم
أخبار
كاذبة
شائعات
تضليل
عاجل

ما الذي ينتظره العالم من أبو عبيدة؟

مع كلّ حربٍ، يظهر «بطل إعلاميّ» تتّجه إليه أنظارُ ملايين البشر المعنيين بهذه الحرب؛ المُكتوين بنارِها.. يترقّبون إطلالاته وكلماته وبياناته وبلاغاته.. تتعلّق به آمال المتابعين؛ انتظارًا لما يشفي غليلهم من هزائم للأعداء بميادين القتال والنزال.. هكذا، جرى في حروب عديدة سابقة. في الحرب الدائرة الآن على غزة- الصامدة في مواجهة الكيان الصهيونيّ المدعوم أميركيًا وأوروبيًا، والمُحاصرة منذ ١٧ عامًا- يتوهّج «أبو عبيدة» النّاطق الرسمي باسم كتائب القسّام (الجناح العسكريّ لحركة حماس). الرجل يبثّ بيانات ناريّة، تبعث الأمل في نفوس الشّعوب العربيّة التي تعاني الانكسارات والهزائم الحضاريّة والاستبداد وليونة الأنظمة الحاكمة مع الصهاينة ورُعاتهم الأمريكان.



◄ زمن انكسار الصهيونيّة.. وكسر قواعد علم الاتصال

لكن.. ما لُغز هذا التأثير الواسع لـ «أبو عبيدة» شرقًا وغربًا، رغم غموض شخصيّته، وتغييب وجهه خلف اللثام؟.



لماذا يترقّب ملايين العرب والمسلمين حول العالم، إطلالة «أبو عبيدة»، وينتظرون بياناتِه؟

لماذا يتداول الشارع الإسرائيليّ، مقاطعَ الفيديو لـ «أبو عبيدة»، مُترجمةً إلى العبريّة، رغم الحظر الذي تمارسُه وسائل الإعلام الصهيونيّة، لبلاغات «أبو عبيدة»، بإيعاز من الرّقابة العسكريّة هناك.

من أهمّ لوازم «فنّ الإلقاء»، لتوصيل الفكرة أو الرسالة المُبتغاة من الخطبة، والتأثير على المتابعين.. «مواجهة الجمهور». في حالتنا الماثلة (أبو عبيدة)..

نحن أمام مُلثّم، مجهول، غامض، لا يظهر من وجهه سوى عينَيه.. رغم أهميّة وفاعليّة «تعابير الوجه»، ومنها حركة الشفاه، ضمن لغة الجسد، لتوصيل الفكرة ومعانيها، وبثّ المشاعر للمتلقّين. «أبو عبيدة»، مُتخفٍ لدواعٍ أمنيّة مفهومة، ومقبولة من الجمهور، لاستهدافه من الصهاينة.. لكنّه رغم ذلك، يكسر قواعد علوم الاتصال وفنّ الإلقاء..

فهذا «التخفّي»، يصرف انتباه وعقول المتابعين للتركيز على الكلمات والمفردات، ومحتوى الرسالة المُبتغى، ويثير حفيظة الصهاينة؛ لعجزهم عن تفكيك لغز شخصيّته.

كلمات الرجل الغامض مُختارة بعناية ودقّة.. محسوبة المعاني والمرامي، تُصيب الهدف مباشرة، دون مطّ وتطويل. بيانات «أبو عبيدة»، تتميّز بحُسن البيان ودقّة المعلومات من ميدان القتال، عن معارك المقاومة مع «جيش الاحتلال»، وبلاغات عن قتلاه، وعن استهداف وتدمير آلياته ومدرّعاته (دبّابات ميركافا ٤، وناقلات الجُند النمِر)، الأعلى تصفيحًا وكفاءةً عالميًا. مما يجذب المتلقّين في أرجاء الكون، لمتابعة أبو عبيدة، أنَّ بياناته رصينة.. شديدة التركيز، مفعمة بالحماس والقوّة ورُوح التحدّي.. العبارات والجمل قصيرة، مترابطة، تعلق بأذهان الناس، ويردّدونها، فهو- مثلًا- يُبشّر الكيان الغاصب، بأنّ «زمن انكسار

الصهيونيّة قد بدأ»، وأنّ «زمن التفوّق العسكري والاستخباراتي المزعوم للعدوّ، قد انتهى». «أبو عبيدة» هنا، لا يُطلق الكلم على عواهنه، فما جرى يوم ٧ أكتوبر (عملية طوفان الأقصى)، خيرُ شاهد، وهو معلوم للجميع، موثّق صوتًا وصورة.

◄ بطولات واقعيّة موثّقة صوتًا وصورة

لا تخلو بيانات «أبو عبيدة» من ضربات سياسيّة للجبهة الداخليّة لكيان الاحتلال، بما يربك قادته، ويشعل الشارع.. لا سيّما في ملفّ أسراه لدى حركتَي حماس والجهاد، ويتوعّد جيش الصهاينة بالهزيمة والذلّ والانكسار في المعركة البَريّة الدائرة على تخوم غزّة. تكمُن خطورة «أبو عبيدة»، حال تناوله سيرَ المعارك مع جيش الصهاينة.. في المصداقيّة والموثوقيّة العاليتَين اللتَين يتمتع بهما، فهو لا يهذي بكلام فارغ المحتوى والمضمون.. إنما يكشف في عبارات قليلة موجزة، عن ضربات أوقعتها المقاومة، بالعدوّ، وبطولات واقعية نفّذتها، وليس وعودًا، بأفعال لم تحدث. كما أنّه يبثّ معلومات صحيحة وموثقة، فـ «إطلالات أبو عبيدة»، مسبوقة دائما بـ «فيديوهات وصور» ينشرها الإعلام العسكريّ للمقاومة: (كتائب القسّام، وسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلاميّ)؛ توثيقًا لبطولات رجال المقاومة البواسل في استهداف وقتل وقنص الجُنود الصهاينة.. سواء كانوا راجلين، أو متحصّنين في بِنايات، أو دبابّاتهم وناقلاتهم وجرّافاتهم المدرّعة التي تحترق بهم.

◄ الرجل الغامض.. وترجمة عِبريّة لبياناته

«المصداقيّة» التي يتمتّع بها الرجل الغامض «أبو عبيدة» بين العرب والمسلمين والمُناصرين للقضيّة الفلسطينية.. مُمتدةٌ إلى قلب الكيان الصهيونيّ المُعادي بطبعه لـ «أبو عبيدة» وللعرب عمومًا، وبلغت منسوبًا عاليًا في الشارع الإسرائيلي، الذي يتداول مقاطع الفيديو لبياناته المحظورة في وسائل الإعلام هناك، لما



تمثّله من خطر مُدمِّر على معنويات الاحتلال، جيشًا وشعبًا. «الإسرائيليون»، يثقون بـ «أبو عبيدة» ويصدّقون بياناته، أكثر مما يصدقون جيشهم وحكومتهم، في ظلّ كابوس «طوفان الأقصى» الذي يعيشونه. الشارع الإسرائيلي يصدّق «أبو عبيدة»، رغم إدراكه أنّه يقود حربًا نفسية شرسة وقاسية، لضرب معنويات جنودهم، وتأليب عائلات الأسرى على رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، وإظهاره غير مهتمّ بحياة أسراهم.. إذ يضغط «أبو عبيدة» للصهاينة على معادلة «أسرانا مقابل أسراكم».

ما لعنة «العقد الثامن» التي تخوف منها إيهود باراك ولوح بها أبو عبيدة؟ (١)

في كلمة مصورة قال الناطق باسم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إن «زمن أسطورة الجيش الذي لا يقهر قد ولّى وإن المعركة الحالية ستكون فاصلة في تاريخ الأمة» بحسب قوله.

وأضاف أبو عبيدة «أن زمن بيع الوهم للعالم حول أكذوبة الجيش الذي لا يقهر والميركافا الخارقة والاستخبارات المتفوقة، كل هذا انتهى زمنه وقد كسرناه وحطمناه أمام العالم في غلاف غزة وفي كل فلسطين».

وفي إشارة للنبوءة التي تتداول في الأوساط الإسرائيلية، قال المتحدث أن «زمن انكسار الصهيونية قد بدأ ولعنة العقد الثامن ستحل عليهم وليرجعوا إلى توراتهم وتلمودهم ليقرؤوا ذلك جيدا ولينتظروا أوان ذلتهم بفارغ الصبر».

◄ «لعنة العقد الثامن»

في العام الماضي، أبدى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك مخاوفه من قرب زوال إسرائيل قبل حلول الذكرى الـ٨٠ لتأسيسها، مستشهدا في ذلك بـ«التاريخ اليهودي الذي يفيد بأنه لم تعمّر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا في فترتين استثنائيتين».

(١) موقع قناة الجزيرة



وفي مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية قال باراك «على مرّ التاريخ اليهودي لم تعمر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا في فترتين: فترة الملك داود وفترة الحشمونائيم، وكلتا الفترتين كانت بداية تفككها في العقد الثامن».

وأضاف قائلًا إن تجربة الدولة العبرية الصهيونية الحالية هي التجربة الثالثة وهي الآن في عقدها الثامن، وأنه يخشى أن تنزل بها لعنة العقد الثامن كما نزلت بسابقتها.

وأشار باراك إلى أنهم ليسوا وحدهم من أصابتهم لعنة العقد الثامن؛ «فأميركا نشبت فيها الحرب الأهلية في العقد الثامن من عمرها، وإيطاليا تحولت إلى دولة فاشية في عقدها الثامن، وألمانيا تحولت إلى دولة نازية في عقدها الثامن وكانت سببا في هزيمتها وتقسيمها، وفي العقد الثامن من عمر الثورة الشيوعية تفكك الاتحاد السوفياتي وانهار وانفرط عقده».

وتابع باراك قائلا «إن إسرائيل تقع في محيط صعب لا رحمة فيه للضعفاء»، محذرا من العواقب الوخيمة للاستخفاف بأي تهديد، قائلا «أصبح من الواجب حساب النفس»، منبّها إلى أن «إسرائيل أبدت قدرة ناقصة في الوجود السيادي السياسي».

كما ذكر أن «العقد الثامن لإسرائيل بشّر بحالتين: بداية تفكك السيادة ووجود مملكة بيت داود التي انقسمت إلى يهودا وإسرائيل، وبوصفنا كيانا وصلنا إلى العقد الثامن ونحن كمن يتملكنا العصف، في تجاهل فظ لتحذيرات التلمود».

وأضاف باراك، الذي شغل سابقا منصب وزير الأمن ورئيس الوزراء الإسرائيلي، أن «العقد الثامن بشّر في الحالتين ببداية تفكك السيادة. في العقد الثامن من وجودها انقسمت مملكة سلالة داود وسليمان إلى يهودا وإسرائيل. وفي العقد الثامن لمملكة الحشمونائيم، نشأ استقطاب داخلي، وممثلو الأجنحة

حجّوا إلى بومبيوس في سوريا، وطلبوا تفكيك مملكة الحشمونائيم وأصبح جناحهم تابعا لروما حتى خراب الهيكل الثاني».

وتابع باراك «المشروع الصهيوني هو المحاولة الثالثة في التاريخ.. ووصلنا إلى العقد الثامن ونحن كمن استحوذ عليهم الهوس، بتجاهل صارخ لتحذيرات التلمود، نعجل النهاية، وننغمس في كراهية مجانية».

◄ البيت الثالث

وهذا الطرح أيضا تبناه الكاتب الصحفي آري شافيت، الذي استعرض -في كتابه «البيت الثالث» بالإشارة إلى «دولة إسرائيل»- كيف أصبح الإسرائيليون «العدو الأكبر لأنفسهم في العقد الثامن من استقلال الدولة العبرية»، قائلا «يمكن مواجهة التحديات الأمنية، لكن تفكك الهوية لا يمكن التغلب عليه»، بحسب تقرير سابق للجزيرة نت.

وتساءل بشأن ما وصفه بـ«المعجزة الإسرائيلية» وما الذي يفسر استمرار وجودها لعقود، وما التهديد الوجودي الجديد الذي تواجهه الدولة العبرية، مشيرا إلى أن إسرائيل تشهد حالة تفكك داخلي ومحاولات من أجل إعادة تجميعها، قائلا «لن يكون هناك بيت رابع. إسرائيل هي الفرصة الأخيرة للشعب اليهودي».

ويقول شافيت «بالنسبة لي، إن إسرائيل معجزة من صنع الإنسان؛ فلم يقم أي بلد في العالم بما فعلناه. لم تحقق أي دولة ديمقراطية ازدهارا مثل دولتنا في مثل هذه البيئة المعادية. رغم كل الأعداء والحروب والمتاعب والفشل والأخطاء، فتحقق الحلم الصهيوني».

ويضيف «لكن في السنوات الأخيرة، شعرنا جميعا أن شيئا ما قد حدث بشكل خاطئ. فعلى الرغم من أن إسرائيل قصة نجاح نادرة، فإنها ممزقة ومصابة وتتألم وتنزف. لقد فقدت طريقها وضلّت البوصلة».



◄ مخاوف الزوال

وفي قراءة لفقدان البوصلة هذه، يعتقد الكاتب والمحلل الإسرائيلي روغل ألفر أن إسرائيل وقعت على شهادة زوالها، وعزا ذلك إلى أسباب عدة منها حرب متعددة الجبهات، إضافة إلى تفكك داخلي، وتفشي الفساد، والصراعات الداخلية بين التيارات اليهودية، والصراعات الثقافية في المجتمع الإسرائيلي.

وكتب ألفر -في صحيفة «هآرتس»- أنه «في الحرب المقبلة لإسرائيل مع الأعداء، سيتلقى السكان اليهود في البلاد الأوامر بالانتحار».

واستذكر أنه عندما انتصر الجيش المصري واحتل بلدة «نيتسانيم» خلال حرب عام ١٩٤٨ «في جنوب الدولة العبريّة»، أصدر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك الأوامر للجنود والضباط اليهود بالقتال حتى الموت. وكذلك قتل الضباط والجنود اليهود الذين يقررون الاستسلام «للعدو».

يقول الكاتب الإسرائيلي إنه منذ ذلك الحين تبلورت في إسرائيل «ثقافة الموت والفداء من أجل الوطن»، بمعنى أن اليهود لا يستسلِمون خلال الحرب، و«بسبب ترسيخ هذه الثقافة، يعيش اليهود منذ عقود في حالة توحي لهم جديا أن الآلاف منهم سيموتون في حالة اندلاع حرب متعددة الجبهات».

وأكد أن «المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تتعمد الترويج للسكان في الدولة أن الحرب المقبلة -التي سيسقط فيها آلاف الصواريخ من لبنان وإيران وقطاع غزة على العمق الإسرائيلي، وسيقتل فيها آلاف السكان- هي مجرد مسألة وقت ليس غير»[١].

---

(١) المصدر: الجزيرة.

لا سمح اللّه

الكلمة التي اشعلت مواقع التواصل الاجتماعي وقلوب العروبة المتخاذلة

في علوم اللغة ما يعرف بالسياق اللغوي، وهو باختصار ورود مصطلح معين في سياق محدد يمنحه بروزًا وانتشارًا في المعنى التداولي أو المستخدم بين الناس.

فعلى سبيل المثال مصطلح «لا سمح اللّه» نسمعه ونستخدمه عشرات المرات يوميًا، لكن (لاسمح اللّه) بطريقة أبو عبيدة كان لها سياقٌ مختلفٌ منحها معاني متعددة حين استخدمها أبو عبيدة.

◄ ما معنى استخدام أبو عبيدة عبارة «لا سمح اللّه»؟

واستخدم «أبو عبيدة هذا المصطلح متهكماً في سياق توجيه حديثه للأنظمة العربية، حيث قال: «إلى زعماء وحكام أمتنا العربية، نقول لكم من قبل المعركة التي تشاهدون تفاصيلها عبر شاشاتكم. وتابع: «إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة والإسلام في غزة من خلال تحريك جيوشكم ودباباتكم، لا سمح اللّه.

وهذه الجملة هي عبارة ساخرة للإشارة عن شيء من المفترض أن يحدث لكن المتحدث يستبعد حصوله بشكل كامل وتام، ويسخر من عدم حصوله.

فوردت كلمة «أبو عبيدة» إذًا في سياق حديثه مع الأنظمة العربية متهكمًا فيما يتعلق بتدخلها العسكري لوقف العدوان المستمر على قطاع غزة، وقد تداولها

رواد مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع لتتصدر ترتيب الأكثر تداولًا على منصة «إكس» في أكثر من دولة عربية.

◄ التفاعل مع «لا سمح اللّه»

أشعلت عبارة «لا سمح اللّه الساخرة وسط البيان العسكري الجاد للمتحدث باسم حماس شبكات التواصل الاجتماعي، وسرعان ما هيمنت على اهتمام المستخدمين العرب والنشطاء الذين استخدموها على نطاق واسع في السخرية من الجيوش العربية التي تتفرج على ما يجري في الأراضي المحتلة، وكذلك في السخرية من الأنظمة العربية عموماً التي لم تقدم سوى بيانات كلامية تطالب فيها بوقف العدوان الإسرائيلي، بينما لم تُفلح كل هذه الأنظمة في تقديم مساعدة عملية أو مادية للفلسطينيين، بما في ذلك المساعدات المادية والعينية، اللهم إلا بعض المواد الإغاثية التي سمحت قوات الاحتلال أصلاً بإدخالها ولم تجرؤ أية دولة عربية على أن تتجاوز الاذن الإسرائيلي.

وقال الكاتب الأردني أحمد حسن الزعبي: «لو أعرف إنه أبو عبيدة بقصدني شخصيا بعبارة لا سمح الله، لأظل متخبي سنة.



فيما تفاعل رسام الكاريكاتير علاء اللقطة مع العبارة، بوضعها داخل شعار جامعة الدول العربية.



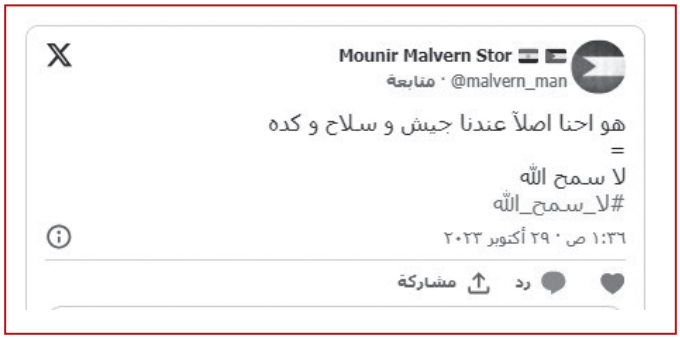
وكتب المغرد حسام زين الدين على شبكة «إكس (تويتر سابقاً): «سيسجل التاريخ هذه الكلمة في وجه جامعة الدول العربية مجتمعة، وسيكتب التاريخ أن غزة وحدها دافعت عن شرف العروبة.

أما يوسف الدموكي فنشر على «فيسبوك تدوينة قال فيها: «أبلغ أهل الأرض جميعاً؛ صمته فصاحة، وصوته فصاحة. بدورها علّقت شادن بالقول: «سبحان الذي منح هذا المجهول هذه الهيبة ومنح كلمة لا سمح اللّه رزقها بأن ساقها على لسانه.

وكتب الناشط الفلسطيني أدهم أبوسلمية: «(لا سمح اللّه).. الكلمة التي مزقت قلوبنا الليلة الماضية بحجم الخذلان الذي نراه، فيما لفت براء نزار الريان إلى أن العبارة تتصدر قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً في مصر، وكتب يقول: «الترند في مصر الآن.. يبدو أن الشعب المصري شديد الإعجاب بأبو عبيدة، وخصوصاً بهدلته لبعض الناس.. لا سمح اللّه.



وعلق منير ستور قائلاً: «هو احنا أصلاً عندنا جيش وسلاح وكده.. لا سمح اللّه فيما كتبت شريفة موقادي: «أجمل (لا سمحَ اللّه) سمعتها في حياتي.



ونشر الناشط السعودي المعروف أحمد بن راشد بن سعيد مقطع فيديو ويظهر فيه النائب في البرلمان الكويتي عبد الكريم الكندري وهو يقول: «أنا لن أكون لا سمح اللّه.

وقال الكندري: «جميعنا خذلناهم، أولا العربي الصهيوني المغروس فينا ويلبس ملابسنا ومحسوب علينا مسلم، ولذلك قضية فلسطين هي شرف لا

يستحقه هؤلاء. ونحن أيضاً خذلناهم لأننا جميعاً تخفينا خلف كلمة (أضعف الإيمان)، ندعوا لهم ونتبرع لهم بالمال.. أما أنا شخصياً فلن أكون لا سمح اللّه.

ونشر الناشط اليمني الدكتور عبد المالك الحماطي صورة لطفلة فلسطينية غارقة في الدم، وكتب معلقاً: «ما قلنا لكم تقاتلوا من أجلنا لا سمح اللّه.. فقط نريد منكم أن تبقوا رجالاً ولو لمرة واحدة وتفتحوا لنا معبر رفح لإدخال الغذاء والدواء والماء والوقود بشكل دائم.

وعلق إبراهيم قائلاً على منصة «إكس بالقول: «نأسف لعدم الاستجابة أخي لدينا مهرجانات دعارة وعري ولدينا حفلات واستعراضات عسكرية تمثيلية.. وغرب نخاف على كراسينا منهم.. وأئمة مخذولين يعبدون سلاطينهم. نأسف لأن العرب باعوا قضيتهم ودينهم لجبنهم وخيانتهم.. أنتم وحدكم يا أهل غزة.



وقال رامي: «ما المقصود بكلمة لاسمح اللّه.. بمعنى حاشا للمتآمرين أن يدافعوا عن هذه القضية ويأخذوا شرف الدفاع عنها.. أبو عبيدة للتربية والتعليم.

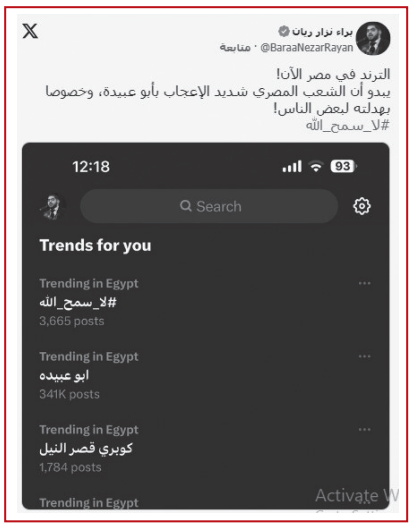
أما حسام زين الدين فيقول: «سيسجل التاريخ هذه الكلمة في وجه جامعة الدول العربية مجتمعة، وسيكتب التاريخ أن غزة وحدها دافعت عن شرف العروبة.

وتساءل سمير النمري قائلاً: «هل ينام قيادات لا سمح اللّه بشكل طبيعي وهم يشاهدون صور محرقة غزة؟

فيما كتب أبوسياف الظاهري: «لا سمح اللّه.. خزي ما بعده خزي للحكام والزعماء العرب وصفعة في وجيههم جميعاً من أبو عبيدة ناطق كتائب القسام بقوله: إلى زعماء وحكام أمتنا العربية، لانطالبكم بتحريك جيوشكم ودباباتكم، أوالدفاع عن مقدساتكم فنحن أخذنا على عاتقنا كنس هذا الاحتلال بما نمتلك.

وكتب حسين مرتضى: «المقاومة لا تطلب من قادة وزعماء الدول العربية لا سمح اللّه الدخول في معركة تحرير أقصاهم وأرضهم العربية والإسلامية، ولكن هل وصل بكم الذل والهوان أن لا تقدروا على إدخال مساعدات إنسانية للشعب الفلسطيني.

وكتب محمد الجبري: «مادة التأريخ: السؤال الأول: من القائل (لا سمح اللّه) ولمن قيلت وما المناسبة؟.. مع تمنياتنا لكم بالتوفيق والنجاح.



وغرد مصطفى الخطيب قائلاً: «كل جندي عربي في أي جيش دولة عربية بعد سماع هذه الكلمة لابد أن يدرك جيدا أنه مجرد كلب حراسة تم تجنيدة لخدمة إسرائيل.. لا سمح اللّه.

خريجي معازل الغيتو

أبو عبيدة يهيج مواجع الاسرائيليين بمعازل الغيتو



«يا خريجي معازل الغيتو».. بهذه الكلمات وصف أَبو عُبَيْدَةَ، المستوطنين الإسرائيليين على الأراضي فلسطين المحتلة،

فما هي معازل الغيتو؟ وما علاقتها باليهود؟

ابو عبيده يلقي كلمة من الجمر على رؤوس الاسرائيليين

«يا خريجي معاهد الغيتو»

تذكير لإسرائيل بأيام القهر تاريخ ثقيل على نفوس اليهود



الاف التغريدات والمنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي

تتساءل عما يقصده الناطق باسم كتائب القسام

فما هي معازل الغيتو؟

وما علاقتها باليهود؟

◄ ما هو الغيتو؟

الغيتو من اثقل الموروثات المعنوية بالنسبة للإسرائيليين في العصور الوسطى كان الاوروبيون يعزلون اليهود في منطقه لوحدهم. التي عرفناها فيما بعد باسم حاره اليهود وكانت تنتشر في اوروبا وبعض الدول العربية قبل تأسيس دولة اسرائيل وتهدف الى عزل اليهود وتسهيل عملية نهدي ممتلكاتهم واستغلالهم في العمل القسري

وقد انشئت معظم هذه الغيتوات في الاحياء الاكثر فقرا او في الاحياء اليهودية المأهولة بكثافة وكان العديد منها تحيط به ازوار او اسيجة لقطع الاتصال بالعالم الخارجي

ولم تكن هذه الغيتوات تشكل مجتمعات مادية وجغرافية فقط بل ثقافية واجتماعية ايضا.

اذ ان لها لغتها الخاصة وهي مزيج من العبرية والالمانية الخاصة بالقرون الوسطى ومكونات سلافية وتكتب الحروف بالعبرية فضلا عن بعض العادات والتقاليد وانماط السلوك المتوارثة

تعود كلمه الغيتو الى اللغة الإيطالية وتعني الحي المعزول او المنطقة المحصورة تم تأسيس اول غيتو في البندقية عام ١٥١٦ حيث تم جمع اليهود واجبارهم على العيش في حي واحد بعيدا عن باقي السكان ومنعوا من العيش

خارج الغيتو او الحي اليهودي المخصص لهم انتشرت هذه الفكرة في المدن الأوروبية وتم تطبيقها خلال الحرب العالمية الثانية واستمر اليهود في العيش بهذه الطريقة حتى قيام دوله اسرائيل حيث خرجوا من الغيتو المنتشره في مدن اوروبا. الى ارض فلسطين لتأسيس كيانهم

يظهر هذا الكيان كغيتو كبير محاط بالأسوار نتيجة رفض شعوب دول الجوار لهم

في القرن الى السادس عشر والسابع عشر بدا العديد من الزعماء كالإمبراطور شارلي الخامس بتأسيس الاحياء اليهودية في مدن مثل فرانكفورت وروما وبراك لعزل اليهود وتحديد مكان اقامتهم

مع مرور الزمن تطور معنى كلمة الغيتو ليشمل مفهوم العزلة الاجتماعية مجرد جزء من المفهوم الاوسع لكلمه الغيتو حيث تستخدم الكلمة اليوم للدلالة على اي منطقة او مجموعة معزولة من السكان بغض النظر عن جذورهم ولهذا التاريخ اليهودي الثقيل على نفوس اصحابه وصف ابو عبيده الاسرائيليين بانهم خريجو بعازل الغيتو

من خلال هذا الاستحضار التاريخي يظهر ابو عبيده ان الممارسات الإسرائيلية تخلق هيئه تشبه الغيتوات القديمة حيث يتم عزل الفلسطينيين في ارضهم وتقليدهم في حريتهم وحقوقهم ووصل تلك الممارسات الى حد الإبادة الجماعية التي تشهدها غزه منذ طوفان الاقصى

◄ اليهود تحت السيطرة

بعد ان غزت المانيا بولندا عام ١٩٣٩ اصبح اكثر من مليونير بولندي يهودي تحت سيطرة الالمان وبعد غزو المانيا للاتحاد السوفيتي في يوليو ١٩٤١ اصبح كذلك عده ملايين اخرين من اليهود خاضعين للحكم النازي وقد سعى الالمان



الى السيطرة على هذا العدد السكاني الضخم لليهود من خلال اجبارهم على الإقامة في احياء منفصلة من المدن او البلدات اطلق عليها اسم «الغيتو» وقد انشا الالمان ما لا يقل عن ١٠٠٠ غيتو في المناطق التي احتلوها وكان اكبر حي منها في وارسو احتجز فيه نصف مليون يهودي وتم الاتيان كذلك باليهود من المناطق المحيطة ومن شرق اوروبا ليعيشوا في الحي اليهودي

وفي الفترة ما بين اكتوبر وديسمبر ١٩٤١ تم نقل الالاف من اليهود الالمان والنمساويين الى الغيتو في شرق اوروبا وكان الالمان عاده يخصصون اقدم الشوارع واكثرها تهدما في المدن لأنشاء الغيتو وكانوا في بعض الاحيان يضطرون الى طرد السكان غير اليهود من المباني لتوفير مكان للعائلات اليهودية.

وكانت معظم الاحياء اليهودية محاطة بأسوار او سياج من الاسلاك الشائكة مع مداخل تحرسها الشرطة المحلية والألمانية والقوات الخاصة وكان يتم فرض حظر تجول في المساء واجبار اليهود على البقاء داخل منازلهم وفي المدن البولندية (لوتش ووارسو) كان يمر خط عربات نقل من خلال وسط الاحياء اليهودية عليه حراسة. للرجال الشرطة لمنع اليهود من الهروب على عربات النقل وكان المسافرون من خارج الاحياء اليهودية يستخدمون السيارات للذهاب الى العمل في ايام الاسبوع وبعضهم كان يركبها في نزهات ايام الاحد فقط للسخرية من سجناء الاحياء اليهودية كما فرطت السلطات النازية على اليهود ارتداء اشارات او اربطة تعريفية وطلبت من العديد منهم اداء اعمال سخرة كنوع من الاضطهاد والوحشية في التعامل تلك التي فرضتها النازية على اليهود. تلك الفترة التي حضر فيها الالمان كذلك جميع اشكال التعليم والتنوير في الاحياء اليهودية بصفه عامه.

وفي نهاية عام ١٩٤١ تزامنا مع تنفيذ خطة الحل النهائي التي تهدف الى اباده جميع اليهود الاوروبيين قامت القوات الألمانية بعملية تدمير المنهجية

للغيتوات اليهودية كانت الطرق المستخدمة في هذه العمليات تشمل اطلاق النار على سكان الغيتو ودفنهم في مقابر جماعية او ترحيلهم عبر القطارات الى مناطق خصصت لعمليات القتل

«غيتو وارسو «كان اكبر حي يهودي في بولندا عاش فيه ٤٠٠ الف يهودي في منطقة تبلغ مساحتها ١,٣٠٠ ميل مربع

عانى سكان الغيتوات في المانيا من ظروف صحية سيئة للغاية وانتشرت المجاعات والامراض الفتاكة خاصه عندما شددت السلطات على عمليات الخروج والدخول من والى الغيتو ورغم هذه الضغوط الجسدية والحياتية عمل اليهود بجهد كبير على تنظيم حياتهم التعليمية والاجتماعية والدينية داخل الغيتو بالشروط المحدودة المتاحة ونظم بعضهم عده حركات ثورية وتمردات داخل الغيتو ويعد «تمرد غيتو وارسو» عام ١٩٤٣ واحدا من ابرز هذه التمردات وانتهت بحرق الغيتو بأكمله على يد الالمان

كان يوجد ثلاثة انواع من الغيتوات

الغيتوات المغلقة

الغيتوات المفتوحة

الغيتوات المخصصة للتدمير وعلى الرغم من الغاء الغيتوات منذ ذلك الوقت.

الا ان ابو عبيده يحيي ذكراها من جديد ليؤكد ان معازل الغيتو تظل رمزا مأسويا في لغة الشعوب التي تتعرض للقهر

وان الشعب الفلسطيني يعيش الان نفس المعاناة التي عاشها اليهود قديما

وهنا يصبح تاريخ الغيتوات درسا تاريخيا لتعزيز رساله العدالة والحرية للشعوب المستضعفة

ابو عبيدة، وصف الاحتلال الإسرائيلي، بخريجي معازل الغيتو، لإبراز الاستغلال والقمع الذي يفرضه الاحتلال على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ومن خلال هذا التشبيه، يُشير إلى أن السياسات والممارسات الإسرائيلية، تخلق بيئة تشبه الغيتو القديمة، حيث يتم عزل وعزلة الفلسطينيين في مناطقهم وتقييدهم في حريتهم وحقوقهم.

هذا التشبيه يهدف إلى إيجاد تواصل تاريخي مع الغيتو اليهودي، وما تعنيه هذه الكلمة من انعزال وقهر، وهو جزء من اللغة السياسية والنقدية التي تستخدمها بعض الجهات الفلسطينية للتعبير عن رفضها واستنكارها للسياسات الإسرائيلية في المناطق التي تحتلها.





وإنه لجهاد نصر أو استشهاد
من أطلقها؟ وماذا تعني؟

يقف العالم من شرقه إلى غربه على قدمٍ واحدة عندما يبدأ أبو عبيدة، خطابه للأمة، بصوته وكوفيته الحمراء إلى أن يختتم خطابه عادةً بعبارته المشهورة:

«**وإنه لجهاد نصر أو استشهاد**».

فما هو سر هذه العبارة؟ ولماذا يحرص أبو عبيدة على أن يختم خطابه بهذا الشعار تحديدًا؟

هذه العبارة مأخوذة عن الشيخ الشهيد عز الدين القسام، والتي كان قد أطلقها لدى نضاله من جامع الاستقلال في حيفا منذ عام ١٩٢٥ حين أعلن أن الإنجليز هم رأس البلاء والداء، ويجب توجيه الإمكانات كلها لحربهم وطردهم من فلسطين، قبل أن يتمكنوا من تحقيق وعدهم لليهود (وعد بلفور).

حذر عز الدين القسام المصلين في إحدى خطب الجمعة سنة ١٩٢٧م من التساهل مع الهجرة اليهودية التي تحتل البلاد، وأخذ ينبّه عزة الإيمان في نفوس المسلمين، وأن الولاية والطاعة لا تكونان إلا لحاكم مسلم، فكان يردد دائمًا الآية الكريمة: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ويُسهب في شرح «وأولي الأمر منكم» بأن أولي الأمر هم المسلمون الذين يُقرّون بالتوحيد، أما الإنجليز فلا طاعة لهم على المسلمين، وكان

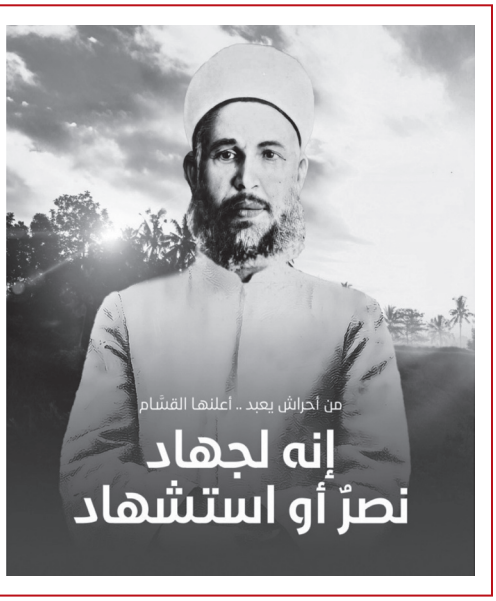
الإنجليز يبثون على لسان القاديانية، ومركزها حيفا، أن الدولة البريطانية وليّةُ أمر المسلمين ولها عليهم حق الطاعة.

وفي سنة ١٩٢٩م، عُلم أن اليهود يأتمرون للهجوم على جامع الاستقلال، فطلب وجوهُ المسلمين في حيفا من السلطات البريطانية أن ترسل قوة لحراسة المسجد من الهجوم المدبَّر، فثار القسام على هذا الاقتراح، وقال من خطاب ألقاه بهذه المناسبة:

«**إن جوامعنا يحميها المؤمنون منا، إن دمنا هو الذي يحمي مساجدنا لا دم الآخرين**»، ووصف الطلب بالجُبن، وعدّه دليلاً على الخضوع والذل، فكان يرفض أي حوار أو معاهدة مع الإنجليز ويقول:

«**من جرّب المجرَّب فهو خائن**»

ولما دعته السلطات للتحقيق في كلامه لم ينكره، فعندما أُوقف أعلنت المدينة الإضراب، فاضطرت السلطات البريطانية إلى إخراجه من السجن، وتجنبت حكومة الانتداب اعتقاله فيما بعد.



ويُروى أنه في إحدى خطبه، كان يخبئ سلاحًا تحت ثيابه فرفعه وقال: «من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتن مثل هذا»، فأُخذ مباشرة إلى السجن وتظاهر الناس لإخراجه وأضربوا إضرابًا عامًا.

وهكذا استطاع الشيخ عز الدين القسام في العشر سنوات التي أمضاها في جامع الاستقلال أن يجعل الناس مستعدين لتلبية نداء الجهاد، وصارت الكلمات الجهادية من خطبه على لسان الجمهور، ومن ذلك قوله: «المجاهد رائد قومه، والرائد لا يكذب أهله»، وقوله: «الجهاد رفيقه الحرمان»، ويقصد بالحرمان: الصبر على المشقة.

وكان شعار القسام وتلاميذه:

« هذا جهاد. نصر او استشهاد»


الناطق الرسمي
باسم المقاومة
الفلسطينية
الحق
الحرية
العدالة
المقاومة
فلسطين
الكرامة
العودة
الصمود
الأرض لنا
لن ننكسر
لن نرحل
سنتصر

أبو عبيدة وثيمة شكر محور المقاومة

قراءة في الدلالة السياسية والإعلامية

في عدد من خطاباته خلال معركة «طوفان الأقصى»، برزت بوضوح صيغة لغوية متكررة في كلام أبي عبيدة، تقوم على توجيه «التحية» و«الشكر» لما يسميه جبهات الإسناد في العراق واليمن وإيران ولبنان. هذا الحضور المتكرر ليس تفصيلاً عابرًا، بل يمثل عنصرًا بنيويًا في بنية الخطاب، ويؤدي وظائف سياسية واتصالية متعددة.

أول ما يلفت النظر أن صيغة الشكر لا تأتي في سياق مجاملة بروتوكولية، بل ضمن خطاب تعبوي يتحدث عن «وحدة الساحات» و«تعدد الجبهات» وامتداد المواجهة خارج الإطار الجغرافي لغزة. حين يذكر العراق أو اليمن أو لبنان أو إيران في سياق الامتنان، فهو يعيد رسم خريطة الصراع في ذهن المتلقي، بحيث يتحول الحدث من ساحة محلية إلى مشهد إقليمي متداخل.

من الناحية الاتصالية، يحمل هذا الأسلوب ثلاث رسائل متزامنة:

الرسالة الأولى: تثبيت صورة التحالف. ذكر العراق واليمن ولبنان وإيران بالاسم يخلق في وعي الجمهور إحساسًا بوجود شبكة دعم متكاملة، حتى لو كانت طبيعة هذا الدعم أو مستواه متفاوتة.

الرسالة الثانية: الردع الرمزي. الإشارة إلى تعدد الجبهات توحي بوجود عمق استراتيجي، ما يمنح الخطاب بعدًا نفسيًا يتجاوز الوقائع الميدانية المباشرة.



الرسالة الثالثة: رفع المعنويات الداخلية. حين يسمع جمهور غزة أو أنصار المقاومة أن هناك من «يساند» في العراق أو اليمن أو لبنان، فإن ذلك يُقدَّم بوصفه عامل تثبيت وصمود.

في بعض البيانات المصورة، جاءت عبارات الشكر بصيغة واضحة مثل: «نتقدم بالتحية والشكر...» أو «نخص بالشكر...» مقرونة بذكر جبهات محددة. وفي أحيان أخرى أدرجت ضمن سياق أوسع يتحدث عن «اشتباك على أكثر من محور». هذا التدرج في الصياغة يعكس إدراكًا لثقل العبارة سياسيًا، إذ إن تسمية الأطراف علنًا ليست خطوة لغوية فحسب، بل إعلان تموضع إقليمي.

أما إدراج الجمهورية الإسلامية في إيران ضمن خطاب الشكر، فيحمل بعدًا إضافيًا يتعلق بسردية الدعم التاريخي الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية منذ سنين في تأسيس محـور المقاومة.

ففي جولات سابقة من الصراع، ظهرت تصريحات منسوبة لقيادات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تتضمن إشادة بالدعم الإيراني بأشكال مختلفة. وعليه، فإن ذكر إيران في سياق الشكر خلال المعركة الأخيرة لا يُعدّ جديدًا من حيث المبدأ، بل امتدادًا لخطاب سابق.

وفيما يخص لبنان، فإن الإشارة غالبًا ما ترتبط بجبهة الشمال ودور حزب اللّه الظافر في الضغط العسكري أو السياسي، وهو ما يُقدَّم ضمن خطاب «تشتيت الجهد المعادي».

أما اليمن والعراق، فتُذكران عادة ضمن إطار «المشاركة الرمزية أو العسكرية» من قوى الامة المرتبطة بمحور المقاومة.

بهذا المعنى، يصبح «الشكر» أداة سياسية، لا مجرد تعبير وجداني. إنه إعلان تحالف، وتثبيت سردية، وإعادة رسم لمشهد المواجهة. ولذلك تكراره في أكثر

من خطاب ليس تفصيلاً بل جزءًا من استراتيجية خطابية مدروسة خصوصا بعد معـركة طوفان الأقصى.

فبعد اشتداد العدوان الصهيوني وخذلان العرب.. هبت قوى محور المقاومة لتساند غزة بعد ان اجتمعت دول العالم على ابادة غزة.. تحرك المحور حسب موقع كل دولة... وعملت ما عملت من ملاحم اسطورية بدءا من سيد المقاومة في لبنان نصر اللّه العزيز وبأس حزب اللّه الشديد الى اليمن العزيزة رمز العروبة والنخوة

الى شعبي العراق شعب الشجعان والمقاومين والمضحين وهي مواقف للتاريخ وللزمن وللعروبة..

لم يصمت ابو عبيدة عن هذه المواقف المشرفة وقال في خطب متعددة ذكر الشكر منها خطابه المعنون (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) بتاريخ ٢٣ -١١- ٢٠٢٣ في خطابه قائلا:

ونحيي قوى امتنا التي هبت لمساندة شعبنا ومقاومتنا بالفعل الميداني المباشر والمؤلم للعدو من جبهات متعددة ونخص اخواننا في اليمن يمن العروبة والإسلام الذين حركتهم صرخات اهلنا ونداءات مقاومتنا فنهضوا بنخوتهم العربية المعهودة. وكسروا قيود الجغرافيا ونصروا وينصرون غزه بكل عنفوان واصرار

وكذلك اخواننا في لبنان الذين تتصاعد افعالهم ويحاصرون المحتل من جبهته الشمالية ويربكونه ويدكون حصونه

واخواننا في العراق الحر وفي كل جبهة تسعى وتعمل وستعمل على ضرب العدو وايلامه وكسرة....

فلم يكن صوت أبي عبيدة يومًا صوت فصيلٍ محليٍّ ينطق باسم جبهةٍ مغلقةٍ على حدود الجغرافيا، بل كان دائمًا ذلك اللسان الحر الذي يُعبّر عن



أمةٍ ترفض أن تنكسر، وترفض أن تتخلى عن قدسها، وترفض أن تنسى مَن وقف معها حين وقفت الدنيا ضدّها. ولهذا، لم يكن مستغربًا أن يتكرر في خطاباته، وتحديدًا في أوج المعارك، ذلك الشكر العلني والوجداني الصادق الموجه إلى محور المقاومة، الذي لم يُساوم يومًا على فلسطين، ولم يتردد في مدّ يد السلاح والدعم والوفاء لغزة وأهلها ومجاهديها.

حين يذكر أبو عبيدة محور المقاومة، فهو لا يتحدّث بلغةٍ سياسية باردة، بل بلغةٍ تتقاطع فيها المروءة مع العقيدة، ويقودها الشعور بالجميل تجاه من كانت كلمته وسلاحه وموقفه سندًا في الليالي الحالكة. من إيران التي دعمت بكل ثقلها، إلى حزب اللّه في لبنان الذي لم تغب غزة عن منابر عاشورائه، إلى فصائل المقاومة في العراق واليمن، الذين ربطوا مصيرهم بمصير القدس، وجعلوا معركة «طوفان الأقصى» ليست معركة حماس وحدها، بل حربًا فاصلة بين محورين: محور المقاومة، ومحور العمالة والتطبيع والانبطاح.

شكرُ أبي عبيدة لهذا المحور لم يكن مجاملة إعلامية، بل كان اعترافًا استراتيجيًا بأن معادلة الردع التي تصنعها غزة، إنما تقف على أكتاف هذه الجبهة العريضة التي قررت أن تكون في وجه المشروع الصهيوني لا في صفّه. وهو شكرٌ لا يخلو من الرسائل السياسية، ففي زمن الاستفراد بغزة ومحاولة محاصرتها سياسيًا وتجفيف منابع الدعم عنها، يأتي هذا الصوت ليقول: غزة ليست وحدها- وأبو عبيدة ليس مجرد ناطق، بل شاهد على تلاحم الساحات.

في كلماته، كثيرًا ما نسمع صيغة الجمع: «نقاتل معًا- نردّ الصاع صاعين-لن نسمح بانكسار هذه الجبهة»، وهذا ليس من باب اللغة البلاغية، بل هو انعكاس لعقيدةٍ تفكّر بوحدة الميدان، وتدرك أن الحرب واحدة، والعدو واحد، والدم واحد. فحين تقصف الطائرات الأميركية في العراق أو سوريا، أو تُحاصر اليمن،

أو يُستهدف الحزب في الجنوب اللبناني، فإن ذلك في عين أبي عبيدة ليس شأنًا محليًا، بل اعتداء على روح المقاومة التي تحتضن غزة وتقاتل من أجلها.

وفي خطابه الشهير خلال معركة «سيف القدس»، حين شكر الجمهورية الإسلامية في إيران على دعمها، قالها بوضوح لا لبس فيه: «نوجّه التحية والشكر لكل من دعمنا بالسلاح أو المال أو الكلمة، وفي مقدمتهم الجمهورية الإسلامية التي لم تتخلّ عنا، ولم تتاجر بالقضية، بل وقفت معنا بكل صدق وإخلاص»، كانت تلك الكلمة بمثابة اعتراف علني في زمن الصمت، وكأنّه أراد أن يُكذّب بلسانه ما حاول بعض الإعلام أن يروّجه عن «عزلة غزة» أو «فكّ ارتباطها بالمحور».

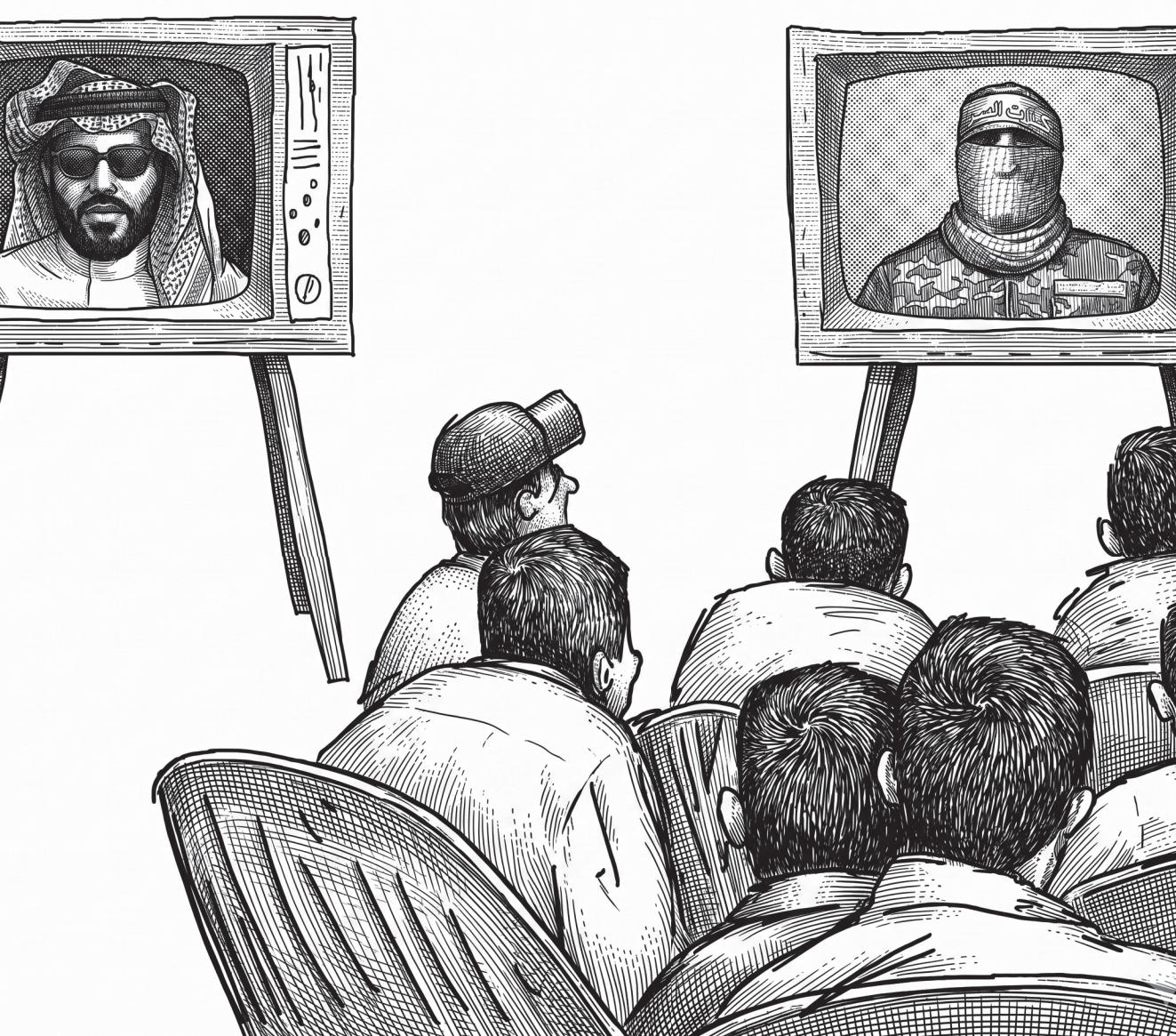
في كل تلك اللحظات، كان أبو عبيدة يُثبّت حقيقة مهمة: أن الوفاء ليس مجرد فضيلة، بل ضرورة في زمن المعركة. وأنه كما لا يُنسى الشهيد في ميدان المواجهة، لا يُنسى الحليف في ميدان القرار.

وهكذا، لا يُذكر أبو عبيدة إلا ويُذكر معه ذلك المحور الصلب الذي أيقن أن بوابة القدس تمرّ من صنعاء وبغداد ودمشق وطهران وبيروت. وأنّ الشكر الذي يرسله الرجل المقنّع من قلب غزة، ليس مجرد تحيّة، بل هو تجديد للعهد، وتثبيت لمعسكر لن يُهزم ما دام يعرف مَن يقف معه، ومن يطعنه في ظهره.

فمن غزة... خرج الصوت.. ومن قلب المعركة... رُفع اللثام

ومن تحت الركام.. عُلّق الشكرُ على صدور الأوفياء

وهكذا.. يشكر أبو عبيدة محور المقاومة.



من سيف القدس إلى طوفان الأقصى
مواقف فارقة في مسيرة أبو عبيدة

ليست مسيرة أبي عبيدة سلسلةً من البيانات العابرة، بل هي خط زمني من المواقف المفصلية، المواقف التي لا تُمحى من ذاكرة الشعوب، لأنها جاءت في لحظات حاسمة، لحظات تهتز فيها الأرض، ويتردّد فيها الناس، ويضطرب فيها الخطاب السياسي، فإذا بصوت أبي عبيدة يخرج من بين الركام ليعيد الأمور إلى نصابها، ويوجّه البوصلة نحو الثبات، والكرامة، والعقيدة.

في معركة سيف القدس (مايو ٢٠٢١)، خرج أبو عبيدة ليطلق أعظم بياناته الأيقونية، حين قال:

«إذا لم يتوقف العدوان على المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح، فلدينا مهلة، وبعدها فليتحمّل العدو المسؤولية.»

لم تكن هذه الكلمات مجرد تحذير، بل كانت إعلانًا عن معادلة جديدة: أن القدس لم تعد مسألة دبلوماسية، بل خطًا أحمرًا عسكريًا. لأول مرة في تاريخ الصراع، تُرسم حدود الدفاع عن المقدسات من قبل مقاومة ميدانية، لا جامعة دول عربية ولا قرارات أممية. وفعلاً، مع انتهاء المهلة، انهالت الصواريخ على القدس وتل أبيب، وتحوّل البيان إلى قرار تنفيذ فوري، جعل العالم كله يعيد تقييم موقع غزة، وموقع المقاومة، وموقع الناطق الملثّم الذي غيّر المعادلات.



وفي تلك الأيام، عندما بلغ القصف ذروته، وكان الإعلام العالمي يُراهن على كسر إرادة غزة، خرج أبو عبيدة مرة أخرى وقال:

«صواريخنا لم تنفد.. والمعركة لا تزال في بدايتها.»

هذه الجملة وحدها كانت كافية لقلب المزاج العام. لم تكن مبالغة، بل كانت حقنة أمل في وريد أمة، وكان وقعها في الداخل الصهيوني بمثابة صدمة نفسية، لأنهم أدركوا أن هذا الصوت ليس ينطق نيابة عن مجموعة محاصرة، بل عن جبهة ما تزال تُدير اللعبة باحتراف وهدوء وعقيدة.

ثم جاءت معركة طوفان الأقصى (أكتوبر ٢٠٢٣)، وهي النقطة الأكثر زلزلة في تاريخ الكيان، حيث حدث ما لم يتوقعه أحد: اقتحام جماعي شامل لمغتصبات غلاف غزة، أسر عشرات الجنود، وضرب قواعد عسكرية، وظهر أبو عبيدة ليعلن بكلمات قليلة:

«**بدأنا عملية طوفان الأقصى... ولن تنتهي إلا بتحقيق أهدافها.**»

هذا البيان لم يكن إعلانًا عن معركة فقط، بل إشعارًا عالميًا بولادة مرحلة جديدة من الصراع، مرحلة تتجاوز الدفاع إلى المبادرة، وتتجاوز الرد إلى الهجوم، وتتجاوز التحصّن إلى الاقتحام.

وفي الأيام التي تلت الطوفان، كان الارتباك الصهيوني شديدًا، وكانت الجبهة الداخلية مضطربة، وكان الإعلام العبري يبحث عن مؤشرات الأمل، فظهر أبو عبيدة مجددًا ليقول:

«العدو فقد توازنه.. وما زال في جعبتنا الكثير.»

وفي هذه العبارة البسيطة، كانت تحمل خلفها تكتيكًا نفسيًا حادًا، إذ أعادت تذكير العدو بأن ما جرى لم يكن إلا البداية، وبأن خلف البيان عملية عقلانية

طويلة النفس، محسوبة الخطى، لا تُقام على ردات الفعل، بل على رسم الخطة الكاملة.

ومن المواقف التي لا تُنسى أيضًا، حين استُشهد القائد القسامي «رائد سعد» ومجموعة من القادة الميدانيين، فخرج أبو عبيدة وقال:

«إن فقدان القادة لا يُضعفنا.. بل يُقوّينا، وكل دم يُراق سيُترجم نارًا.»

هذا البيان، في قمّة الخسارة، لم يكن خطاب نعي، بل خطاب تعبئة، بل رسالة للعدو أنكم لا تكسروننا بقتل الرموز، لأن المقاومة لا تتعلق بالأشخاص، بل بالمبدأ، والمبدأ لا يُغتال.

بهذه السلسلة من المواقف، رسم أبو عبيدة خريطةً من التحديات والانتصارات، أسّس فيها نمطًا خاصًا من القيادة الإعلامية الميدانية، قيادةٍ لا تظهر في الرخاء، بل تبني المجد من قلب العاصفة، وتوجّه الناس لا بالكلمات المنمقة، بل بالجُمل المشتعلة بالعقيدة، المغموسة بالدم، المحروسة بالإيمان.

ومع كل محطة من هذه المحطات، لم يكن أبو عبيدة يزداد شهرة فقط، بل كان يرسّخ مفهومًا جديدًا للقائد الناطق باسم الأمة، لا باسم النظام، ولا باسم المصالح، بل باسم القدس، والأسرى، والدماء الطاهرة التي سالت على الأرض المباركة.


سنجعلهم يلعنون أنفسهم

قراءة في مدرسة أبو عبيدة في الحرب النفسية

في عالمٍ مغمورٍ بالضجيج، حيث تُستهلك الكلمات قبل أن تُفهم، وتُقذف التصريحاتٍ كما تُقذف الإعلانات، وتُضخّ البيانات كما يُضخّ الوقود في آلة إعلامية مرهقة، يخرج أبو عبيدة من كل هذا الصخب، ملثّمًا، صامتًا في الغالب، ناطقًا عند الحاجة فقط، ويُدير مدرسة كاملة لا تعتمد على الإكثار... بل على التوقيت، والهيبة، والصمت المحسوب. إنها مدرسة عجيبة، تُعيد الاعتبار لقيمة الكلمة في زمن الإسراف، وتُظهر أن النداء الأقوى قد يكون ذلك الذي لا يُقال كل يوم.

مدرسة أبو عبيدة في الحرب النفسية لا تقوم على التهويل، ولا على الرعب المُصطنع، بل على مبدأ الإرباك بالصمت والطمأنينة في وجه العاصفة. فالصمت عنده ليس غيابًا عن المشهد، بل هو تمهيد لضربة، هو مساحة للتفكير، هو انتظار يحمل في طيّاته وعيدًا مموّهًا. كلما طال صمته، ارتفعت معدلات التوتر في أوساط العدو، وكلما تأخر ظهوره، امتلأت العقول بالسيناريوهات. هو لا يمنح العدو ما يُطمئنه، ولا يُسهّل عليه قراءة الواقع، بل يُبقيه في ظلام التوقّع، في سجن الترقّب.

وحين يتكلم، لا يحتاج إلى صراخ، ولا إلى نبرة مهتاجة، بل بصوتٍ رتيب ثابت، كأنه يُملي حكمًا لا يُردّ، يُرسل إشعارًا لا يحتاج إلى تعليق. هذا الأسلوب الهادئ في الخطاب، في سياق مليء بالدم، والدمار، والعدوان، يجعل من صوته



ضدًّا لكل توقعٍ كلاسيكي. ففي حين ينتظر الناس الانفعال، يأتي الثبات. وحين يتوقّع العدو تهديدًا صاخبًا، يجد تحذيرًا رصينًا، مُبهمًا، لكنه بالغ الأثر. وهكذا يُدار الرعب.. لا بالضجيج، بل بالهدوء القاتل.

وأحد أعمدة هذه المدرسة، أن أبو عبيدة لا يدخل في جدل. هو لا يردّ على كل تصريح صهيوني، ولا يعقّب على كل مجزرة، بل يُصعّد حين يكون التصعيد صدمة، ويصمت حين يكون الصمت هو الفخ، ويُعلن البيان حين تكون الكلمة طلقة لا تحتاج إلى تعقيب. بهذه السياسة، حوّل نفسه من مُجرد متحدّث باسم المقاومة، إلى رمز يُراقب العدوُ حركته كما يُراقب صواريخ القبة الحديدية. صار اسمه مؤشرًا استخباراتيًا، وصمته حدثًا سياسيًا، وكلماته وحدها خطابًا موازٍ لما يصنعه الميدان.

الضجيج الإعلامي اليوم يفقد الناس الثقة، لأنه يُقال لكل شيء، وفي كل وقت، ويُعاد بصيغٍ مختلفة حتى يُستهلك. أما أبو عبيدة، فهو لا يُكرر نفسه، لا يُغرق الجمهور بالمعلومة، لا يُنافس على الظهور، بل يضبط نفسه بقسوة.. ليبقى صوته طازجًا، مهابًا، لا يُدمنه الناس، بل يشتاقون إليه، ويتهيّبونه، ويُصغون له كأنهم يُصغون لأمر عمليات لا لرجلٍ يتحدث.

وفي هذا التوازن النادر، بين الغياب المقصود والحضور الكثيف في الوجدان، بين الخطاب المقتضب والأثر المتوسّع، بين الصمت الإعلامي والصوت القاطع، صنع أبو عبيدة نموذجًا يربك الإعلام العسكري الصهيوني، لأنه ببساطة لا يمكن توقعه، ولا محاصرته بالردود، ولا جره إلى المعركة التي يُريدها العدو. هو من يُحدّد ميدان الصراع، وزمان الكلمة، ومفعول الصمت.

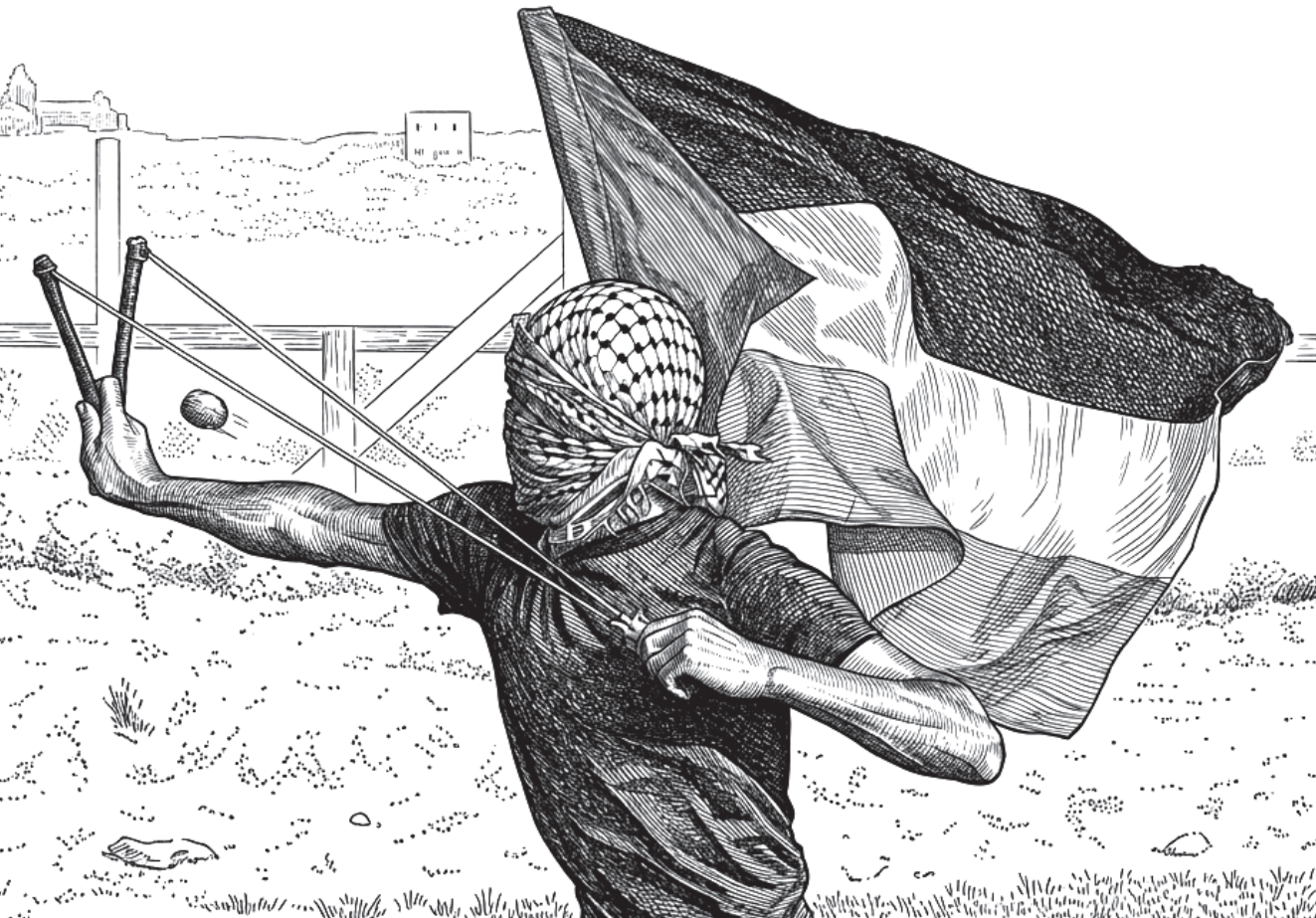
ومن المثير، أن العدو الصهيوني نفسه بدأ يُقلّد هذه المدرسة. فصار ناطقوه أكثر تحفظًا، وأكثر هدوءًا، وأقل ميلًا للمبالغة، لأنهم فهموا أن الحرب النفسية الحديثة ليست في الضجيج، بل في التحكّم بالإيقاع النفسي للمتلقي. وهذه

المدرسة، وإن حاولوا تقليدها، فإنهم لا يملكون مكوّنها الأول: الصدق. فالكلمة عند أبي عبيدة صادقة، مدفوعة بالدم، لا تُقال لتُقال، بل لتُوقِع أثرًا، وهذا ما يجعلها قاتلة.. وإن نُطقت بهدوء.

وهكذا، فإن مدرسة أبي عبيدة في الحرب النفسية، ليست فقط في مضمون كلماته، بل في مجمل حضوره، وصمته، وتوقيته، وثباته، وثقة الناس به. إنها مدرسة القائد الذي لا يحتاج إلى أن يُرى كي يكون حاضرًا، ولا إلى أن يُكثر كي يترك الأثر، ولا إلى أن يُجمّل كي يُصدّق. بل يكفيه أن يقول: ونحن جاهزون.

الفصل الرابع

أبو عبيدة في الضمير والوجدان العربي والعالمي



مقدمة الفصل

لم يكن يملك استوديوهات ضخمة، ولا يجلس أمام الكاميرات تحت أضواء لامعة، ولا يتلو نصوصًا مكتوبة له من محررين سياسيين. ومع ذلك... صار «أبو عبيدة» نجم الإعلام العربي. لا نجم العواطف والتهليل، بل نجم الموقف والكلمة والميدان.

لقد استطاع هذا الرجل أن يفرض نفسه على الشاشات، لا بالسعي إليها، بل بالتسامي فوقها. دخل الإعلام العربي بصوته قبل صورته، وبموقفه قبل شخصه، وبصِدقه قبل سمعته. لم يتودد للمؤسسات، ولم يغازل الأنظمة، بل تحدّث بلسان المقاومة، وارتدى اللثام الذي أصبح شعارًا لكل من يريد أن يُعبّر عن الكرامة من دون الحاجة إلى أن يظهر وجهه.

تجاوزت خطابات «أبو عبيدة» حدود غزة، لتصل إلى كل عاصمة عربية، وكل شاشة، وكل مجلس. في لحظة ظهوره، كانت القنوات تُقطَع برامجها، ويُعلَن «بيان هام»، ويُترقّب ظهوره كما تُترقّب العواصف. لا لشكله... بل لما سيقوله، وما سيعنيه، وما سيتغيّر بعده.

وإنّ مما يُدهش، أن قنوات عربية تختلف في كل شيء، اجتمعت على إذاعة خطاباته.

الجزيرة، الميادين، المنار، العربية، حتى قنوات كانت تبتعد عن تغطية الشأن الفلسطيني، وجدت نفسها.. تحت ضغط الجماهير.. تنقل صوته أو تكتب عنه أو تحلله.



فأبو عبيدة لم يكن مجرد ناطق، بل تحوّل إلى ظاهرة إعلامية عربية، تفرض حضورها بقوة المحتوى، لا بقوة الترويج.

في هذا الفصل نرصد كيف دخل أبو عبيدة إلى الإعلام العربي من حيث لا يتوقع أحد.

وكيف تفاعل معه الناس على المنصات

وكيف تم نقل عباراته في العناوين

وكيف صار صوته مرجعًا رسميًا لكل من أراد أن يفهم عقل المقاومة

بل كيف أصبح بعض الإعلاميين أنفسهم يُقيمون موقفهم الأخلاقي من خلال «كيف تعاملوا مع خطاب أبو عبيدة»

هذا ليس فصلاً عن ظهور رجل في الإعلام بل عن دخول القضية إلى الوعي العربي من جديد

عن انتصار المضمون على الزخرف والحق على التحريف والكرامة على النفاق

هنا... أبو عبيدة في الإعلام العربي حيث الإعلام يبحث عن اللثام.. لأنه أدرك أن خلفه.. يقف وجه الأمة

الملثم في ضمير الشعوب العربية

أسر أبو عبيدة، قلوب الملايين في الوطن العربي، وتحوّل إلى أيقونة تخصص لها جلسات نقاش ويتغنى بها البعض في أفراحهم وأعراسهم.

ولفت أبو عبيدة الأنظار إليه منذ معركة «طوفان الأقصى» والحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، حيث يظهر من حين لآخر على الشاشة في صورة ملثم يتكلم بدقة وبثقة تامة وهو يتلو بيانات كتائب القسام حول سير المعارك في قطاع غزة، ويختتم مداخلاته دوما بـ»إنه لجهاد.. نصر أو استشهاد».

ففي تونس خصصت قناة تلفزيونية جلسة خاصة للحديث عن أبي عبيدة وعن ظهوره اللافت، حيث عبّر مشاركون عن إعجابهم الشديد بالملثم الفلسطيني، وقالت إحدى المشاركات «نحن نفتقد أو نشتاق أو نعشق صورة البطل الشجاع الذي يتكلم بلسان المقاومة وعن الشعب الفلسطيني والشعب العربي، بل عن العالم كله».

في حين قال مشارك آخر «الآن البطل لحما ودما، سيد الرجال، قائد القوات، أبو المناضلين.. هذه الرجولة يجب أن تغرس في الأبناء الصغار».

وتحدث تونسيان آخران عما قالا إنها رجولة أبي عبيدة الذي أزاح -حسبهما- الذل عن الأمة العربية والإسلامية، وعندما يتحدث تشعر أنه يقول الصدق وتشعر بالإيمان الذي بداخله.



أما في مصر، فقد تغنى البعض بالملثم الفلسطيني في أعراسهم وأفراحهم الشعبية، ويذكرونه في كلماتهم وأغانيهم المرتجلة.

ورددت مغنية في كلمات لها تقول فيها «أبو عبيدة يا عمهم يا قصفهم كلهم»، وردد مغن آخر «أبو عبيدة يا حبيب.. اضرب واحرق تل أبيب».

وجاء في كلمات مغن ثالث «أبو عبيدة يا فخر العرب.. يا راعب قلوب الصهاينة.. لك مني كل الاحترام.. يا أبو عبيدة يا صدر قسام»، في حين ردد رابع «أبو عبيدة تضرب بك الأمثال أنت يا سيد الرجال..».

أبو عبيدة في الخطاب الثقافي الشعبي



ما أن يُطلّ ببيان، حتى تشتعل مواقع التواصل، تتوقف المجالس، ويتحوّل الاسم إلى وسم عالمي. لكن ما يحدث بعد ذلك لا يخصّ الميدان العسكري فقط، بل يمتد إلى حقل آخر: حقل الذاكرة الثقافية.. إذ يتحوّل «أبو عبيدة» من ناطق رسمي، إلى رمز شعبي ملهم، يُستلهم في القصائد، يُرسم على الجدران، يُهتف به في التظاهرات، وتُعلّق كلماته في المدارس والجامعات.

في عالم تتكاثر فيه الرموز الرقمية والمؤثرون المزيّفون، برز «أبو عبيدة» كصوت حقيقي، جذوره في الأرض وغبار غزة، وصداه في قلوب الأحرار.

ولم يكن مستغربًا أن نرى صورته المطبوعة على جدران بيروت، أو في



حارات صيدا، أو حتى على لافتة في كشمير، أو في مظاهرة تضامنية بتركيا، أو على جدار جامعة بالمغرب، أو ضمن تصميم جرافيكي في شوارع لندن.

هذه ليست مبالغات- بل تجلّيات لرمزية تجاوزت حدود التنظيم لتدخل عمق الوجدان الشعبي العربي والإسلامي والإنساني.

◄ في الشعر الشعبي:

كتب عنه الشعراء بالعربية الفصحى والعامية، وبرزت أبيات تم تداولها بشكل واسع منها:

لبس الكوفية الحمراء... ومشى بثقة ما تنكّس الراس

كأنو الصوت من نسل السيوف... وكأنو الحرف متل الرصاص

◄ في الأغاني:

عدد من الفرق الثورية والإسلامية أنشدت باسمه، ومن أبرزها أعمال فرقة «الوعد» و«الفرقة الهاشمية»، وحتى مغنّون مستقلون صنعوا ألحانًا تحمل مقتطفات من خطاباته.

◄ في الجداريات واللافتات:

من غزة إلى جنين، من بيروت إلى صنعاء، لا تخلو الجدران من صورة أبو عبيدة الشهيرة: الوجه المغطّى بالكوفية الحمراء والنظارات السوداء. وتُكتب تحتها شعارات مثل:

«كلامك أمان في زمن الخذلان»

«نتلقّى رسالتك كما نتلقّى الرصاص.. بعقيدة وثقة.»

◄ في اللافتات الشعبية والمجالس الطلابية:

في التظاهرات الكبرى، تُرفع لافتات تضم اقتباسات من بياناته، مثل:

«قصفكم للأبراج سيقابله قصف تل أبيب... انتظرونا»

وتُكتب بلغات عدّة، ما يؤكد تحوّله من ناطق عسكري إلى صوت أُممي للمظلومين.

◄ تحليل ثقافي لهذه الظاهرة:

رمزية أبو عبيدة لا تقوم على ملامح وجه، بل على ملامح موقف.في زمن باهت تلاشت فيه الرموز، واعتاد الناس على وجوه المتحدثين باسم الجيوش القاتلة، أو الأنظمة الفاسدة، برز هذا «المتحدث المقنّع» ليقول الحقيقة من قلب النار.

وهذا ما جعله يلهم الفنان، والشاعر، والمصمم، والمصور، والكاتب، وحتى الطفل الصغير.

لقد أصبح أيقونة مقاومة تُنقش لا لتُعلّق فقط، بل لتُقاتَل بها الهزيمة النفسية.

وإن كان القسام قد بنى سلاح الردع العسكري، فإن خطاب أبي عبيدة قد بنى سلاح الردع النفسي والرمزي، وهذا السلاح لا يُقصف، لأنه يسكن الذاكرة.


غزة

دمعة الأمهات....
حين يُذكر أبو عبيدة

ما إن يُذكر اسمه، حتى تهتز القلوب وتترقّ رقاب الأمهات في أطراف الأرض، وكأن قلوبهن تربطت بجناح رجل لا يعرفنه وجهًا، لكنهن رأين فيه خلاصًا لأبنائهن الذين طالما خافوا عليهم من مذلة الاحتلال وبطش الظلم. أبو عبيدة، هذا الاسم الذي تجاوز كونه لقبًا لناطق عسكري، ليغدو رمزًا مطبوعًا على دمعة أم، وآهة وجع، ودعاء في قلب كل من أنجبت شبلًا، أو ودّعت شهيدًا، أو تنتظر أسيرًا يعود.

تلك الأم التي كانت ذات يوم تُطمئن طفلها أن هناك في غزة رجالًا لا ينامون، تسهر هي اليوم على صوت خطابٍ يتلوه أبو عبيدة، فتمسح دمعها بيدها، وتهمس: «هؤلاء هم أولادي وإن كانوا في غزة». إنها الأم السورية التي فقدت ابنها في قصف العدوان، والأم اليمنية التي علّمت أبناءها أن العدو واحد، والأم العراقية التي لا زالت تُصلي على نية النصر في فلسطين، والأم الإندونيسية التي تبكي حين تسمع اسم «القسام» وكأنها تبكي على ابنها المجهول في صراع بعيد لكنه قريب إلى روحها.

إن دمعة الأم حين تذكر أبا عبيدة ليست مجرد تأثر لحظي، بل هي نتيجة إحساس روحي بأن هذا الرجل لا يمثل نفسه، بل يمثل ثأرًا مؤجلًا في صدور الأمهات منذ دُكّت البيوت، وهُتكت المقدسات، واغتُصبت الأرض، وسُلبت الحقوق. هو ليس رمزًا للفلسطينيات فقط، بل لكل من كان في صدرها غُصّة أمومة جُرحت من قسوة الاحتلال، أو صمت المطبعين، أو خيانة الأنظمة.



حين يظهر أبو عبيدة، تختلط مشاعر الأمومة: فيه خشية عليه، وحب له، وشوق لأن يكون ابنها بين صفوف أمثاله، بل وحُلم أن يكون لابنها يومًا ما قناع، وبيان، وصوتٌ يُرجف قلوب الغزاة. كثيرٌ من الأمهات رددن عبارته في بيوتهن: «لن تروه إلا في الميدان»، ليربين أبناءهن على الحياء في زمن الانكشاف، والعزة في زمن الذل، والبصيرة في زمن الخداع.

وقد لا نُدرك كم من أمٍّ تعلقت بهذا الاسم، حتى نجد أن كثيرًا من الأطفال الذين وُلدوا خلال الحروب سُمّوا «عبيدة» أو «أبو عبيدة» أو «قسام» أو «نصر»، كلّ ذلك كان بإرادة أمٍّ شعرت بأن هذا الاسم هو مرادف للحماية والكرامة والصبر، بل هو امتداد لنموذج «الابن المفقود» الذي لم تنجبه هي، لكنه أنجب الأمل في قلبها من جديد.

ولأن دمعة الأم صادقة، فإنها لا تذرفها إلا على من يستحقها، وأبو عبيدة استحقها، لا لأنه ظهر كثيرًا في الإعلام، بل لأنه اختفى كثيرًا في الميدان. لا لأنه تكلم، بل لأنه سكت حين كان الكلام رخيصًا، ونطق حين أصبح النطق دمًا وبارودًا ونذرًا. الأمهات لا يخطئن البوصلة، وقلوبهن تعرف المقاوم وإن لم يروه، تُميّز القائد وإن كان مقنّعًا، تُصلي لمن يقف بوجه القاتل، وإن كانت تصلي على أرض بعيدة لم تطأها أقدامهن.

وهكذا، حين يُذكر أبو عبيدة، تترقرق دموعهن، لا من ضعف، بل من اعتزاز، من فخرٍ خفي، ومن إحساسٍ عميق بأن بيننا من لا يزال أهلًا لأن تُبكى على رجولته الدموع، وتُدعى له الأمهات كلما تأخر الليل واشتد القصف... لأنه ببساطة: ابن كل أمٍّ تؤمن أن فلسطين ليست قضية فقط، بل قِبلة دمع، ووصية قلب، ونبض شرف لا يموت.

الأطفال يرسمون القائد المقنّع

في ساحات المدارس، وعلى دفاتر الرسم، وفي أروقة المخيمات، ترى خطوطًا صغيرة تُشكّل ملامح رجل بوجهٍ مغطى بلثام، عيونه فقط ظاهرة، وخلفه علم، وبندقية، وكلمات... هذا ليس مشهدًا من وحي الخيال، بل هو لوحة تتكرّر في خيال كل طفل عربي ومسلم سمع يومًا باسم «أبو عبيدة». لم يعد هذا الاسم مجرد رمز للكبار، بل صار حلمًا صادقًا في وجدان الصغار، نموذجًا جديدًا للبطولة يُزاحم أبطال الكرتون، ويحلّ محلّ النجوم الذين زُرعوا عمدًا في وعي الطفولة المسروقة.

أبو عبيدة، الرجل الذي لا يرى الأطفال وجهه، لكنهم يرونه في كل صورة للكرامة، في كل قصة يُروى فيها عن الدفاع عن غزة، عن قهر الاحتلال، عن صبر المقاتلين، عن الميدان الذي لا يفر منه إلّا الجبناء. كيف لطفلٍ في العراق أو الجزائر أو ماليزيا أو السودان أن يحفظ اسم مقاتل لم يظهر يومًا بوجهه، لكنّه ظهر بقلبه، بصوته، ببياناته، بصلابته التي ترسّبت في وجدان الجيل الجديد كأنها جزء من ذاكرة البطولة الفطرية؟

في زمن تغزو فيه الشاشات ثقافات الاستسلام والتسطيح، وتُدجّن الأذهان على أن البطل هو من يمتلك الثروة أو الشهرة أو الجسد أو الظهور، يأتي أبو عبيدة ليُقلب المفاهيم، ويُعيد بناء الفطرة: البطل الحقيقي هو من يُخفي نفسه من أجل غيره، هو من يتقدّم حين يتراجع الآخرون، هو من يكون وجهه مغطى لكنّ اسمه مكشوف في قلوب الملايين.



ما أكثر الصور التي تداولها المعلمون لأطفالٍ رسموا أبو عبيدة، وهم لا يعرفون تفاصيل وجهه، لكنهم التقطوا جوهر صورته: علم فلسطين، لثام القسام، وخطاب يزلزل، وصوت هادئ يحمل خلفه عاصفة. بعض الأطفال كتبوا تحت الرسم: «أحبك يا أبو عبيدة»، أو «أنت بطلي»، أو «أريد أن أكون مثلك»، وبعضهم اكتفى بلثام على وجهه وقبضة مرفوعة إلى السماء.

إن هذه الرسوم البسيطة، المرسومة بأقلام شمع أو ألوان خشب، ليست مجرد لعب أطفال، بل هي إعلان ولاء جديد من الجيل القادم لقضية لم تمت، لبطل حقيقي لم يُسوّق له إعلام العار، ولم تصنعه شركات الإنتاج، بل صنعه الخندق، وأعاد الأطفال إنتاجه في رسوماتهم، بأيديهم الصغيرة التي خطّت مقاومة لا بالكلام، بل بالأمل.

وحين تُسأل تلك الطفلة في إحدى مدارس غزة:

لماذا رسمتِ هذا الرجل؟ تجيب بثقة: «لأنه يُدافع عني»، فتدرك حينها أن الطفل لا يحتاج إلى صور ملوّنة ولا مؤثرات خرافية ليؤمن بالبطل، بل يحتاج فقط إلى رجل صادق في وعده، نقيّ في نيّته، ثابت في وقفته، وهذا ما وجده في أبو عبيدة.

هؤلاء الأطفال، حين يرسمون القائد المقنّع، فإنهم لا يرسمون رجلًا فقط، بل يرسمون الحلم الذي يتحدّى القهر، يرسمون الكبرياء الذي يُربّيهم من بعيد، يرسمون التاريخ قبل أن يُكتب، ويؤسّسون لجيلٍ لن يعرف الانكسار، لأن أول بطل رسموه لم يكن مهرّجًا على قناة أطفال... بل كان مقاومًا يقف بين الموت والحياة ويقول لهم: «كبروا.. فإن النصر لا يُرسم فقط، بل يُنتزع من قلب النار.»

الشعوب تهتف له من بيروت حتى جاكرتا



ما من خطابٍ لأبي عبيدة يخرج إلى العلن إلا وتتحوّل كلماته إلى زلزال في الوجدان، وهتاف على الألسن، وراية في المسيرات، وأملٍ يتجدّد في صدور الملايين. من بيروت حيث تنبض القلوب على وقع نبض فلسطين، إلى جاكرتا التي تفيض مساجدها بدعاء النصر، وصولًا إلى تونس، واليمن، وباكستان، وتركيا، ونيجيريا... اسمه يتردّد في الجمعات، في المسيرات، في دعاء القنوت، وفي خلوات الأحرار حين يناجون اللّه أن يحفظه، وأن يثبّت رجاله.

منذ أن بدأت صورته الرمزية تُرفرف على شاشات العالم الإسلامي، لم يعد أبو عبيدة مجرد متحدث عسكري، بل أصبح أيقونة للمقاومة، وعنوانًا لتلك اللحظة التي يرتجف فيها العدو، ويطمئن فيها المؤمنون. وعندما يظهر صوته



في تسجيل أو بيان، تتفاعل معه الجماهير كأنها تسمع وعدًا إلهيًا جديدًا، وتلمس فيه شجاعة عليّ بن أبي طالب وهو يواجه الموت، وصدق الحسين وهو يحدّق في الشهادة، وصبر زينب وهي تتكلم باسم أمة بأكملها.

في لبنان، هتف له الناس كما هتفوا لسيدهم المقاوم، ورفعوا صوره جنبًا إلى جنب مع صور شهدائهم. في العراق، علّق الشباب صوره في الجامعات، وردّدوا كلماته في مواكب العزاء. في الجزائر، تحوّلت بياناته إلى مقاطع تُذاع في المساجد بعد الصلاة، يُبكي الناس خشوعًا لا خوفًا. وفي السودان، رسمته جموع من الشباب على الجدران وقالوا: «هذا القائد الذي لم نره، لكنه رأى وجعنا». في إندونيسيا، خرجت المظاهرات ترفع صورته جنبًا إلى جنب مع علم فلسطين، وتُردّد: «فلسطين ليست وحدها... نحن معك يا أبو عبيدة».

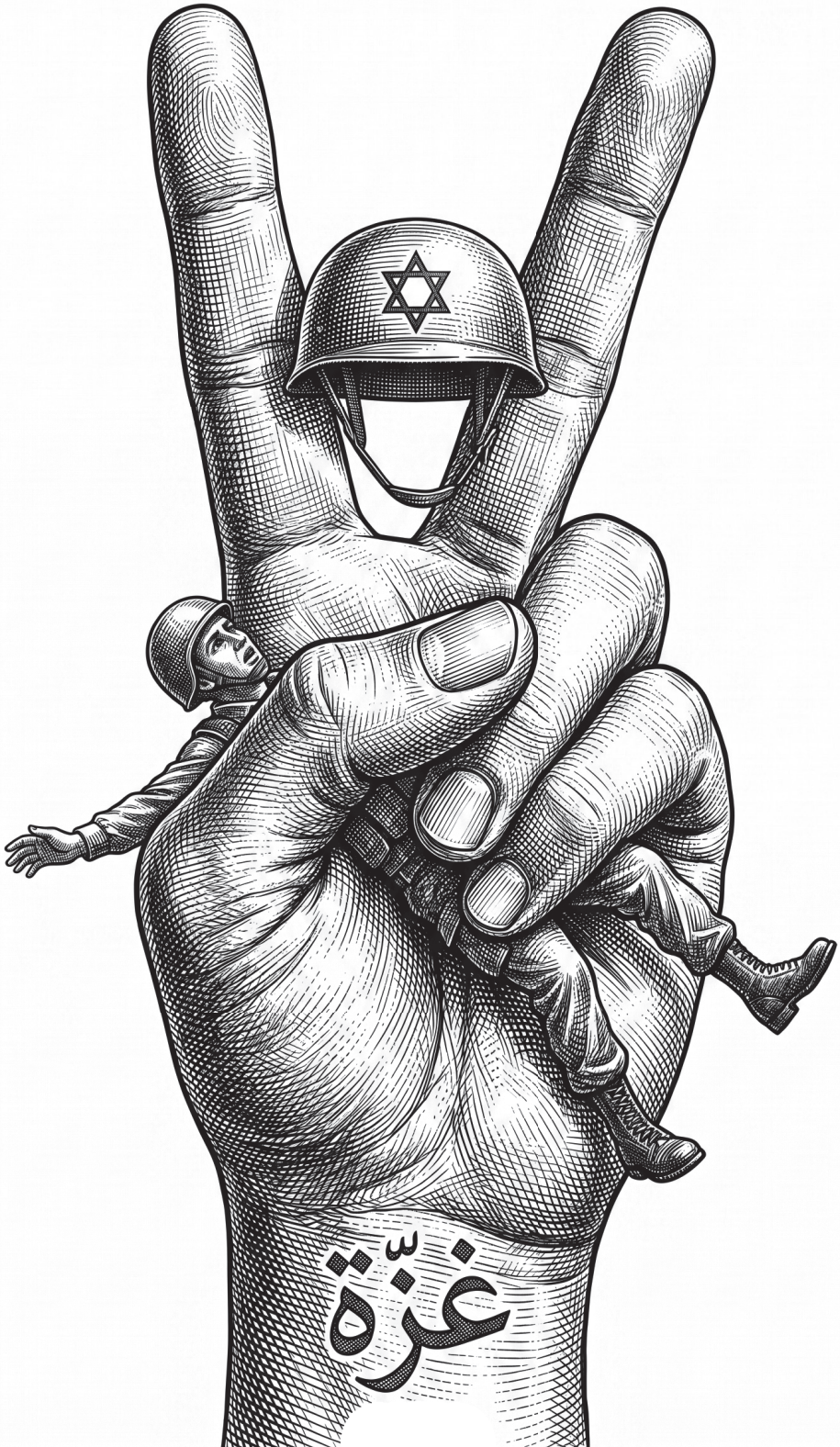
إن الشعوب المقهورة لا تبحث عن زعيمٍ متخم بالثرثرة، ولا عن وجوهٍ مُعتادة على الكاميرات، بل تنجذب لذلك الذي يقف حيث لا يقف غيره، ويتحدث حين يسكت الجميع. وهذا تمامًا ما مثّله أبو عبيدة. لم يظهر في برامج الحوار، ولا شارك في حفلات الخطابة، لكنه حين نطق، نطق بالحق والدمّ، وصارت عباراته بمثابة بيان الشعوب المكبوتة، وكلماتها المؤجلة.

عبارة «المقاومة تعدّ وتستعد»، تحوّلت إلى وسم عالمي. عبارة «نُقسم بالله إنكم سترون بأس القسام»، تردّدت في شعارات الملايين. وعبارته الشهيرة «المعركة بدأت»، تحوّلت إلى نداءٍ شامل يُطلقه الأحرار من مساجدهم إلى شوارعهم. لم يكن خطابًا سياسيًا، بل كان نبضًا عربيًا إسلاميًا نقيًّا يُذكّر الأمة بأن فيها رجالًا يثبتون حيث ينهار الآخرون.

وما يميّز أبا عبيدة أنه لم يطلب من الشعوب أن تهتف له، ولم يروّج لذاته، ولم يجعل من نفسه قائدًا للكاميرا، بل بقي جنديًا مجهول الاسم، معلوم الرسالة،

فهتف له الناس من قلوبهم، بلا وسائط، بلا دعايات، بلا مجاملات. صعد من خندق الصدق إلى قلوب الشعوب، حتى أصبحت صورته محفورة في ضمير الأمة، تمامًا كما يُحفر الشهيد في ذاكرة الوجع الجميل.

وهكذا، من بيروت إلى جاكرتا، من صنعاء إلى كوالالمبور، من الدار البيضاء إلى كشمير، صار اسمه جزءًا من دعاء المصلين، وهتاف الأحرار، وشعارات المدارس، وأغاني الأطفال، وجداريات الفن الثوري.. وكلما نطق صوته من خلف اللثام، نطقت معه الشعوب: «لبيك يا أبا عبيدة.. نحن معك حتى النصر أو النصر.»


غزّة

منارات المساجد تردد صوته

في الزمنٍ الذي ضجّ فيه الإعلام العربي الرسمي بالصمت، وكانت قنواته مشغولة ببرامج الطبخ والمسلسلات، كانت منارات المساجد وحدها من تصدح بالحقيقة. كانت كلمات أبي عبيدة تتسلّل من خلف الميكروفونات الخاشعة في مساجد غزة أولًا، ثم تخرج من مآذن الأمة كلها، كأنها تكبيرة تحريضٍ أو دعاء انتقام، وكأنها بيان صلاةٍ جديد يُبشّر بانهيار الظالمين.

ليس غريبًا أن تكون أصوات المؤذنين والقرّاء والخطباء في لبنان واليمن والعراق وسوريا وتونس وتركيا قد ردّدت خطاباته وبياناته، فالمسجد في هذه الأمة ليس مجرد بناء، بل هو منصة الوعي، ومرآة الإيمان، وصرخة الجماهير حين يُخنق صوتها في الفضاء المفتوح.

في أول حرب، حين خرج أبو عبيدة ليعلن أن «المقاومة بخير وترد الصاع صاعين»، وقف أحد الأئمة في مسجدٍ صغير في بغداد ليقول: «هؤلاء هم المصداق الحقيقي لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]». وفي صنعاء، عُلّقت عبارة «لن نتوقف حتى يتحرر الأسرى» على منبر جامع كبير، وقُرأت في خطبة الجمعة كأنها وصية أحد الصحابة.

وحين قال أبو عبيدة: «لا تختبروا صبرنا»، قرأها أحد أئمة بيروت من على المنبر بعد صلاة التراويح، وقال: «هذه ليست مجرد جملة عسكرية، بل نبوءة

(١) سورة الصف، الآية ٤.



تثبيت، يجب أن نحفظها كما نحفظ دعاء القنوت». وفي الجزائر، قرأ خطيب الجمعة بيان كتائب القسام كاملًا على المنبر، وقال في ختام الخطبة: «هذا البيان أصدق من كل نشرات الأخبار التي تصدرها وكالات الخنوع».

كانت المساجد تنتفض كلما صدر خطاب، وتغلي القلوب كما تغلي الأرواح في ميادين الاشتباك. تحوّلت منارات المساجد إلى أبواق تردّد صوته، لا كصوت بشرٍ، بل كرجع نبوي يتردّد على لسان ناطق لم يرَ الناس وجهه، لكنهم رأوا فيه الموقف، والحق، والمروءة، والانتصار القادم.

إن استحضار صوته في المساجد لم يكن حالة عابرة، بل إعلانًا واضحًا أن الشعوب ترى في هذا القائد المجهول صورة من الصدق الذي افتقدته في زعامات كثيرة. وقد أدرك الناس بفطرتهم أن الرجل لا يتكلم إلا حين يشتدّ الخطر، ولا يَعِد إلا بما سيُنجز، ولا يرفع صوته إلا إذا كان خلفه صدى البندقية.

لقد أصبح صوت أبي عبيدة جزءًا من المشهد الديني المقاوم، من روح الدعاء، ومن ثقافة المنابر التي ما تزال تؤمن أن المسجد ليس مكانًا للسكينة الميتة، بل محطة للنهضة، ومنارة للمواجهة، ومركزًا للتعبئة الإيمانية. فكل خطابٍ له هو بمثابة خطبة جمعة، وكل بيانٍ هو كأنه درس عقائدي في شجاعة الكلمة، ووعي اللحظة.

وهكذا، تتكامل الصورة: في السماء مآذن تصدح، وفي الأرض جبهات تقاتل، وفي القلوب وعيٌ يتولّد، وفي الضمير اسم واحد يتردد...

أبو عبيدة، المتحدث بلسان القسام، وصدى الأمة الذي صار دعاءً يُتلى من على المنبر، وهتافًا يتردد على شفاه الإمام، وأملًا يحلّق مع كل أذانٍ يُرفع على نية النصر.

لوحة كبيرة في بغداد تساند ابو عبيدة



قام مجموعة من الفنانين الشباب في محافظة بغداد برسم لوحة للناطق باسم القسام ابو عبيدة.

اللوحة التي نشرت في شارع ابو نؤاس تضمنت صورة ابو عبيدة وهو يلوح بيديه بطريقة رسم فنية رائعة

وقد تضمن ظهر اللوحة الفنية شعار الجهاد والمجاهدين وهي المثلث الاحمر الذي يطلق عليه العراقيين (مثلث الفرسان) وقد تضمن في وسط اللوحة الآية الكريمة ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[1].

(١) سورة الأنفال، الآية ١٧.


المتطوع العسكري

شعبية "أبوعبيدة"
تصل إلى امتحانات المدارس في لبنان

تداول ناشطون عبر منصات التواصل الاجتماعي صورة ورقة امتحان للثقافة الإسلامية لطلبة الصف السادس الابتدائي في إحدى مدارس لبنان.

وبحسب الصورة المتداولة فإن المعلم المسؤول عن إعداد ورقة الامتحان، في مدارس الرواد الواقعة في منطقة البقاع بلبنان، قام بوضع صورة للناطق الإعلامي باسم كتائب القسام أبو عبيدة وبجانبه سؤال عن هذه الشخصية، وماذا تعني للطالب المقدم على حل الامتحان.

كما وضع المعلم أسئلة تتعلق بشكل أساسي بأحداث السابع من أكتوبر والزحف الذي نفذته به كتائب وفصائل المقاومة تجاه غلاف غزة، وطلب المعلم من الطلبة تحديد ما الذي جرى في السابع من أكتوبر على يد المجاهدون الأبطال، وماهو اسم العملية التي أطلقها المجاهدون على هذه العملية وما هي أبرز النتائج التي حققتها العملية.

ولاقت الصورة رواجًا واسعًا في مختلف الدول العربية.

الاسم :		الصف السادس
المادة تربية اسلامية		المدرس :علي غازي
امتحان السعي الأول		العلامة:



السؤال الأول: من هذه الشخصية ؟ وماذا تعني لك .

السؤال الثاني معجزة الاسراء والمعراج لها رابط وثيق بقضية الأمة والمسجد الأقصى. عدد خمس فضائل للمسجد الأقصى؟

1. .....
2. .....
3. .....
4. .....
5. .....

السؤال الثالث: في السابع من أكتوبر حصلت عملية عظيمة نفذها الأبطال المجاهدون في غزّة وحققت نتائج عظيمة.

1. ما اسم هذه المعركة ؟ _____

2. ما هي النتائج التي حققتها هذه المعركة (3 نتائج)؟
   - _____
   - _____
   - _____

السؤال الرابع: ماذا تعني لك هذه القضية ؟ وبماذا فكرت عندما شاهدت الأحداث ؟

اللهم نصرك الذي وعدت

لقطات في تركيا..
أبو عبيدة يزين سور إسطنبول



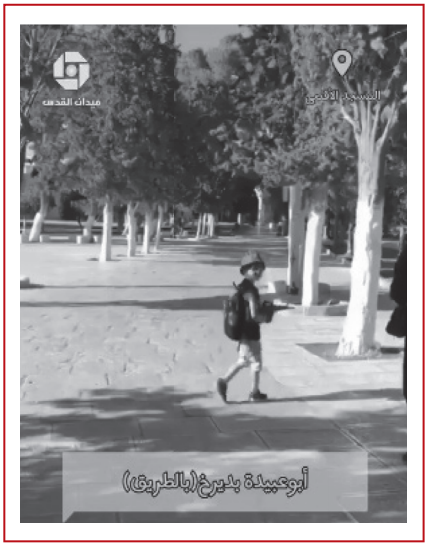
الحرب على غزة وجسارة المقاومة أفرزت تفاعلا واسعا مع متحدث القسام كما انطلقت دعوات كبيرة للمقاطعة

انتشر مقطع فيديو على منصة إكس، يُظهر تعليق لافتة ضخمة لـ«أبو عبيدة» الناطق باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، على سور إسطنبول.

وأظهرت اللقطات، التي جرى تداولها بشكل مكثف على وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت أبو عبيدة على لاقتة ضخمة علقت على سور إسطنبول الواقع وسط المدينة.


الحق
الحرية
العدالة
الكرامة
المقاومة
العودة
العيش
السلام
الأرض
الإنسان
الذاكرة
الهوية
الناطق الرسمي
للمقاومة
الفلسطينية
JUSTICE
FREEDOM
فلسطين
حرة
لن نرحل
لن ننسى
لن نستسلم

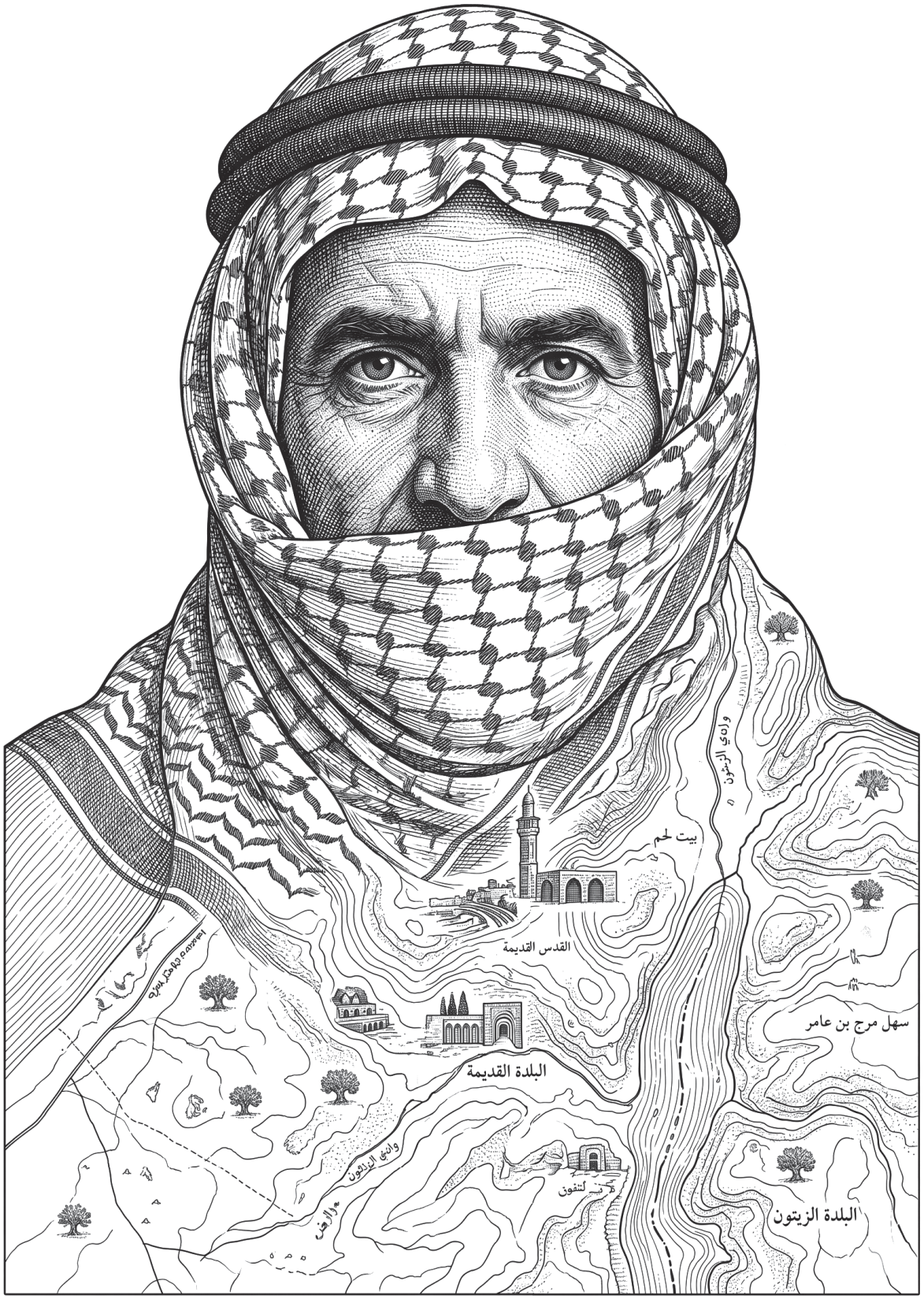
"أبو عبيدة بالطريق".. فيديو لطفل فلسطيني يلقى رواجًا على منصات التواصل



طفل على أعتاب المسجد الأقصى ويحمل سلاحا لعبة بيده «أبو عبيدة بديرخ (بالطريق)».

تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لطفل مقدسي يهتف «أبو عبيدة بديرخ» ومعناها باللغة العربية «بالطريق».

ولاقى الفيديو تفاعلا على مواقع التواصل الاجتماعي، ويظهر الطفل على أعتاب المسجد الأقصى، ويحمل سلاحا لعبة بيده.


وادي الزيتون
بيت لحم
القدس القديمة
سهل مرج بن عامر
البلدة القديمة
وادي الزيتون
البلدة الزيتون

ماركة أبو عبيدة في التشيرتات والاستيكرات في انحاء العالم وصحيفة التايمز الامريكية تتحدث عن قمصان أبو عبيدة

بغض النظر عن الاستثمار التجاري لكل حدث لكن النظرية الاقتصادية تقتضي ان يواكب المستثمر كل رغبات المجتمع لتحقيقها لهم وهذا ما حصل مع عنوان أبو عبيدة الذي مثل تحولا في الميدان العالمي من خلال قيام بعض الشركات بطباعة التشيرتات والملابس بماركة أبو عبيدة كتب عليها عبارات (الملثم) و (فخر العرب) و (انه لجهاد نصر او استشهاد)

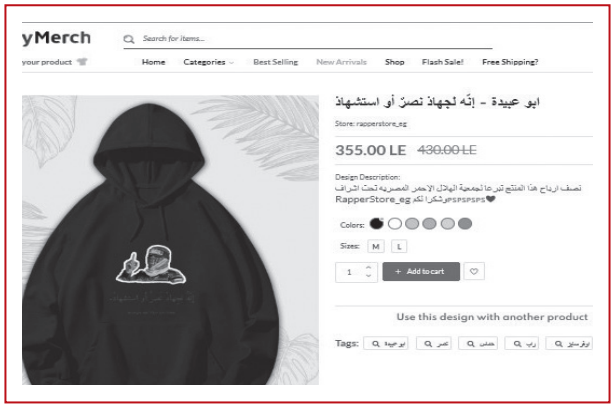
حتى قالت صحيفة «التايمز – البريطانية إن حركة حماس حققت تقدما شعبيا هو الأعلى منذ عقد من الزمان، مما زاد من المخاوف على إثر الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة، وأنها دفعت الفلسطينيين في الضفة الغربية نحو التشدد، خاصة أن التعاون مع الأجهزة الأمنية يعتبر حيويا فيها، بحسب الصحيفة.



وأشارت الصحيفة إلى استطلاع أجراه مركز فلسطيني في رام اللّه وأظهر أن نسبة ٦١٪ من المشاركين يمكن أن يصوتوا لإسماعيل هنية، زعيم حماس في غزة

ورئيس الحكومة السابق فيها مقارنة مع ٣٢٪ ممن سينتخبون عباس. والغريب أن الرئيس حصل على دعم في غزة أكثر من الضفة.

ولاحظت الصحيفة أن سنوات من الإحباط على محادثات السلام الفاشلة والتعاطف مع غزة أدت لميل الفلسطينيين نحو التشدد. ويظهر هذا في رام اللّه حيث يبيع الباعة المتجولون قمصانا عليها صورة المتحدث باسم كتائب عز الدين القسام الملثم أبو عبيدة، فيما زادت متابعة المشاهدين الفلسطينيين لتلفزيون الأقصى التابع لحماس في غزة.





ظاهرة «أبو عبيدة» تنتشر في تركيا والعالم



انتشرت عدة فيديوهات لمسيرات في تركيا ظهر فيها شبان يرتدون زي متحدث كتائب القسام في غزة أبو عبيدة وآخرون يرفعون صوره

يبدو أن شخصية «أبو عبيدة» الناطق باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس في غزة، تنال إعجاب الملايين حول العالم، لدرجة أن الكثيرين منهم ظهروا يقلدون ظهوره وهو ملثم، وآخرهم متظاهرون أتراك في مسيرات تركية تضامنية خرجت لدعم فلسطين.

وأصبح أبو عبيدة «أيقونة» ورمز يختزل صوت المعركة والقضية، حيث صنع لنفسه شعبية كبيرة، عبر رجل ملثم بكوفية ولا أحد يعرف اسمه أو صورته.

وأظهرت مقاطع مصورة كيف يرتدي أنصار حزب Hüdapar الحزب المتحالف مع حزب العدالة والتنمية الحاكم قناع وزي أبو عبيدة في المسيرات التضامنية.


إشاعة
تزييف
أكاذيب
تحريض
حبر مغبرك
فتنة
ابو عبيده
خفيفة
وعي
معرفة
ثقافة
حرية مسؤولية
خبر مزيف
شائعة
تضليل

زي وصور أبو عبيدة في تركيا

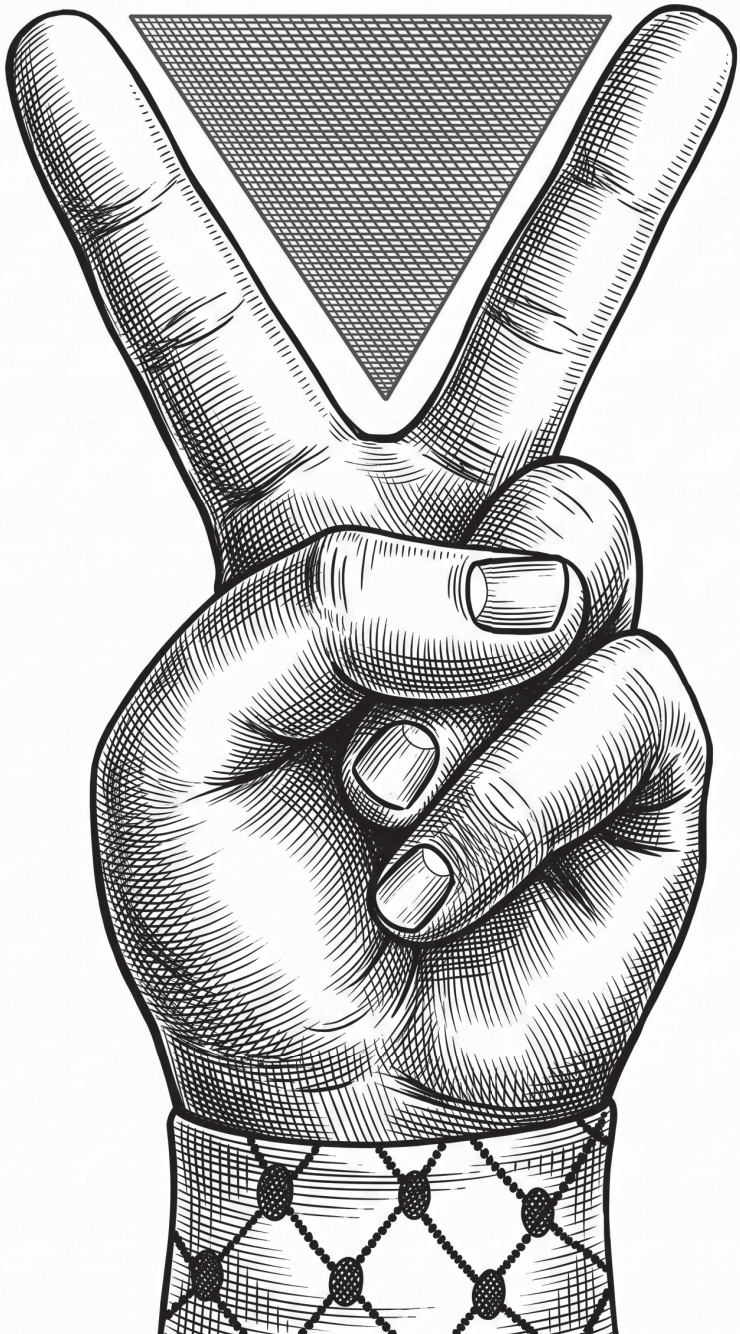


وفي إحدى الفيديوهات ظهر طلاب جامعة أتراك يرتدون زي أبو عبيدة وعلقت ناشطة على منصة إكس على ذلك بالقول: «لقد أصبح هذا البطل أسطورة بالنسبة للأتراك.. لا تمر في شارع او تدخل مقهى او نادي الا ووجدت صوره تزين المكان. حتى ان لعبة الاطفال اصبحت.. تقليد أبو عبيدة».

ووفق لقطات أخرى من ولاية إسطنبول شمال غربي تركيا رفع مجموعة شبان أتراك صورة أبو عبيدة أثناء مسيرة مناصرة لغزة مع ارتداء الكوفية الفلسطينية.

وشخصية أبو عبيدة لم تتغير كثيرا منذ ظهوره الأول عام ٢٠٠٦، عدا لون الكوفية والخلفيات والشريط الذي يحيط به رأسه.

وكان أبو عبيدة قد برز في ٢٥ حزيران/ يونيو ٢٠٠٦، حين أعلن تنفيذ المقاومة عملية «الوهم المتبدد» شرق مدينة رفح، والتي أدت لقتْل جنديين إسرائيليين وجرح اثنين آخرين وأسر الجندي جلعاد شاليط.



أبو عبيدة.. يخطف قلوب الجزائريين[١]

بات أبو عبيدة، المتحدّث الرسمي للجناح العسكري لكتائب القسّام، رمز فخر واعتزاز، وبطلا في أعين الجزائريين، صغارا وكبارا، نساء ورجالا، بل وفي أعين الأحرار عبر العالم كلّه.. شاب تشحذ خطاباته الهمم وتعليها، وقضى على النجومية المائعة لكثير من المؤثرين أصحاب المحتويات التافهة، بعد أن صنعت شخصيته الشجاعة والفذة شعبية عظيمة خطف بها قلوب جميع من سمعوه وتابعوه..



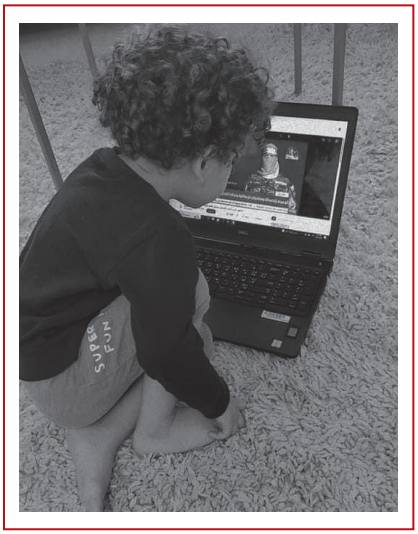
يعرفه ويكنيه الجميع بصاحب الكوفية الحمراء، أو الملثم صاحب الهمة القوية، قيلت في حقه الأشعار ورددت عنه الأناشيد الثورية.. تبعث خطاباته في النفوس جرعات أمل وطمأنة واعتزاز، فهو يبدي عزيمة وثقة عالية بالنفس وصلابة وجلادة قلّ نظيرها في وقتنا الحالي..

(١) كريمة خلاص صحفية بقسم المجتمع في جريدة الشروق اليومي


غزة
الإعلام
سلاح

أطفال يقلّدون أبا عبيدة في خطاباته وحركاته

أحبه الجميع وقلّدوه كثيرا، وردّدوا عباراته الشهيرة التي التصقت به مثل: «لا سمح اللّه» و» إنّه لجهاد.. نصر أو استشهاد»، التي يختم بها خطاباته.. ملك قلوب الأطفال الذين يقلّدونه، فصنع القدوة الصحيحة الغائبة عنهم، قدوة تنبئ بجيل لا يهاب شيئا، ويسخر نفسه للقضايا العادلة والجادة، وليس للعبث.. فكل الأطفال في الجزائر باتوا يعرفون أبا عبيدة ويتنافسون على تأدية دوره في مسرحياتهم وألعابهم.







◄ الكوفية الحمراء لا تفارق الشباب

اقتداء بأبي عبيدة، صارت الكوفية الحمراء ملازمة للشباب في الشوارع والجامعات وأماكن العمل، وعادت بقوة كرمز للتعبير عن التضامن والدعم الذي يكنه الجزائريون للفلسطينيين والإعجاب بشخصية أبي عبيدة.

وعرف بيع الكوفيات الفلسطينية في المحلات انتعاشا في هذه الأيام، حيث يرتديها الفتية والفتيات، اعتزازا بتضحيات الفلسطينيين وصمودهم في حرب الإبادة التي يتعرضون لها من قبل العدو الصهيوني...

أبو عبيدة
يقضي على نماذج النجومية المائعة

صنعت شخصية أبي عبيدة وخطاباته التي تزرع الثقة والفخر في نفوس سامعيها، فارقا كبيرا في عالم النجومية، وقضت على النماذج المائعة التي لم تستطع المقاومة والمجابهة، فشخصية أبي عبيدة تجمع بين الرجولة والشهامة وقطع الوعود والوفاء بها والنضال والاستبسال في المقاومة، لأجل قضية عادلة وحقّ.. وقد أعادت هذه الشخصية ترتيب الأولويات في أذهان كثير من الشباب والشابات، وحتى الآباء الذين أكدوا حرصهم على مراجعة أساليب التربية التي ينتهجونها في تنشئة أبنائهم.

وسطع نجم أبي عبيدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لقوّة شخصيته المتميّزة، مقابل مقارنات وانتقادات لبعض الشخصيات الهزيلة التي يروج لها على أنها من المؤثرين الاجتماعيين.

ويبرز رواد هذه المواقع نقاط الاختلاف بشدّة من حيث الشكل والقضية والأهداف وطلاقة اللسان..





بروفايلات أبي عبيدة تغزو مواقع التواصل

يكفي أن تكتب اسم أبي عبيدة على خانة البحث في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، لتكتشف العدد الكبير للحسابات التي تحمل اسمه، التي تنشر مضامين ثورية، تضامنا مع فلسطين ومع القضايا العادلة.

ومقابل ذلك، غير كثير من رواد «فايسبوك» ومنصة «إكس» «تويتر» سابقا صور حساباتهم واستبدلوها بصورة أبي عبيدة، كما تعززت مضامين تلك الحسابات بخطابات أبي عبيدة وببعض العبارات الشهيرة له التي ارتبطت باسمه وحققت تأثيرا جماهيريا كبيرا...

ويعد أبو عبيدة قائد «الحرب النفسية ضد إسرائيل»، زادته مصداقيته وصدق خطاباته ووعوده وقعا كبيرا في الأنفس، كما أنّه يبدأ خطاباته عادة بالبسملة «بسم اللّه الرحمن الرحيم»، ثم يتلو آية قرآنية، وينهي خطابه بعبارة شهيرة: «إنه لجهاد.. نصر أو استشهاد».




حسَن بن آل رعَير
@zaiterhassan00
حارق معنويات الصهاينة
#ابو_عبيدة


الجبرال
@Abdoulmohimen
ستظل مقولتك محفورة في رؤس الصهاينة اليهود ومن وراثهم الصهاينة العرب
و إن عدتم عدنا و إن زدتم زدنا
و إن عدتم عدنا و إن زدتم زدنا
و إن عدتم عدنا و إن زدتم زدنا
#ابو_عبيدة
كتائب
اللواء العسكري

"أبو عبيدة" في بيروت
ظاهرة طبيعية أم غريبة؟



«الناطق بإسم الأمة» «أبو عبيدة» صور ولافتات انتشرت للناطق العسكري لـ «كتائب عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» في مناطق بيروت فضلاً عن أعلام للحركة في شوارع العاصمة، هذه المشاهد أثارت جدلاً واسعاً خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي وكما جرت عادة اللبنانيين انقسمت الآراء حول من يؤيد هذه المظاهر ويعتبرها حالة طبيعية ليست غريبة عن بيروت التي لطالما حملت لواء القضية الفلسطينية تاريخياً، وبين من يراها شاذة ولا تشبه لبنان وبيروت على وجه الخصوص.

منذ حدوث عملية «طوفان الأقصى» تفاعلت بيروت بمناطقها وأهلها



معها من خلال المسيرات، والوقفات الاحتجاجية الداعمة لهذا الطوفان والمتضامنة مع غزة وأهلها مع إشتداد العدوان الاسرائيلي عليهم، واستمرار تداعيات الطوفان الذي عاد وحرّك مشاعر العروبة الموجودة داخل بيروت من خلال التضامن مع فلسطين، الا أن هناك أصوات اعترضت على هذه الظواهر معتبرة أنها غريبة عن بيروت وقد تساعد في عدم تحييد لبنان وانخراطه في معركة «الطوفان» في ظل الأزمة الاقتصادية التي لا يزال يعيش تداعياتها، إضافة إلى أزمة الفراغ وامتداداتها، لذلك تردد تلك الأصوات المعارضة «بكفينا اللي فينا مش ناقصنا حرب»، فضلاً عن وصفها مظاهر التضامن بأنها «ما بتشبهنا». فالكثيرون عادت بهم الذاكرة إلى صفحات طويت من الحرب الأهلية وزمن «فتح لاند»، متخوفين من أن تمر طريق القدس ببيروت، ولكن هل هذه المخاوف في محلها؟

أشار النائب عماد الحوت في حديث لـ«لبنان الكبير» إلى أن «لبنان في واقع غير اعتيادي وغير طبيعي وذلك بسبب الاعتداءات الإسرائيلية عليه وعلى غزة حيث هناك جهة تدافع داخلها، والقضية الفلسطينية هي بوصلة للبنان عموماً ولبيروت وأهلها خصوصاً لذلك نحن لسنا حياديين تجاه القضية الفلسطينية»، معتبراً أن «من الطبيعي في ظل الحرب وتفاعل الناس مع ما يحصل في غزة أن يعبّروا عن تفاعلهم مع رمز المقاومة وهو أبو عبيدة وحركة حماس».

ورأى أن «انتشار هذه الصور في هذا الظرف الاستثنائي هو ظاهرة طبيعية جداً، والمشكلة اذا انتهت الحرب وبقي التركيز على هذا الجانب وإهمال الجوانب الأخرى المتعلقة بالواقع اللبناني، أما في ظل الحرب القائمة وكوننا غير حياديين تجاه القضية الفلسطينية فأمر طبيعي أن نشاهد هذا التعبير العفوي من الناس».

وذكّر الحوت بأن «بيروت كانت عاصمة المقاومة في العام ١٩٨٢ وحاربت

العدو الاسرائيلي، وكانت رأس حربة في وجه العدوان أينما كان، لذلك هذا هو وجه بيروت الأصيل ومن يحاول أن يحرفها عن هذا الانتماء الى قضايا العالم العربي المحقة وعلى رأسها قضية فلسطين، فهذا يعني أنه يحاول تشويه تاريخها، وأي بيروت أخرى هي بيروت تعاكس طبيعة أهلها وناسها».

أما عضو تكتل «الجمهورية القوية» النائب غسان حاصباني فأكد أن «من الأفضل أن لا ترفع في بيروت إلا الأعلام اللبنانية، أو في مناسبات معينة يكون أخذ فيها إذن مسبق من السلطات اللبنانية في حال كان هناك مهرجان أو حفل أو وجود ما»، موضحاً أن «بيروت عاصمة لبنان ولكل اللبنانيين فقط وليس لغيرهم، ومن هذا المنطلق يجب أن تكون خالية من الشعارات والصور بغض النظر عما إذا كان هناك أشخاص يحملون تحفيزاً أو تشجيعاً أو مناصرة لأي جهة كانت فهذا يعبّر عنه وفق ما يتيح له القانون».

ولفت الى أن «كل شيئ مخالف للقانون لا يتناسب مع صورة بيروت وما نريده لها ضمن المؤسسات القانونية، فالتعبير عن الرأي متاح للجميع ولكن إنتشار الصور والشعارات في عاصمة بلد خلافاً لأي من القوانين هذه تضر ببيروت ضمن أي إطار كان».

وقال النائب وضاح الصادق: «لا أحد يستطيع الإنكار أن بيروت كانت داعمة منذ عقود للقضية الفلسطينية ودفعت ثمن دعمها لها وذلك من خلال إجتياح بيروت عام ١٩٧٨ و١٩٨٢ الذي دمر بيروت إن كان من خلال الغارات المختلفة والمعارك الداخلية التي كانت تحدث وبالأخص المعارك السورية – الفلسطينية، فبيروت دفعت الكثير من الأثمان لإيمانها بالقضية الفلسطينية الذي لا يزال حيّاً حتى هذه اللحظة».

وأشار إلى أن «الدعم الذي نشهده من الشارع لحماس يأتي من هذا المنطلق لأن الناس لديها حالة من القهر مما يحدث في غزة وخوف من أن تموت هذه



القضية، فوجدوا في ما يحدث في فلسطين خلال طوفان الأقصى نوعاً من متنفس لهم بسبب الضربة التي تعرض لها الاسرائيلي في السابع من تشرين الأول».

وشدد على أن «الضربة التي تعرضت لها إسرائيل في طوفان الأقصى كسرت الهيبة العسكرية لها وخلقت لدى الناس شعوراً بالقوة من جديد، لهذا السبب تحولت الى مظاهر دعم للمقاومة الفلسطينية

صورة أبو عبيدة في لقاء المنتخب الفلسطيني و اتحاد عنابة



إذا كانت صورة أبو عبيدة ممنوعة في الدول المطبعة فان الجزائر مختلفة تماما في التعاطي مع قضية فلسطين ولن ترضخ لأحد مهما كانت قوته

وهذا ما تجلى في اغلب الأنشطة الاجتماعية منها دوري كرة القدم الذي رفعت فيه الجماهير الجزائرية صورة الملثم أبو عبيدة في مباراة الأحرار ومنتخب الفدائين ضد اتحاد عنابة المباراة انتهت بفوز منتخب فلسطين ٣-٢.


شجاع
הינה היריב שלכם
You're Dealing With Us!

بصورة «أبو عبيدة».. جماهير الإفريقي التونسي تدعم المقاومة الفلسطينية



عبّرت جماهير نادي الإفريقي التونسي عن دعمها للمقاومة الفلسطينية برفع صورة أبو عبيدة المتحدث الإعلامي باسم كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة «حماس» خلال مباراة للفريق، أمس الأحد.

كما رفعت جماهير الإفريقي لوحة أخرى كتب عليها «ألا إن نصر اللّه قريب»، فيما لوّح مشجعون بأعلام فلسطين.وذلك خلال مباراة الفريق الأحد ضد الأولمبي الباجي التي انتهت بفوز الإفريقي ٣-١ ضمن الجولة السادسة من الدوري التونسي


(كتائب عز الدين القسام)
غزة

أتراك يعلقون صورة «أبو عبيدة» قبل عبور موكب وزير الخارجية الأمريكي



رفع مواطنين أتراك صورة الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة على أحد جسور أنقرة قبل عبور موكب وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن.

حيث وصل وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى أنقرة للقاء وزير الخارجية هاكان فيدان.

وهبطت الطائرة التي أقلت بلينكن والوفد المرافق له إلى أنقرة في مطار إيسنبوغا الساعة ٢٣ ,٥٨.


لا إله إلا الله
محمد رسول الله
القسام
المنطق العسكري

حضر «أبو عبيدة» فانتبه الجميع..
إيقاف مؤتمر بالكويت لمتابعة كلمة أبو عبيدة



وقف منظمو مؤتمر بالكويت، مساء الأحد، حلقة نقاشية من أجل الاستماع إلى كلمة «أبو عبيدة» المتحدث باسم كتائب القسّام ـ الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وأدارت الندوة نقاشًا يتعلق بالقضية الفلسطينية على هامش مؤتمر «فلسطين واستدامة الصمود» الذي تنظّمه الحركة الدستورية الإسلامية بالشراكة مع المنبر الديمقراطي الكويتي وبحضور نخبة من السياسيين والقانونيين والناشطين.

وأثناء الحلقة النقاشية، قطع المُحاور حديثه فجأة وقال «نريد عرض كلمة



حالية الآن بحق (أبو عبيدة) فنستأذنكم نوقف الحلقة النقاشية ونكمل»، وهو الخبر الذي أسعد الحضور وقوبل بترحاب وتفاعل واسع تردد صداه عبر المنصات لاسيما أن «أبو عبيدة» ظهر بعد فترة من الغياب.

وتداول ناشطون عبر وسائل التواصل الاجتماعي مشهد الإنصات إلى كلمة الناطق باسم القسام، وأشادوا بالموقف الكويتي تجاه غزة والقضية الفلسطينية عمومًا.

توقفت التمارين لمتابعة كلمة «أبو عبيدة».. صورة من داخل صالة رياضية في الأردن تلقى رواجا واسعا

لقيت صورة التُقطت من داخل صالة رياضية في العاصمة الأردنية عمان، رواجا واسعا بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي في مدن عربية أمس السبت.



وأظهرت الصورة عددا من الشبان داخل الصالة، وهم يوقفون تمارينهم الرياضية لمتابعة الخطاب الذي أدلى به أمس «أبو عبيدة» الناطق باسم كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وأبدى كثير من الناشطين عبر المنصات استحسانهم للصورة، التي رأوا فيها تعبيرا عن اهتمام الشباب العربي بالقضية الفلسطينية، ومتابعتهم لأخبارها على مدار الساعة، كما أثنى آخرون على نضال المقاومة الفلسطينية التي فرضت ببسالتها أجندتها على شتى وسائل الإعلام.

وكتبت حفصة على حسابها بمنصة إكس «صوت رجل واحد يطمئن أمة، وأمة كاملة لا تسعفه».

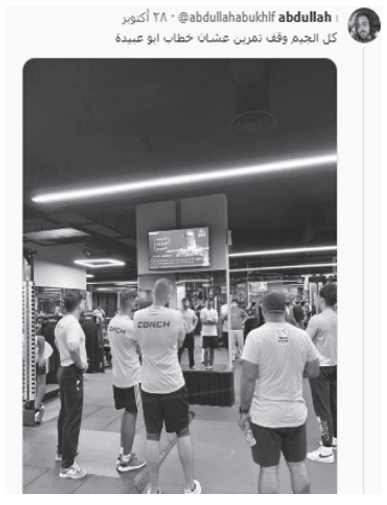
بينما كتب أيمن «خطابه أثقل من الأوزان».

وعلّقت رحاب «أعرف واحد صاحبنا لو لقينا خطاب ليه واحنا بنقلب في القنوات، بنغير القناة بسرعة. عاش أبو عبيدة فخر الأمة».

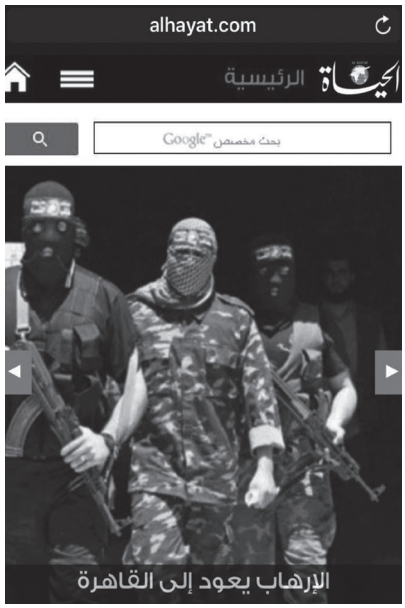
وأكد أبو عبيدة، في كلمة مصورة أمس، أن «زمن أسطورة الجيش الذي لا يُقهر قد ولّى، والمعركة الحالية ستكون فاصلة في تاريخ الأمة».

وطالب أبو عبيدة «شرفاء وأحرار الأمة بأن يهبّوا دفاعا عن قدسهم وأقصاهم ومجد أمتهم».





صحيفة «الحياة» تضع صورة «أبو عبيدة» مع خبر عن الإرهاب بمصر



وقعت صحيفة الحياة اللندنية في سقطة مهنية بعد نشرها صورة للناطق باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس أبو عبيدة برفقة مقاتلين آخرين على خبر بعنوان «الإرهاب يعود إلى القاهرة».

وما يدلل على حجم «الفضيحة» في خطأ «الحياة» ظهور عبارة «كتائب القسام» بشكل واضح على العصبة التي يرتديها المقاتلون الظاهرون في الصورة على رؤوسهم.

وهذه الصورة للناطق باسم كتائب القسام من الصور الشهيرة له في أحد المؤتمرات الصحفية حيث اعتاد قبل أعوام على ارتداء «الكوفية» ذات اللون الأخضر التي تدل على راية الحركة ذات اللون الأخضر ثم تحول بعدها إلى ارتداء كوفية بلون أحمر.


يارعب الكيان

«أبو عبيدة» في محافظة الدقهلية المصرية.. «تسلم إيدك»



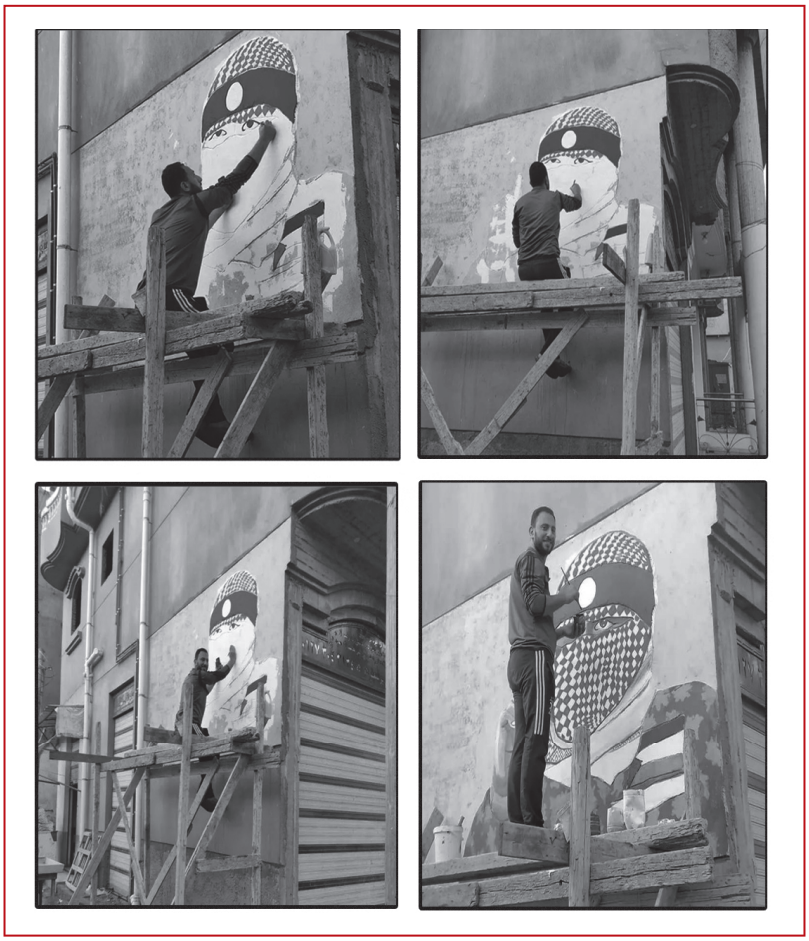
في خطوة تضامنية مع غزة، رسم شاب مصري، صورة جدارية لأبي عبيدة الناطق باسم كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، في قرية النسايمة بمحافظة الدقهلية المصرية.

واستخدم المهندس أحمد عبد اللطيف في الرسم، صورة أبي عبيدة المعبرة وهو رافعا سبابته مهددا الاحتلال، والتي انتشرت بشكل واسع بالتزامن مع العدوان على غزة.

ولاقت اللوحة تفاعلا على مواقع التواصل الاجتماعي حيث عبر الكثيرون

عن دعمهم للمقاومة، فيما أشاد آخرون باللوحة التي رأوا فيها تعبيرا عن موقفهم.

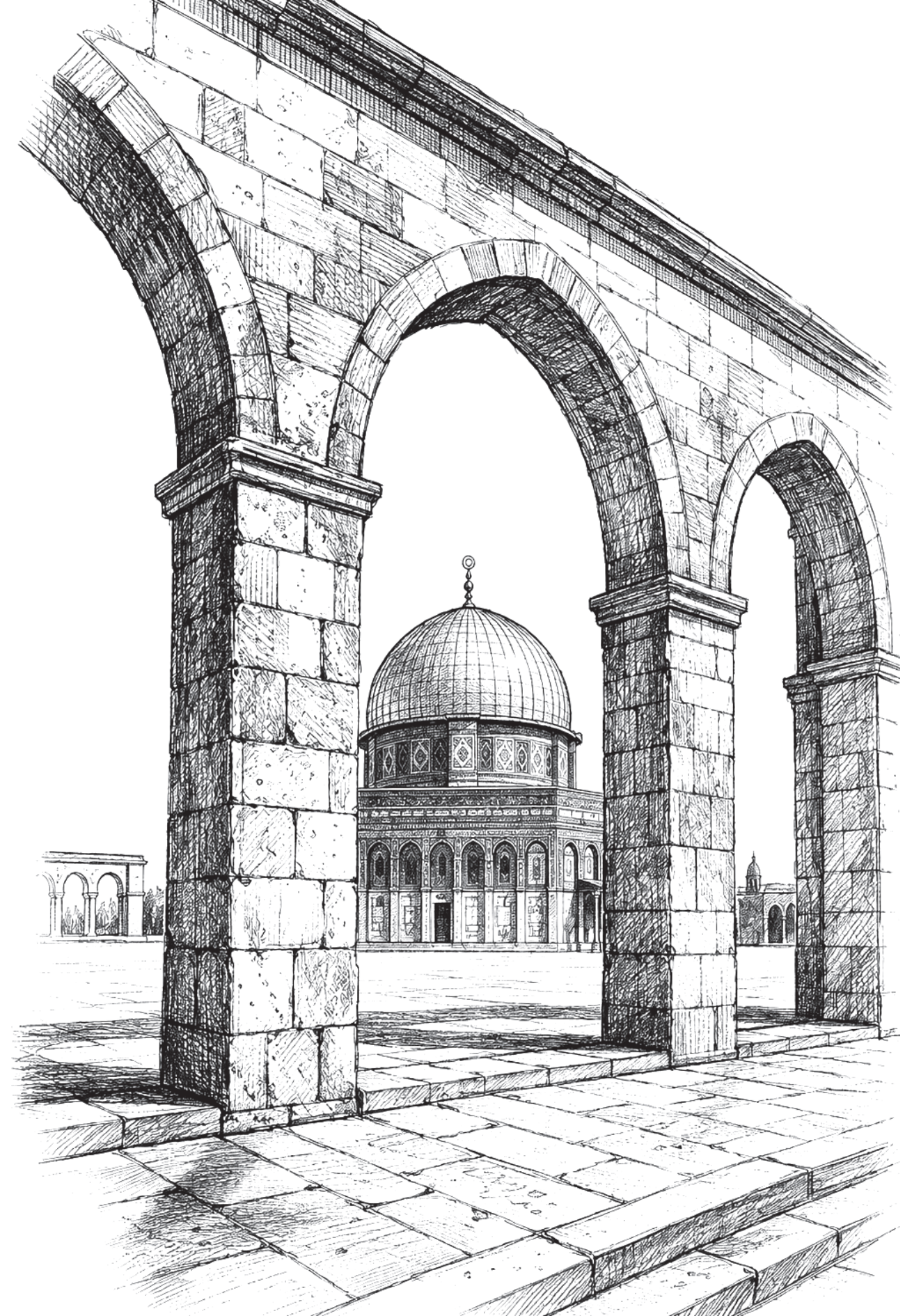
واجتاحت في الآونة الأخيرة صورة أبي عبيدة مواقع التواصل والشوارع والملاعب حول العالم، حيث باتت أيقونة للمقاومة الفلسطينية في وجه الاحتلال.



ضمن منهج الحرب النفسية
بث كلمة لأبو عبيدة
أثناء اقتحام جيش الاحتلال لجنين

بُثت كلمة للناطق باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام (أبو عبيدة) اليوم الأربعاء ٢٩/ ١١/ ٢٠٢٣ عبر مكبرات الصوت في المساجد، أثناء العملية العسكرية للجيش الإسرائيلي في مدينة جنين بالضفة الغربية.





مذيع MBC يحاول الانتقاص من أبو عبيدة..كيف رد الناشطون؟



وجه ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي انتقادات لاذعة لقناة «إم بي سي» السعودية، بسبب سخريتها من «أبو عبيدة» الناطق باسم «كتائب القسام» الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

العالم- فلسطين

وظهر مذيع القناة السعودية، طارق الحميد خلال استضافته الكاتب المصري خالد البري، وهو يصف «أبو عبيدة» بـ «المنقب» بدلا من اللقب الرائج له في الأوساط الشعبية العربية «الملثم»، في محاولة للانتقاص من مكانته المتنامية في كل مرة يظهر فيها للكشف عن حصيلة خسائر الاحتلال البشرية والمادية.



وقال أستاذ الإعلام السياسي أحمد بن راشد بن سعيد، عبر حسابه في منصة «إكس» (تويتر سابقا)؛ إن «قناة MBC تسخر من المقاومة الفلسطينية، وتنبز أبو عبيدة بلقب المنقب بدلا من الملثّم، لتوحيَ بأنه امرأة (لاحظ انتقاص الأنثى)، وتتباكى نفاقا على شهدائنا في غزة، وتدعو شعب فلسطين إلى الاستسلام للاحتلال الصهيوني».

فيما كتب صالح المحمداوي منتقدا القناة السعودية، بالقول: «انظر ماذا فعل بهم أبو عبيدة ورجاله بهؤلاء المطبعين. قناة MBC تسخر من المقاومة الفلسطينية وتشتم أبو عبيدة، وفي نفس الوقت تتباكى على شهداء غزة».

وأضاف أن «هؤلاء أخطر من الصهاينة في إسرائيل».

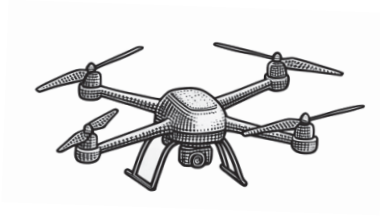
أما أبو جمال، فغرد يقول: «MBC على قمة هرم أجندة الاحتلال، وتكون في غالب الأحيان ألعن من CNN وFOX، يصفون أبا عبيدة بالفتن، والضيف يصف قتل الإسرائيليين بشيء غير مهم»

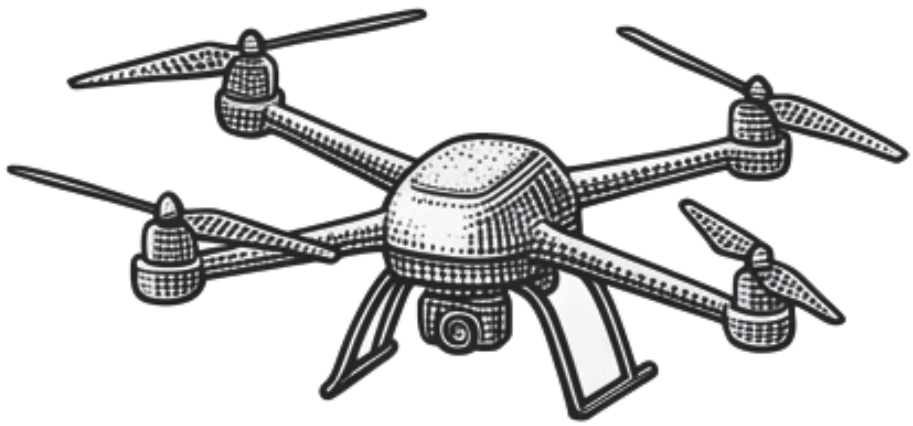


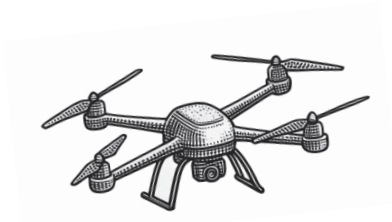
تعليق صورة «أبو عبيدة» على جدار قلعة ولاية بايبورت بتركيا



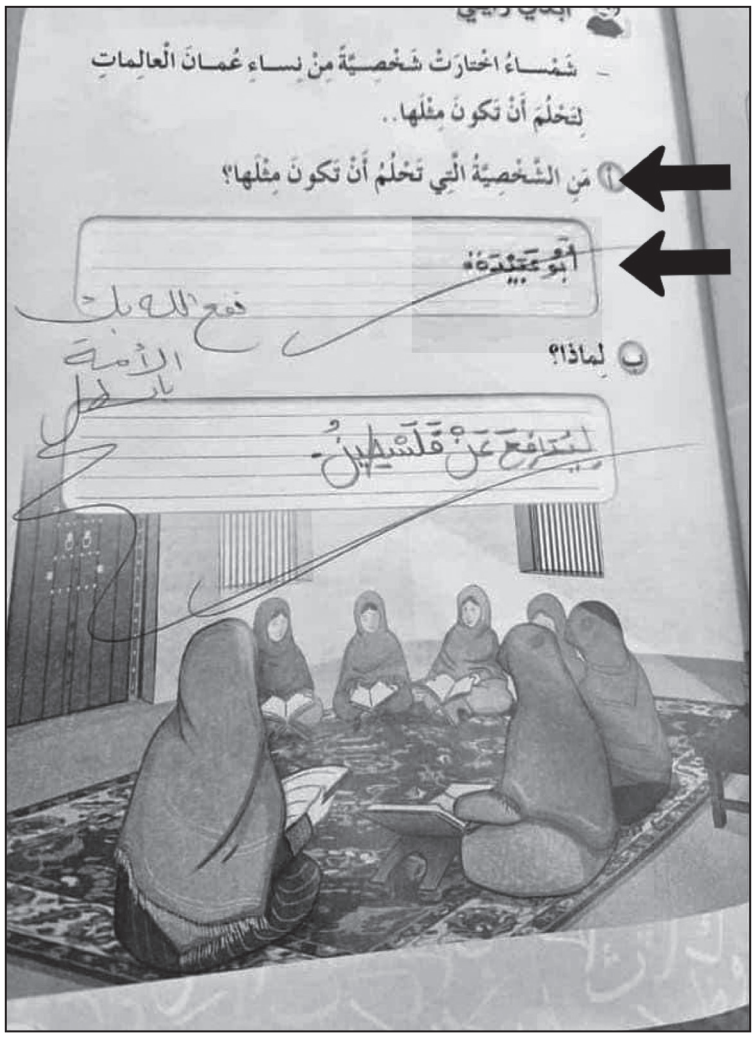
حفل تخرج في اليمن على طريقة «أبو عـبيدة»







طفل يحلم بقدوته



الفصل الخامس

أبو عبيدة وعالم الاخبار والفضائيات والسوشيال ميديا



قناة الجزيرة:
منبر الصوت المقاوم

منذ اللحظة الأولى لظهور أبو عبيدة، كانت قناة الجزيرة القطرية من أبرز القنوات التي تعاملت مع خطاباته بجدّية عالية. لم تكن تنقل بياناته كخبر عابر، بل كانت تفرد له تغطية مباشرة، وتحليلات سياسية، واستضافة خبراء عسكريين لقراءة ما بين السطور.

أبرز ما يُلاحظ في تعامل الجزيرة مع خطاب أبو عبيدة:

- القطع الفوري للبرامج عند إعلان ظهوره، مع شريط «عاجل» يُمهّد للبيان.
- نقل الخطاب كاملًا دون حذف أو مقاطعة، وبتعليق محايد في الظاهر، لكنه مشبع بالتقدير الضمني.
- تحويل بعض عباراته إلى «مانشيتات» على الشاشة، مثل: (إذا عدتم عدنا... المقاومة بخير.. نعدكم بالمفاجآت).
- تحليل مضمون الخطاب في نشرات «حصاد اليوم» أو برنامج «ما وراء الخبر»، واستضافة باحثين مختصين في الشأن العسكري والميداني.

وكانت تغطية الجزيرة أثناء معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١ نموذجًا صارخًا لهذا التفاعل. فقد تحوّلت كل خطابات أبو عبيدة إلى عناوين رئيسة، بل تصدّرت شاشتها صوره وخارطة الأهداف التي أعلن عنها.



وفي معركة «طوفان الأقصى» ٢٠٢٣، وصلت تغطية الجزيرة إلى الذروة، حتى بدا وكأن قناتها الإخبارية دخلت لحظة تحوّل شعبي عربي، ينجذب لصوت اللثام أكثر من صوت الحكومات.

رغم أن قناة الجزيرة لا تُعلن موقفًا رسميًا في صفّ المقاومة، إلا أن تعاملها مع خطابات أبو عبيدة عكس إدراكًا مبكرًا لأهمية هذا الصوت لدى الجمهور العربي، ورغبة في البقاء على تماس مع الشارع الثائر.

أثبتت بذلك أن خطاب المقاومة حين يكون قويًا ومهنيًا، يفرض نفسه على المنصة، حتى على أكبر قنوات العالم العربي.

قناة الميادين:
الترجمان المقاوم

إذا كانت قناة الجزيرة تُحسن نقل الحدث فالميادين تُتقنه بلغة المقاومة

وإذا كانت بعض القنوات تتعامل مع خطاب أبو عبيدة كمادة سياسية فالميادين تتعامل معه كموقف أخلاقي وعقائدي واستراتيجي في آنٍ واحد

منذ تأسيسها، تبنّت قناة الميادين خطًا تحريريًا يقف بوضوح إلى جانب محور المقاومة، وكان لخطابات أبو عبيدة مكانٌ خاص فيها، لا كمادة خبرية فحسب، بل كمحور مركزي لصياغة وعيٍ جماهيري عربي يثق بلغة اللثام أكثر من لغة البدلات الرسمية.

من أبرز مظاهر تغطية الميادين لخطابات أبي عبيدة:

تحويل كل خطابٍ إلى سلسلة تقارير تحليلية مطوّلة، لا تكتفي بنقل النص، بل تفكك محتواه، وتربطه بسياق سياسي وعسكري.

تقديم ضيوف من بيئة المقاومة نفسها، كقادة ميدانيين، أو خبراء في الإعلام الحربي، مما يُعطي الخطاب أبعادًا ميدانية لا نجدها في معظم القنوات الأخرى.

استخدام تعابير داعمة بلا مواربة، مثل: «خطاب ردع نوعي ـ بيانٌ ناريّ ـ أبو عبيدة يقلب المعادلة.. المقاومة تهدّد من موقع القوة»



عرض خريطة الأهداف التي يُعلن عنها أبو عبيدة باستخدام المؤثرات البصرية، وربطها بالميدان لحظة بلحظة.

وخلال معركة «سيف القدس» وخصوصًا في الظهور المصوّر الشهير لأبو عبيدة مرتديًا الزيّ الأحمر، كانت الميادين من أوائل القنوات التي أعادت بثّ الخطاب بالكامل مع قراءة سياسية موسّعة لمعاني اللون، ونبرة الصوت، والتوقيت، وأثره على العدو.

أما في معركة «طوفان الأقصى»، فقد تحوّل أبو عبيدة إلى «عنوان الشاشة»، وكان اسمه يتكرر في التغطية أكثر من أسماء السياسيين، بل تجاوز في حضوره أسماء قادة دول.

العبارات التي نطق بها، كانت تُحوّل إلى مقاطع تُعاد في نشرات متتالية، وتتصدّر صفحات الموقع الإلكتروني، وحسابات القناة على المنصات.

الميادين لا تتعامل مع أبو عبيدة كـ «متحدث رسمي»، بل كـ «صوت جبهة»، وكشخصية تاريخية تُصاغ من حولها سردية إعلامية للمقاومة الشاملة.

وهي القناة الوحيدة التي حاولت – أحيانًا – بناء مقارنة ضمنية بين خطاب أبو عبيدة وخطابات قادة آخرين في محاور مختلفة، لتبرز التمايز النوعي للخطاب القسامي في لغته ونبرته وشموليته.

باختصار...

الميادين لم تنقل صوت أبو عبيدة

بل حملته كجزء من عقيدتها الإعلامية

ورفعت عباراته إلى مقام البيان التاريخي... لأنها كانت – مثله – تؤمن أن الإعلام ليس حياديًا حين تكون فلسطين هي القضية



قناة المنار:
اللثام في ضيافة الممانعة

في القنوات التي لا تُخفي انتماءها إلى معسكر المقاومة، كان «أبو عبيدة» ضيفًا دائمًا حتى في غيابه، وصوتًا مركزيًا لا يحتاج إلى حضور جسدي كي يفرض هيبته.

وقناة المنار، التابعة للمقاومة الإسلامية اللبنانية (حزب اللّه)، كانت من بين أولى المنصّات الإعلامية التي فهمت أن هذا الرجل – خلف اللثام – لا يُمثل فصيلًا فقط، بل يُمثّل روحًا مشتركة تربط بين بيروت وغزة وطهران وبغداد ودمشق وصنعاء.

في تغطياتها لخطابات أبي عبيدة، قدّمت المنار ملامح بارزة، منها:

- تعاملها مع كل خطاب كامتداد للمعركة الكُبرى مع الاحتلال الصهيوني، لا كحدث فلسطيني محدود، بل كحلقة من حلقات مشروع مقاوم شامل.
- استخدام لغة رمزية تمجيدية، مثل: «الصوت الهادر – قنبلة إعلامية جديدة – سيد الميدان يتكلّم»
- ربط خطابات أبي عبيدة بخطاب السيد حسن نصر الله، بطريقة تبني بين الشخصيتين جسرًا من التناغم السياسي والعقائدي والرمزي، دون تصريح مباشر.



- تقديم تحليلات من خبراء في الإعلام الحربي، وتسليط الضوء على الرسائل المبطّنة في بياناته، خاصة تلك التي توجّه إلى «الداخل العربي المتخاذل»، أو «العدو وحلفائه».

في معركة «العدوان على غزة ٢٠١٤»، كانت قناة المنار من أوائل القنوات التي وصفت خطاب أبي عبيدة بعد أسر الجندي شاؤول أرون بأنه «نقطة تحوّل في المعركة النفسية»، وأفردت تقارير خاصّة عن تأثير تلك التصريحات داخل الجيش الصهيوني.

أما خلال «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، فكان لأبي عبيدة مكانة واضحة في خطاب المنار، حيث اعتُبر ظهوره «استكمالًا لبيان السلاح»، وغالبًا ما كان يُقدَّم بوصفه «المتحدث باسم جبهة الأمة»، لا باسم فصيل فقط.

تعامُل قناة المنار مع أبي عبيدة تجاوز المستوى الإخباري إلى المستوى العقائدي التعبوي، واعتبرته امتدادًا طبيعيًا لمشروع المقاومة الذي تتبناه القناة، فكانت لا تكتفي بنقل ما قال، بل تسعى لترسيخ صورته في الوعي كـ«قائد ميداني ناطق»، لا كناطق رسمي إداري.

وقد أدّى هذا التفاعل إلى تثبيت حضور أبي عبيدة في المخيال الشيعي المقاوم، وربطه – عاطفيًا وثقافيًا – برموز المقاومة الأخرى، خاصة الشهيد عماد مغنية، وقادة المقاومة في لبنان.

باختصار.. المنار رأت في أبي عبيدة أكثر من ناطق

رأته شقيق الخندق – ورفيق الوعي– وصوت الجبهة الواحدة..

قناة العربية: التوتّر من اللثام

في كل مرة يظهر فيها أبو عبيدة، كانت بعض القنوات تُصغي بجدّ، وأخرى تُحلّل بعمق، لكن قناة العربية كانت تُصاب بما يشبه الارتباك المهني.

لا تستطيع أن تتجاهله، لأنه يشغل الرأي العام ولا تستطيع أن تحتفي به، لأنه ينسف سرديّتها فتسلك مسارًا وسطًا، لكنه هشّ- تحاول أن تُنقل الخبر، وفي الوقت نفسه تُفرّغه من أثره.

من أبرز ملامح تغطية قناة العربية لخطابات أبو عبيدة:

- استخدام تعابير محايدة ظاهرًا، مشحونة ضمنًا، مثل: «المتحدث باسم الجناح العسكري لحماس» - «أبو عبيدة يزعم» - «بيان مسجّل من القسام»
- التركيز على الخلفيات لا المضمون، فتُعرض صور اللثام أكثر من تحليل ما قيل
- الاستعانة بخبراء إسرائيليين للردّ على خطابات أبو عبيدة في اللحظة نفسها، كمحاولة لتقويض الأثر النفسي الذي تُحدثه تصريحاته
- تقديم بعض خطابات القسام بصيغة التشكيك، خاصة تلك المتعلقة بأسر الجنود أو المعادلات الميدانية الجديدة

وأبرز مثال على ذلك، تغطية العربية لـ خطاب «سيف القدس» ٢٠٢١، حيث اكتفت القناة بنقل مقتطفات منه دون بثّه كاملًا، وركّزت في التحليل على



«ردّ فعل إسرائيل» بدل تحليل مضمون الخطاب نفسه. كما سعت في كثير من التغطيات إلى تشويه رمزية اللثام، بوصفه وسيلة لإخفاء «الهوية» و«الهروب من المسؤولية»، في تجاهل كامل للرمزية الثورية المعروفة له في السياق الفلسطيني.

وفي تغطية «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، بدا الارتباك أكثر وضوحًا:

تأخرت العربية في بث البيانات، ثم انتقت عبارات دون غيرها، وقلّلت من أثر ما قاله أبو عبيدة، رغم أن باقي القنوات كانت تعتبر تصريحاته مفصلية في توجيه مجريات المعركة.

منهج قناة العربية في تغطية خطابات أبي عبيدة لا ينفصل عن الخط التحريري السياسي للقناة، والذي يحاول التماهي مع الرواية الغربية–الصهيونية في مقاربة الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

لكن التحدي الأكبر الذي واجهته القناة هو أن جمهورها العربي كان يتفاعل مع أبي عبيدة بقوة في مواقع التواصل، مما جعلها –في بعض الأحيان – تضطر إلى تغطية تصريحاته رغمًا عنها، لكن بصياغات تحافظ على مسافة «تحفّظ سياسي» واضح.



قناة BBC عربي:
الحياد المتوتر

إذا كانت بعض القنوات العربية تتعامل مع خطاب «أبو عبيدة» بإعجاب، وأخرى تتعامل معه بحذر أو خصومة، فإن قناة BBC عربي اختارت طريقًا ثالثًا:

أن تُغلف خطاب المقاومة بغطاء «المهنية الباردة»، لكنها في الحقيقة كانت تُخفي وراء ذلك توترًا واضحًا تجاه خطاب يضرب عمق السردية الغربية نفسها.

◄ من أبرز ملامح تغطية BBC عربي لخطابات أبو عبيدة:

نقل نص الخطاب دون تعبيرات مشجّعة أو مشككة، والاكتفاء بعرضه بوصفه «حدثًا» يستوجب التغطية الإخبارية، مع تسليط الضوء على ردود الفعل الدولية لا على فحوى الخطاب.

إرفاق كل خطاب تقريبًا بتقرير ميداني عن التصعيد، وكأن الخطاب مجرد ردّ فعل على ما يجري، وليس فعلاً مقاوِمًا يحمل مبادرة.

التركيز على «لغة الجسد» في ظهور أبو عبيدة، وتوظيف محللين غربيين للحديث عن دلالة التوقيت والخطاب بدل مناقشة مشروعية المقاومة.

في بعض الأحيان، يتم تضمين تصريحات لجنرالات إسرائيليين للرد على ما



جاء في البيان، أو تقديم معادلة «الروايتين» بصورة سطحية متوازنة، تُفرّغ القضية من بعدها الأخلاقي.

وفي تغطية معركة «سيف القدس»، خصصت BBC تقريرًا خاصًا بعنوان:

«أبو عبيدة: من هو الناطق المقنّع الذي يتابع العرب خطاباته؟»

في محاولة لفهم أثره الجماهيري العربي، لكنها ركزت على الغموض، لا على المضمون، وكأنها تحاول أن تحوّله إلى ظاهرة غريبة.. أكثر من كونه صوت قضية.

أما في طوفان الأقصى ٢٠٢٣، فازدادت مساحة التغطية، وتحوّلت خطابات أبو عبيدة إلى حدث إعلامي عالمي، فاضطرت BBC إلى متابعته خطوة بخطوة، لكن من خلال «التبريد» المستمر للغة الخطاب، وإرفاق التحذيرات الشكلية حول «التحقّق من مزاعم الأطراف».

تُظهر BBC عربي نموذجًا للإعلام الغربي الذي يُدرك أثر الكلمة، لكنه لا يُريد الاعتراف بها إن خرجت من فم مقاوم. ولذلك تتعامل مع «أبو عبيدة» كأنه حالة صوتية يجب تحليلها من الخارج، لا فهمها من الداخل.

لكنها – رغم كل شيء – لم تستطع تجاوزه، بل خصّصت له تقارير، وحلقات تحليل، وتغطيات موسّعة، وهذا ما يؤكد أن خطاب المقاومة إذا استقام منطقيًا وأخلاقيًا، فإنه يفرض نفسه حتى على المنصات التي لا تؤمن به.

قناة الحرة
حين تتكلم أمريكا بالعربية

في كل مرة يظهر فيها أبو عبيدة، تُصاب قناة الحرة بشيء من التردّد:

هل تتجاهله فتخسر جمهورًا متابعًا؟أم تذكره فتُحرج خطابها السياسي؟ فتخرج تغطيتها ـ غالبًا ـ مثل الخط الفاصل بين ماءين: لا تجذب، ولا تُقنع، ولا تقف.

تُعد قناة الحرة من أبرز القنوات التي حاولت التعامل مع ظاهرة «أبو عبيدة» بآلية «التقزيم المنهجي»، أي لا تنكر ظهوره، لكنها تحصره في خطاب أيديولوجي عسكري يتناقض – بحسب طرحها – مع منطق الدولة والسلام والانفتاح.

من أبرز سمات تغطيتها:

الإشارة إليه بلغة مريبة، مثل: «ما يُعرف بأبو عبيدة» – «أحد قادة ما يسمى بكتائب القسام» – «الناطق المقنّع للجناح العسكري التابع لحماس المصنفة كمنظمة إرهابية لدى الولايات المتحدة»

عرض خطاباته – إن عُرضت – مقطّعة، مع التركيز على المصطلحات الحربية دون السياق السياسي أو الأخلاقي.

الاستعانة بمحللين أمنيين أمريكيين وإسرائيليين لتحليل خطابه من منظور التهديد الأمني، لا من منظور القضية العادلة.

ربط ظهوره دومًا بـ»تفاقم العنف» أو «تهديد الاستقرار في المنطقة»، ومحاولة تشويش صورته كرمز لدى الشارع العربي.



وفي معركة «سيف القدس»، لم تملك قناة الحرة أن تتجاهل ظهوره، لكنها أحاطته بسياج من التحليلات المشككة:

هل يملك فعليًا ما يهدد به؟ هل تمثل كلماته موقفًا فلسطينيًا جامعًا؟

هل هو مجرد أداة دعائية؟

فيما كانت كل جماهير العرب في الشارع وعلى المنصات تُدوّي بكلماته وتنتظر خطابه التالي.

أما في طوفان الأقصى ٢٠٢٣، بدا التوتّر أشد وضوحًا.

القناة لم تستطع منع سيل الفيديوهات التي تفاعل بها الشارع العربي مع خطاباته، فاضطرت إلى التغطية، لكنها فعلت ذلك بلغة استخبارية باردة، مع تسليط الضوء على «تهديداته لإسرائيل»، وتجاهل الأبعاد الإنسانية التي تضمنتها بعض تصريحاته، خاصة حول الأسرى والعدوان على المدنيين.

تكشف تغطية قناة الحرة عن طبيعة الإعلام الموجّه سياسيًا، الذي يزعم «الحياد» لكنه يُصاغ وفق مصالح خارجية واضحة، ويُعادي كل ما يمتّ للمقاومة بصلة، ليس لأن خطاباتها خاطئة- بل لأنها لا تنسجم مع مشاريع «التطويع الإعلامي» للعقل العربي.

فأبو عبيدة، بالنسبة لهذا النوع من الإعلام، هو خطرٌ رمزيّ يجب تحجيمه، لا لأنه يملك سلاحًا فقط، بل لأنه يملك خطابًا يُربّي، ويوقظ، ويحرّض على المقاومة.

باختصار..

قناة الحرة لم تكن حيادية، بل كانت حذرة

لا لأنها لا تفهم خطابه بل لأنها تخشاه

قناة النهار الجزائرية:
حين يتكلم اللثام بلهجة الجزائر

في الجزائر، لا يُنظر إلى «أبو عبيدة» كقائد ميداني فحسب، بل كامتداد طبيعي لثورة المليون شهيد.

ولذلك، لم يكن حضوره في قناة النهار الجزائرية حضورًا غريبًا أو مستوردًا، بل بدا وكأنه «صوت مألوف» ينتمي إلى ذاكرة الجماهير، ويوقظ فيهم حنين الثورة، ووجع الاستعمار، وحلم التحرير.

تميّزت تغطية قناة النهار لخطابات أبو عبيدة بعدة ملامح لافتة:

- الاحتفاء العاطفي المفتوح، دون تقييد بالتحفّظات الدبلوماسية أو التوازنات السياسية، فكان اسم «أبو عبيدة» يُذكر في النشرات والخلاصات كمن يُعلن عن فخر قومي.
- تقديم تقارير ميدانية تُحاكي تفاعل الشعب الجزائري مع خطاباته، خاصة من المدن الكبرى كالعاصمة، قسنطينة، ووهران، حيث أُجريت مقابلات مع شباب يقولون صراحة: ننتظر خطاب أبو عبيدة أكثر من أي خطاب سياسي عربي آخر.
- تخصيص فقرات تحليلية ضمن البرامج السياسية، ليس فقط لفهم رسائله، بل للربط المباشر بين تجربته وتجربة الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.



- تسليط الضوء على عباراته الشهيرة، مثل «جئناكم بما لا تحتملون»، وتحويلها إلى شعارات شعبية يتناقلها المتظاهرون والمناصرون للقضية الفلسطينية.

في معركة «سيف القدس»، كانت النهار من أولى القنوات المغاربية التي عرضت الخطاب الكامل دون مونتاج، وأرفقته بتحليل مباشر عبّر فيه المذيع عن «شموخ اللغة القسامية»، معتبرًا أن «أبو عبيدة لا يقرأ خطابًا.. بل يُلقي قنبلة وعي».

أما في «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، فقد تحوّلت القناة إلى ما يُشبه منصة تعبئة جماهيرية، ونشرت مقاطع صوتية مصممة من خطاباته، أرفقتها بموسيقى حماسية وصور لمسيرات التضامن في الشارع الجزائري. كما نقلت تغطية موسعة عن تفاعل الشارع مع ظهوره، وخاصة في أوقات صلاة الجمعة، حيث كانت مساجد الجزائر تضجّ بالدعاء للقسام فور كل ظهور له.

ما يميز قناة النهار ليس فقط أنها نقلت خطابات أبي عبيدة، بل أنها اندمجت معها وجدانيًا، واستعاد فيها الجزائري ذاكرته التاريخية عبر كلمات مقاوم فلسطيني.

وبذلك، أثبتت أن الإعلام المقاوم لا يُبنى فقط على «التمويل والتحليل»، بل على الإيمان بالرسالة والانتماء إلى الوجدان العربي الحر.

فأبو عبيدة، في النهار الجزائرية، لم يكن ضيفًا على الوعي... بل ابنًا من أبنائه

موقع العمق المغربي: حين يتقاطع الوعي مع الصوت

لم يكن موقع العمق المغربي مجرّد ناقلٍ لأخبار أبي عبيدة، بل بدا وكأنه امتدادٌ طبيعي لصوت المقاومة داخل الساحة المغاربية. تعامل الموقع مع خطاباته كما تتعامل الحاضنة الشعبية مع قائد رمزي: بحب، وفهم، وتحليل، واستحضار لمعنى الانتماء.

تميّزت تغطيته بعدة سمات لافتة:

نشر النص الكامل للخطابات الرئيسية، مرفقًا بتحليل لغوي أو دلالي لبعض العبارات القوية التي جاءت فيها، مثل: «نعدكم بالمفاجآت» ـ «المقاومة في أفضل حالاتها» ـ «ما بعد الطوفان ليس كما قبله».

تخصيص مقالات رأي وتحليلات سياسية كتبتها أقلام مغربية متعاطفة مع خط المقاومة، قارنت فيها بين نبرة أبي عبيدة ومواقف الأنظمة العربية، معتبرة أن «اللثام أصدق من لسان الحكومات».

تركيز واضح على تفاعل الشارع المغربي، حيث غطّى العمق الفعاليات التضامنية، خاصة في الرباط وسلا وفاس، والتي كان المشاركون فيها يهتفون باسم أبي عبيدة، ويرفعون صوره، ويقتبسون من عباراته في اللافتات.

نشر مقابلات ميدانية مع نشطاء مغاربة قالوا بصراحة: هذا الرجل أعاد للأمة كرامتها، ونحن ننتظر ظهوره كما ننتظر صلاة الجمعة.



في معركة «سيف القدس»، كتب أحد مقالات العمق عنوانًا لافتًا:

«أبو عبيدة.. حين تُصبح الكلمة صاروخًا»، وقال فيه:

«ما لم تقله مئات الخطابات الرسمية، قاله رجل واحد من خلف اللثام، في دقائق معدودة، فأيقظ الأمة من سباتها»

وفي «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، كتب الموقع أكثر من عشرين مادة إعلامية خلال أسبوع واحد فقط عن خطابات أبو عبيدة، بين تقارير وتحليلات واقتباسات وتغطيات للشارع.

حتى أن بعض المعلمين المغاربة – كما رصدت العمق – استخدموا خطاباته في الأنشطة التربوية داخل المدارس، بوصفها نموذجًا للبلاغة، والثقة، والانتماء إلى قضايا الأمة.

تفاعل العمق المغربي مع أبي عبيدة يعكس تعبير الإعلام الشعبي المستقل عن نبض الناس الحقيقي. لا حرج ولا مجاملة، بل تماهٍ وجداني وثقافي وأخلاقي مع الخطاب المقاوم، دون أن يفرض عليهم أحد هذا الانتماء، بل لأنهم يشعرون أنه يُشبههم، ويُعبّر عنهم.

فالموقع لا يرى في أبي عبيدة مجرد متحدّث، بل «رمزًا مغاربيًا بصيغة فلسطينية» رجلٌ يحمل قضاياهم، ويتكلم لغتهم، ويُعيد للهوية العربية–الإسلامية صورتها الناصعة وسط دخان التطبيع والخنوع



قناة التاسعة التونسية
صدى اللثام في شارع بورقيبة

رغم أنها قناةٌ خاصّة، متنوّعة في محتواها، وتتوجه لجمهور تونسي عام، إلا أن قناة التاسعة التونسية أثبتت أن نبض الشارع التونسي حين يخفق لفلسطين، فإن الموجة الإعلامية تتبعه، لا العكس.

ومع كل ظهور لأبي عبيدة، كانت نشرات القناة وبرامجها تلتقط اللحظة.. لا لتُحللها فقط، بل لتُسهم في إعادة بثّها داخل الوعي التونسي المتشبّع أصلًا بمركزية فلسطين.

تميزت تغطية القناة لخطابات أبي عبيدة بعدة خصائص:

- نقل مباشر أو سريع لمقاطع من خطاباته في النشرات الرئيسية، وخاصة تلك التي رافقت عمليات نوعية أو تهديدات مباشرة للاحتلال، مع إبراز مشاهد اللثام والجملة المفتاحية التي رددها الجمهور العربي.
- استضافة محللين تونسيين وعرب للحديث عن الأثر النفسي لخطاباته، والمقارنة بين أدائه الإعلامي وأداء «الناطقين باسم الأنظمة الرسمية» في المنطقة.
- نقل تفاعل الشارع التونسي مباشرةً بعد الخطابات، خاصة خلال «طوفان الأقصى»، حيث تزامن ظهور أبو عبيدة مع مظاهرات حاشدة خرجت



من شارع الحبيب بورقيبة إلى أمام السفارة الفرنسية، رُفعت فيها صوره، وكُتبت عباراته على اللافتات بخط اليد.

- تغطية منصات التواصل التونسية التي تفاعلت مع عباراته كأنها نداءات من زمن الثورة، فانتشرت منشورات مثل: «إذا عدتم عدنا» – «جئناكم بما لا تحتملون» – «نعدكم بالمفاجآت» على صفحات الآلاف من الحسابات الشبابية التونسية.

في تغطيتها لمعركة «سيف القدس»، بثّت قناة التاسعة أكثر من تقرير يومي عن خطاب أبي عبيدة، أحدها بعنوان:

«حين يتحدث اللثام– تُصغي الشعوب وتتوارى الأنظمة»

فيه وصف مذيع القناة الظهور بأنه «جرعة وعي وثبات تُنعش ذاكرة الأمة حين تُصاب بالدوار السياسي».

وفي «طوفان الأقصى»، كان الخطاب الذي هدّد فيه الاحتلال باستهداف تل أبيب مقابل قصف الأبراج، محطّ تحليل استثنائي على شاشة القناة، حيث استضافت وجوهًا من خلفيات مختلفة: محللًا سياسيًا، وخبيرًا نفسيًا، وحتى مختصًا في البلاغة، للحديث عن كيف يمكن لعبارات قصيرة أن تُحدث هذا الأثر الجماهيري الكاسح.

ما فعلته قناة التاسعة، ليس فقط نقل خطاب أبي عبيدة، بل ترجمته إلى وجدان تونسي حرّ، يُحب فلسطين، ويهتف لغزة، ويرى في اللثام شرفًا لا غموضًا.

فلم تكن تغطيتها انبهارًا بـ«رمز مقاوم» من بعيد، بل كانت اعترافًا ضمنيًا بأن الصوت المقاوم هو لسان من لا صوت له في عالم الصفقات والخذلان.

ولهذا، فإن خطاب أبي عبيدة في تونس – كما ظهر عبر شاشة التاسعة – ليس خطاب غريب عن الشعب، بل صدى داخليّ لصوتٍ كان مختنقًا– فوجد لسانه في غزة.

باختصار...

قناة التاسعة لم تفتح شاشتها لأبي عبيدة فقط

بل فتحت له قلب الشارع التونسي.. ليخطب من خلاله





أبو عبيدة في ساحة السوشيال ميديا
اللثام الذي هزّ الخوارزميات

في اللحظة التي ينطق فيها أبو عبيدة من خلف اللثام، تبدأ ماكينة الترند بالدوران تتحرك الأصابع، تُقطع المقاطع، تُكتب العبارات، يُعاد إنتاج الصوت بصيغ موسيقية، ويُحمّل الخطاب على آلاف الحسابات لكن الغريب أن كل هذا لا يُحرّكه «فريق إعلامي محترف»، بل تُحرّكه مشاعر أمّة بأكملها ترى فيه لسانًا ناطقًا بكرامتها المذبوحة.

في منصات مثل تويتر، تيك توك، فيسبوك، يوتيوب، إنستغرام، تليغرام، تحوّل أبو عبيدة إلى:

- ترند تلقائي، يتصدر القوائم بعد كل خطاب أو بيان
- أيقونة بصرية، تُستخدم صورته في الميمز، والفيديوهات، واللافتات، وفي تصاميم الغرافيك السياسي

مُحرك هاشتاغات، حيث تتصدّر عباراته الوسوم العربية والدولية خلال دقائق، مثل:

#أبو_عبيدة

#جئناكم_بما_لا_تحتملون

#إذا_عدتم_عدنا



#خطاب_القسام

مصدر إلهام للمحتوى المرئي، فقد صمّم عشرات النشطاء مقاطع مؤثرة باستخدام صوته على خلفيات موسيقية ملحمية، مع مشاهد من القصف، والدمار، وأمهات الشهداء، فتجاوز بعضها ملايين المشاهدات.

في معركة «سيف القدس»، كانت إحدى التغريدات التي اقتبست جملة «المقاومة بخير... وتدير المعركة بميزان من نار»، الأكثر تداولًا في تويتر العربي.

وفي «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، صعد اسم أبي عبيدة إلى المرتبة الأولى في أكثر من ١٤ بلدًا عربيًا، خلال ساعات من خطابه الأول.

أما في منصة تيك توك، فكانت ظاهرة مدهشة:

الشباب العربي بدأ يُقلد طريقته في الكلام، وحركات يديه، ونبرة صوته، لا سخريةً... بل فخرًا.

مقاطع تمثيلية، تحديات، أناشيد مصوّرة بكلماته، تم بثّها من الجزائر، وتونس، والعراق، ومصر، واليمن، وتركيا، بل حتى من شباب فلسطينيي الداخل.

أما في يوتيوب، فالمقاطع التي تضمّنت خطاباته حصدت خلال أسبوع واحد فقط من «طوفان الأقصى»، ما يزيد عن ٨٠ مليون مشاهدة مجتمعة، من قنوات لا تتبع لحماس، بل لحسابات شخصية وإعلاميين مستقلين.

ما حدث على السوشيال ميديا لم يكن حملةً منسّقة، بل كان انفجارًا شعبيًا عفويًا، يُثبت أن «أبو عبيدة» أصبح صوتًا فوق الإعلام... وأكبر من المنصات.

لم يحتج إلى حساب رسمي ولا إلى فريق علاقات عامة ولا إلى شركة تسويق رقمي

كان يكفي أن يتكلم... لتتكلم عنه الأمة

أن يُلقي بيانًا.. لتُلقي هي آلاف المنشورات

أن يظهر لدقائق... ليبقى في الذاكرة لأسابيع

فاللثام الذي ارتداه لم يُخفِ وجهه عن الناس بل كشف لهم وجوههم هم.. حين رأوا فيه ما افتقدوه في خطابات الزعماء

باختصار...

أبو عبيدة لم يُحاصر في غزة

بل فتح بوابة تحريرٍ رقمية، اجتاح بها المنصات

كما اجتاح المجاهدون المواقع العسكرية الصهيونية


الرواية الفلسطينية
ذاكرة شعب ... لا تموت
النكبة 1948
المسجد الأقصى
التهجير القسري
القدس
يوم الأرض 1976
شهداء
الانتفاضة الأولى 1987
مجزرة دير ياسين
حصار غزة
الانتفاضة الثانية 2000
الناطق الرسمي باسم المقاومة الفلسطينية
صمود الشعب
أطفال الحجارة
الكلمة حماية الحقيقة
الأخبار المزيفة
تشويه الحقائق
تضليل وتزييف
نشر الكراهية
حرب نفسية
الحق لا يسقط
وثائق وأدلة
شهادات حية

أبو عبيدة
في وجدان اليوتيوبرز
والمؤثرين العرب

لم يكن أبو عبيدة من «رواد السوشيال ميديا»، ولا ممن ينشرون على منصاتهم، ولا يملك «حسابًا موثقًا» ينافس المشاهير

لكنّه، رغم كل ذلك، تحوّل إلى محتوى ثابت في قنوات المؤثّرين واليوتيوبرز العرب بل صار يُلهمهم، يُصوّب لغتهم، ويُغيّر خطابهم.. ويُربك بعضهم، ويعيد البعض إلى جادّة الوعي

من أبرز مظاهر التفاعل:

عشرات اليوتيوبرز المشاهير في العالم العربي، وخاصة من مصر، الجزائر، العراق، تونس، السعودية، الكويت، المغرب، وحتى الجاليات العربية في أوروبا، خصصوا حلقات كاملة لتحليل خطابات أبي عبيدة، والتعليق على عباراته، ومشاركة مشاعرهم الشخصية عند الاستماع إليه.

بعضهم ظهر وهو يبكي بحرارة بعد أحد خطاباته، كما فعل أحد المؤثرين الجزائريين قائلًا: «لأول مرة في حياتي، أشعر أن أحدهم يتحدث نيابةً عني... أبو عبيدة علّمني ما معنى الكرامة.»

آخرون كتبوا عناوين مثيرة لمقاطعهم مثل:



- «هذا الرجل هزّني من الداخل»

- «أنا كنت ضد حماس.. والآن أعتذر»

- «أبو عبيدة ليس مجرد ناطق.. إنه مدرسة كاملة»

كثير من المؤثرين قاموا بعمل ردّ فعل مباشر على الخطابات، يظهرون وجوههم أثناء الاستماع ويشرحون للجمهور ما يفهمونه، وكأنهم يُعيدون ترجمة الخطاب بلغة شبابية.

في معركة «سيف القدس»، خصصت قنوات مشهورة ساعات من التغطية لمجرد تحليل خطاب واحد.

أما في «طوفان الأقصى»، فبلغ التأثير ذروته، حيث أعلن بعض المؤثرين في مقاطعهم أن:

أبو عبيدة وحده كفيل بإعادة الثقة بجيلٍ تعب من الخذلان، وبدأ يظن أن فلسطين قد انتهت.

الملفت أن بعض المؤثرين المعروفين بمحتوى ساخر أو يوميات شخصية أو محتوى «ترفيهي»، تحوّلوا مؤقتًا إلى منابر مقاومة، فقط لأن خطاب أبي عبيدة لامس شيئًا في داخلهم لم تلمسه السياسة، ولا الشعارات.

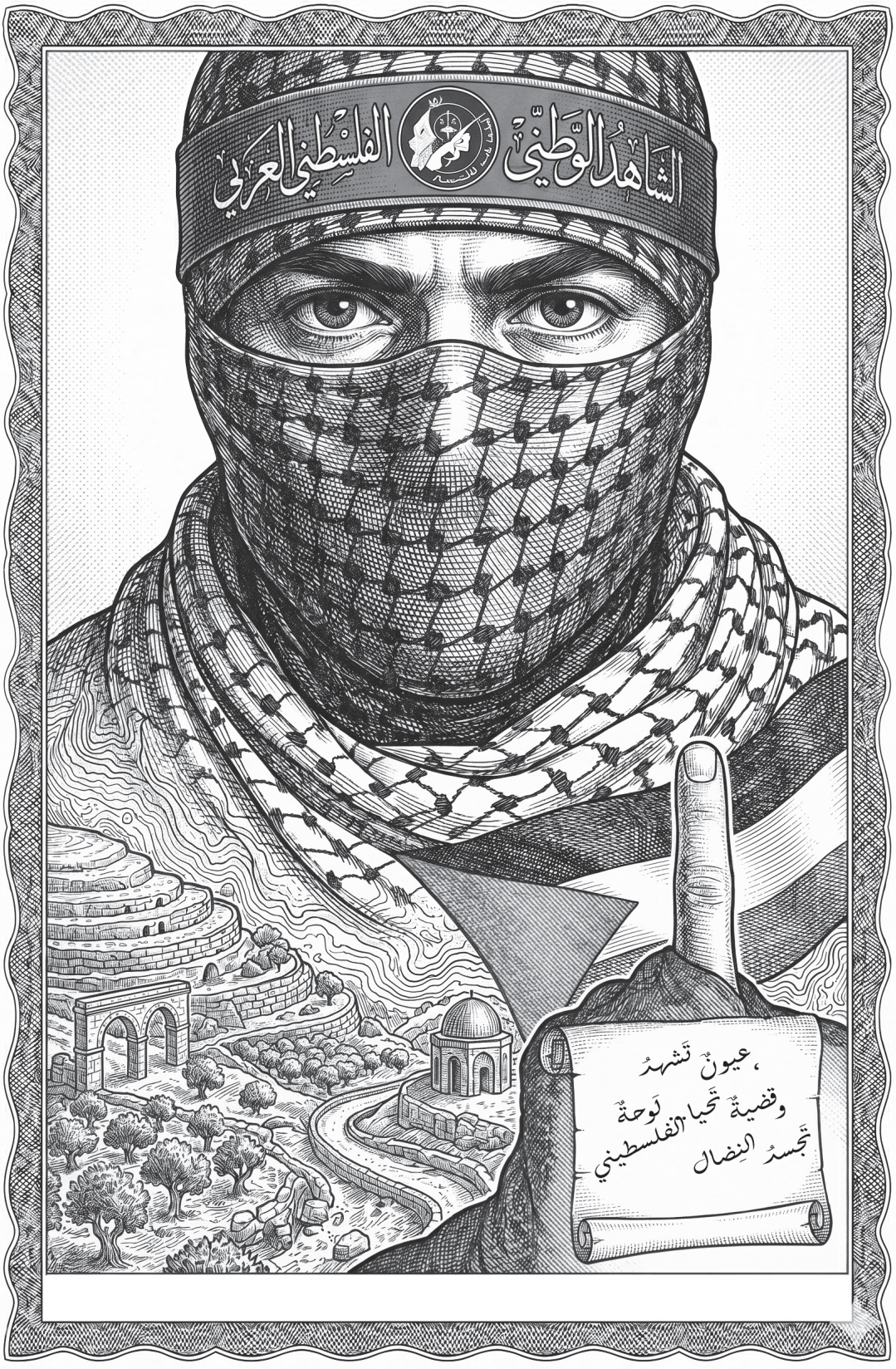
حين يتحوّل شاب في العشرين من عمره، يتابعه الملايين، إلى «مُعلّق وجداني» على خطاب أبي عبيدة، فهذا يعني أن الرسالة وصلت لا إلى الرأي العام فقط... بل إلى الروح العامة.

والأهم من ذلك، أن هؤلاء اليوتيوبرز ليسوا سياسيين، ولا ناطقين باسم جهة، بل أبناء الشارع الرقمي العربي، الذين يُجيدون التقاط المعاني المُلهمة، ويفهمون جمهورهم جيدًا.

وإذا قرروا أن يتفاعلوا بهذا الشكل، فمعناه أن خطاب أبي عبيدة تجاوز النخبة.. ووصل إلى جموع الناس.

باختصار...

أبو عبيدة لم يطلب من المؤثرين أن يتكلموا عنه لكن كلماته أجبرتهم أن يصمتوا أمام عظمتها.. ثم يتكلموا بصدقٍ نادر..


الشاهد الوطني الفلسطيني العربي
عيونٌ تَشهدُ
وقضيةٌ تَحيا
لَوحةٌ
تَجسدُ النِضال



إعلاميو التطبيع وخطاب أبو عبيدة
عندما يُخيفهم اللثام أكثر من الصواريخ

ما إن يظهر أبو عبيدة على الشاشة، حتى تتغير نبرة البعض ـ يتعكّر مزاج المذيع المتصالح مع الكيان، ويختل توازن الضيف المحسوب على غرف السفارات ويبدأ الهروب من مضمون الخطاب إلى شكله، من الرسالة إلى الصورة، من الكلمات إلى التهوين.

ردود فعل إعلاميي التطبيع على خطابات أبي عبيدة لم تكن تحليلات إعلامية، بل كانت ردود فعل دفاعية، مرتبكة، تعكس عمق الانزعاج من خطابٍ يفضح مسارهم من حيث لا يتكلّم عنهم أصلاً.

من أبرز ملامح هذه الردود:

الاستخفاف بلثامه، وكأنهم وجدوا في القناع وسيلة للهروب من هيبة المضمون. يكررون عبارات مثل:

ـ «لماذا لا يظهر بوجهه؟»

ـ «نحن لا نأخذ التعليمات من شخص مقنّع»

ـ «هل تخافون ممن لا نعرف اسمه؟»

التشكيك الدائم في بياناته، خصوصًا تلك التي تعلن عن عمليات نوعية أو أسر جنود، دون دليل، رغم أن الوقائع لاحقًا تؤكد صحتها.



التركيز على «نبرة الصوت» بدل مضمون الرسالة، في محاولة لإفراغ الخطاب من مضمونه:

- «خطابه رتيب»

- «اللغة خشبية»

- «متشنج ومليء بالشعارات»

السخرية المصطنعة في البرامج الحوارية، وإطلاق النكات على عباراته الثابتة، كـ: «إذا عدتم عدنا»، بهدف كسر هيبتها الجماهيرية بعد أن تحوّلت إلى شعارات تُردّد في الشوارع.

في أكثر من برنامج بثته قنوات إماراتية وسعودية ومصرية محسوبة على التطبيع، كان الضيوف - بعد كل خطاب لأبي عبيدة -يُستدعون للحديث لا عن مضمون خطابه، بل عن «تهوّر المقاومة»، و«عناد حماس»، و«العبث بدماء الفلسطينيين»، في تجاهل تام لحقيقة أن المحتل هو من بدأ العدوان، وأن المقاومة في موقع رد الفعل.

وفي أحد البرامج الحوارية بعد خطاب تل أبيب الشهير، الذي هدد فيه أبو عبيدة الاحتلال بردّ قاسٍ إن قُصفت الأبراج، قال أحد المحللين المطبعين حرفيًا:

«هذا خطاب دعائي لا قيمة له- لن تجرؤ حماس على فعل شيء»

وبعد ساعات، سقطت صواريخ القسام على تل أبيب، واضطر المذيع في الحلقة التالية لتغيير الموضوع بالكامل.

ما تخشاه هذه الفئة من الإعلاميين ليس فقط ظهور أبي عبيدة

بل ظهور خطاب عارٍ من التزلف، واضح في عدائه للاحتلال، لا ينافق، ولا يُجامل، ولا يُبرر الخذلان

إنهم يعلمون أن لثامه ليس إخفاءً بل إعلان: أن الرجل لا يبحث عن شهرة، بل عن أثر وأن خطابه لا يُباع، لأنه لا يُشترى

في مواجهة اللثام، تظهر أقنعة التطبيع

وفي مواجهة البيان الناري، يلتجئ المطبعون إلى سخريتهم الهزيلة

لكن السخرية لا تحميهم من الحقيقة ولا النكات تُنقذهم من وقع العبارة: «جئناكم بما لا تحتملون»


لا إله إلا الله محمد رسول الله
كتائب القسام
الناطق العسكري



الإعلام الإسرائيلي وخطاب أبو عبيدة
العدوّ يُصغي مرغمًا

بينما تنشغل بعض القنوات العربية في التقليل من شأن الخطاب وتحاول بعض الحكومات تحجيم أثره

كان الإعلام العبري، بكل أطيافه، يفعل العكس تمامًا: يتوقف، يُصغي، يحلل، ويُخضع ما قاله «أبو عبيدة» إلى أقسام الترجمة والتحليل النفسي والعسكري، كما تُخضع وزارة الدفاع بلاغات الجبهة.

في إسرائيل، لا يُتعامل مع «أبو عبيدة» كـ «ناطق باسم منظمة مسلّحة» بل كمصدر تهديد رسمي، ومؤشر استراتيجي، وصندوق رسائل يجب فكّ شفراته بدقة وهذه بعض أبرز ملامح هذا التفاعل:

- كل خطاب له يُترجم فورًا إلى العبرية عبر مواقع إعلامية كبرى مثل يديعوت أحرونوت، هآرتس، معاريف، القناة ١٢، القناة ١٣، والقناة ١٤، وتنشره المواقع العسكرية قبل المواقع السياسية.
- التحليلات تخرج من جهات أمنية لا إعلامية فقط: فور انتهاء خطابه، تصدر تقارير من الجيش و«الشاباك» توضح ما إذا كانت هناك إشارات ضمنية لعملية قادمة أو تصعيد محتمل.
- يتحدث محللوهم عن «أبو عبيدة» بلغة محترمة رغم العداء، ويصفونه



غالبًا بعبارات مثل:

- «المتحدث المدروس»
- «صوت الردع»
- «الرجل الذي يُجيد إدارة الحرب النفسية»
- «ظاهرة المقاومة التي تفوقت إعلاميًا على قادة عرب»

في تغطية معركة «سيف القدس»، اعترف الإعلام العبري أن أحد أسباب تراجع الجبهة الداخلية الإسرائيلية نفسيًا، كان خطاب أبو عبيدة الذي خاطبهم مباشرة وأدخل الرعب إلى المدن الكبرى.

وفي «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، كتب بن كاسبيت في معاريف:

«أبو عبيدة أصبح جزءًا من صناعة الحدث، لا من التعليق عليه- يكفي أن يتكلم، حتى يتخذ الجيش قرارًا بتغيير بعض مسارات المعركة.»

كما عرضت القناة ١٢ تقريرًا بعنوان:

«حين يتكلم أبو عبيدة، تنخفض ثقة الجمهور بالحكومة»

وأظهر التقرير أن نسبة من الإسرائيليين باتوا يُصدّقون تحذيراته أكثر من تصريحات متحدث الجيش!

◄ أمثلة واقعية:

عندما قال في خطابه: «إن قصفتم الأبراج فسنقصف تل أبيب»، شكك الجيش في ذلك فما إن وقعت الضربة على برج الشروق، حتى سقطت الصواريخ على تل أبيب فعلًا، فاضطرت القنوات العبرية للاعتراف: «الرجل أنذر- ونفّذ»

إحدى التعليقات الساخرة من جدّية الإعلام العبري كتبها ناشط فلسطيني:

«كل من يسخر من أبو عبيدة في الإعلام العربي، يجب أن يشاهد كيف يتابعه الإعلام الإسرائيلي بوجلٍ وتحليل!»

الإعلام الإسرائيلي – على عدائه العميق – يُقدّر خطر هذا الخطاب

لأنه خطاب منضبط، لا يستدر العواطف، ولا يتحدث بانفعال، ولا يطلق تهديدًا في الهواء

بل يُعلن ما يستطيع تنفيذه، ويُخاطب الجبهة الداخلية للعدو بثقة، ويضرب «قلب الرواية الأمنية الصهيونية»

وهنا تظهر المفارقة: في الوقت الذي تتهرب فيه بعض القنوات العربية من بث خطاب أبي عبيدة؛ كان إعلام العدو ينتظره؛ ويُعيد بثّه بلغته

ويُوصي قادته بأن يأخذوه على محمل الجد

باختصار...

أبو عبيدة لم يكن يومًا «معلّقًا على الأحداث»

بل صانعًا لها.. حتى في إعلام عدوه



الإعلام الغربي وخطاب أبو عبيدة
حين تُرغِمهم الحقيقة على البث

في غرف تحرير القنوات الكبرى:

CNN – BBC World – France 24 – Sky News – DW – ABC – MSNBC – Alhurra International

لم يكن اسم «أبو عبيدة» يُتداول كخبر عابر، بل كمادة شائكة، تُناقش بإرباك:

كيف نُغطيه دون أن نُضفي عليه شرعية؟

كيف ننقله دون أن نُتيح له التعاطف؟

كيف نذكره دون أن نُسهم في انتشاره؟

لكن، وكما يفعل دائمًا، فرض حضوره بالصوت والموقف والمضمون فأصبح خطاب أبي عبيدة يُذكر في نشرات الأخبار العالمية، ويتحول إلى مادة تحليلية، وأحيانًا يُقرأ حرفيًا ضمن تقارير تغطية الحرب على غزة.



◄ مظاهر التغطية في الإعلام الغربي:

- ذكر اسمه صراحةً كمصدر رسمي للبيانات الصادرة عن حماس أو الجناح العسكري القسامي، مثلما فعلت CNN وReuters وAP في تقاريرها خلال معارك ٢٠٢١ و٢٠٢٣.

- في تقارير France ٢٤ (بالفرنسية والعربية)، نُقل خطابه مباشرةً في لحظات حرجة، خصوصًا التهديد الذي أطلقه ضد تل أبيب مقابل قصف الأبراج، مع تحليل لنبرته واختيار كلماته.

شبكة BBC World قدّمت تقريرًا مصورًا بعنوان:

«Masked Spokesman of Hamas: The Man Behind the Red Keffiyeh»

وحاولت فيه شرح «ظاهرة أبو عبيدة»، بل وأوردت في التقرير مقاطع من أرشيف خطاباته، مع إشارات إلى تأثيره على الشارع العربي.

- DW الألمانية عرضت أكثر من تقرير عن «الخطاب العسكري والإعلامي لحركة حماس»، وكان أبو عبيدة في قلب النقاش، وخاصة ما وصفوه بـ«قدرته على مزج التهديد بالثقة»، و«تأثير كلماته على معنويات الجبهة الإسرائيلية».

المفارقة: رغم عداء هذه القنوات الظاهر لأي خطاب مقاوم، إلا أنها لم تستطع تجاهله، بل غطّته لأنها أدركت أن عدم تغطيته يجعلها متأخرة عن الرأي العام العالمي الذي بات ينتظر ظهوره.

وفي بعض البرامج التحليلية الغربية، بدأ المحللون العسكريون يشيرون إليه بصفته:

«المتحدث الذي لا يُخطئ في التوقيت، ولا يطلق وعودًا غير قابلة للتحقق، وهو ما يُقلق المؤسسة الأمنية الإسرائيلية.»

◄ ردود فعل إعلاميي الغرب:

في لقاء على Sky News UK، سُئل محلل عسكري عن قوة حماس فقال:

«يكفيك أن ترى كيف يتحدث ناطقهم- هذا رجل واثق من نفسه، ومن ميدان معركته، ولا يهدد عبثًا.»

أما في MSNBC، فقد قارن أحدهم بين خطابات أبي عبيدة وخطابات البنتاغون، قائلًا:

«أحيانًا يبدو بيان أبو عبيدة أكثر وضوحًا من تصريحات البنتاغون بشأن العمليات العسكرية.»

الإعلام الغربي، رغم عدائه الظاهري للمقاومة، اضطر أن يتعامل مع أبي عبيدة بوصفه «قائد حرب نفسية من الطراز العالي»، لا مجرد ناطق عسكري.

خطابه لا يستجدي، لا يتلعثم، لا يُكرر، لا ينفعل- بل يُوجّه رسالة مركّزة لا تحتمل التأويل.

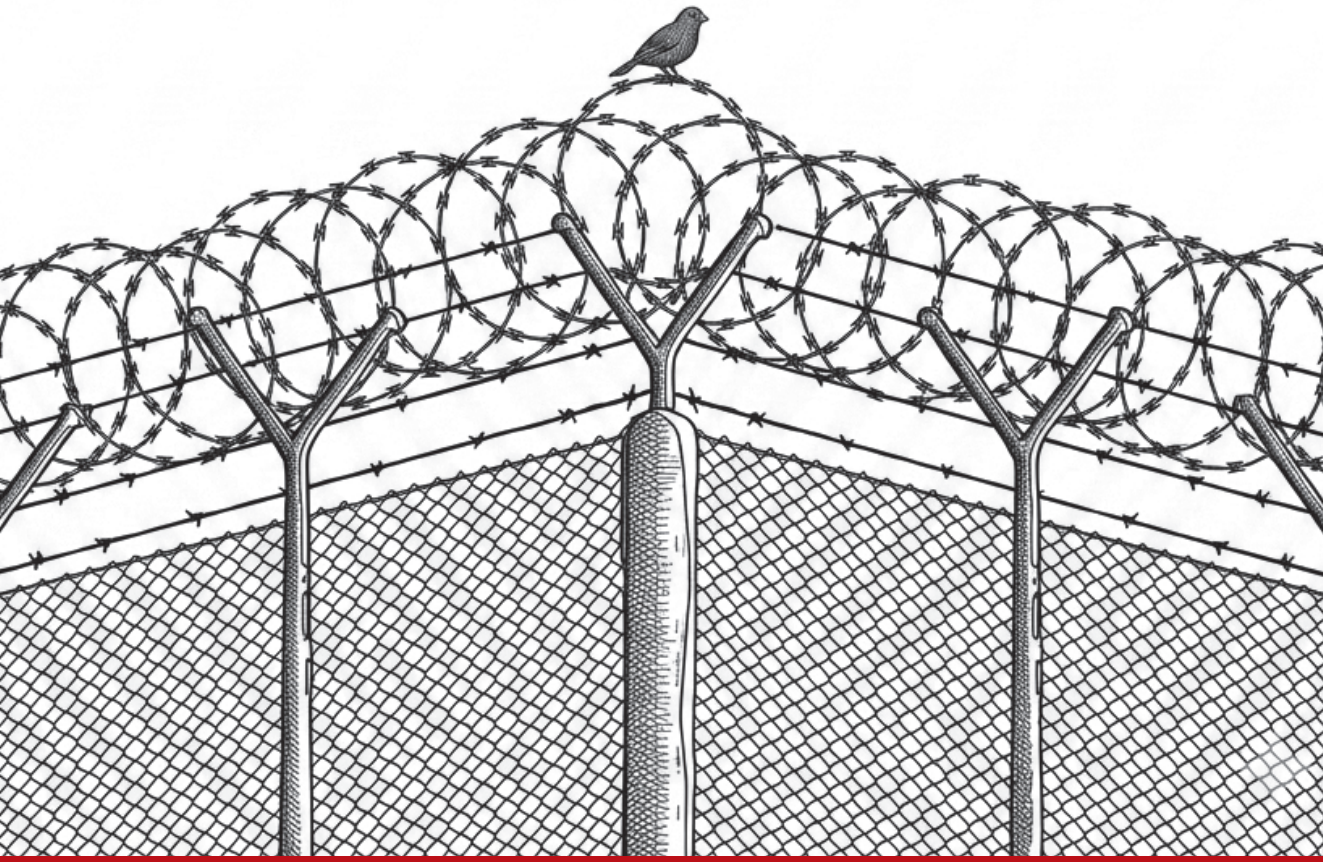
ولهذا، فإن حضوره في الإعلام الغربي لم يكن محبة- بل خشية مهنية من تجاهل رجلٍ لا يمكن إسقاط أثره.

فإذا تجاهلوه، سبقهم الشارع

وإذا نقلوه، بان الفرق بين من يتكلم من تحت الأرض، ومن يتكلم من خلف الأقمار الصناعية.

أبو عبيدة لم يكن يومًا «ترجمة من العربية إلى الإنجليزية» بل كان صوتًا بلغ كل اللغات.. دون أن يتنازل عن لغته.


الفصل السادس
إدارة المواجهة عبر
التغريدات الالكترونية





حرب التغريدات الالكترونية

لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي، منصات تهدف إلى تحقيق التقارب بين المجتمعات والترابط بين الأصدقاء، بل باتت منصات لادارة الجمهور وتوجيهه ومواجهة الحروب النفسية للخصوم، ثم إنها مع تزايد الاعتماد عليها جماهيرياً، أصبحت «أدوات فعالة في يد قادة الرأي، والحكومات لحشد الرأي العام.

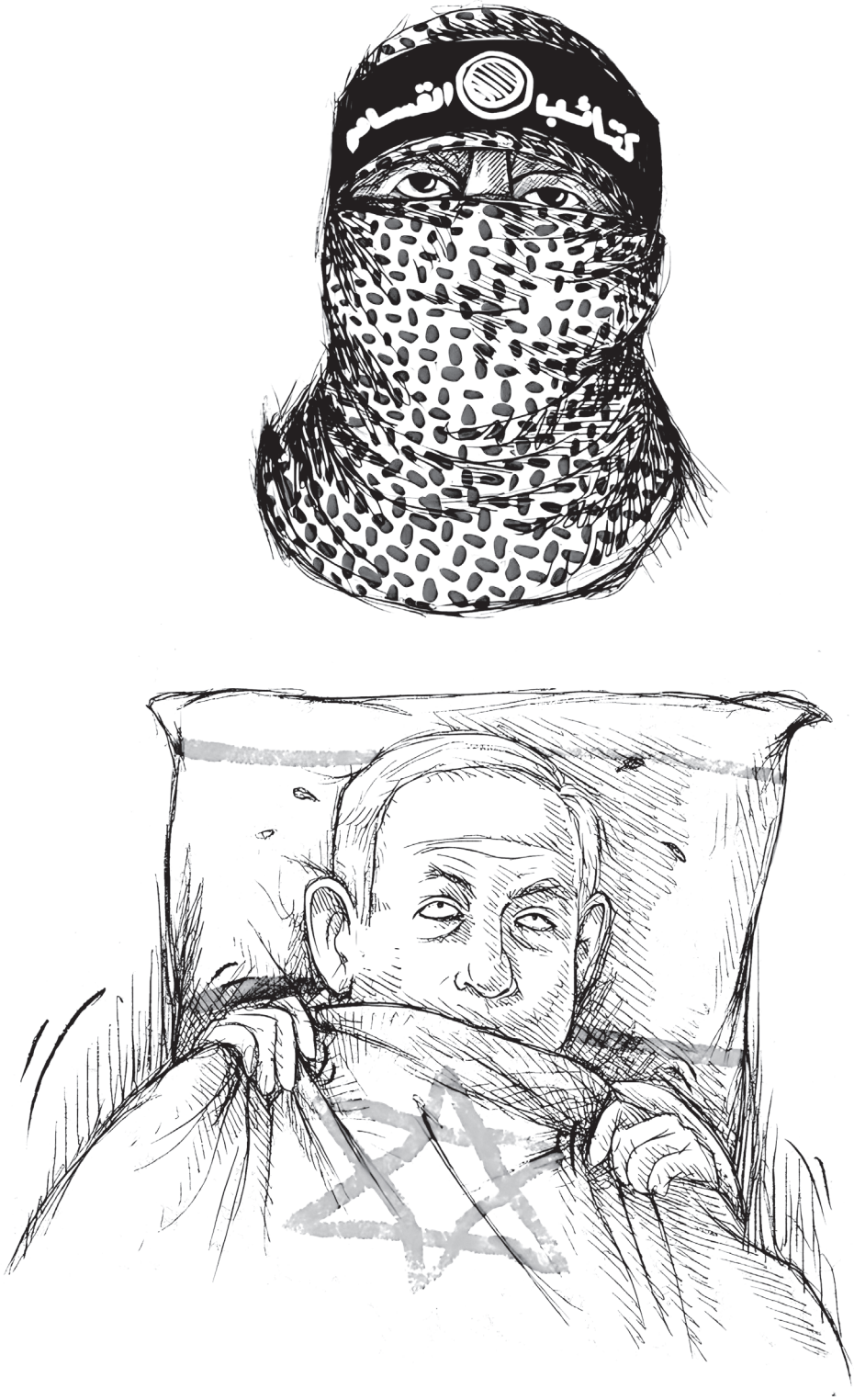
أن العالم الآن يشهد ما يسمى بـ«حروب التغريدات، بظل حرية التعبير التي تسمح بها هذه المنصات، وبدأت تنتقل تلك المعارك الافتراضية لأرض الواقع يحرك القطعات العسكرية ويطلق الصواريخ.

وهذا ما جعل أبو عبيده ينطلق منه لإيصال رسائله الى العالم عامة وفلسطين خاصة التي كانت جزء منها ابلاغ المستوطنات الصهيونية عن الرشقات العسكرية القادم وفرض حظر التجوال ورفعه وهذا ما جعل تويتر تقوم بحذف حسابه أكثر من مرة حتى أصبح يعتمد على موقع التلغرام كموقع الكتروني بديل كما قامت بحذف حسابات المقاومة وأحيانا جمهور المقاومة.

الازدواجية بالمعايير لدى تويتر (اكس حاليا) لأ حدود لها فهي تساند المجرم وتصب غضبها على المظلوم وتقول للمستضعف (لأتصرخ)

بل يزور رئيس دولة الكيان الصهاينة ويحولون مسار سياساتهم العامة نحو دعم جرائم الكيان وهذا الموضوع يحتاج الى كتاب كامل.

نضع ارشيفا كاملا لتغريدات أبو عبيدة منذ بداية اعلان حسابه حتى انطلاق طوفان الأقصى...


كتائب القسام

تأثير تغريدات أبو عبيدة

الكلمة حين تُقاس بالمدى لا بالحجم والرسالة حين تُطلق كطلقة مركّزة لا كخطبة ممدودة.. هناك تُولد التغريدة المقاومة

لم يكن «أبو عبيدة» يغرّد كغيره من النشطاء، ولا كسياسيٍّ يريد تسجيل موقف، بل كان يختار كلماته كما يُختار الهدف العسكري: بدقة، وبتركيز، وبقصد الإرباك لا الزينة.

تغريداته لم تكن بيانات عابرة، بل كانت بلاغات عسكرية مصغّرة، تُطلق في لحظةٍ محسوبة، وتُربك حسابات العدو، وتُنعش معنويات الجمهور، وتُشعل مواقع التواصل كما تُشعل قذيفة مدفع جبهةً كاملة.

في هذا الفصل، نُوثّق كل ما صدر عن «أبو عبيدة» من تغريدات رسمية نُشرت عبر المنصات الإعلامية التابعة لكتائب القسام أو قنوات حركة حماس، وتم تداولها على نطاقٍ واسع كجزءٍ من الحرب النفسية والإعلامية للمقاومة.

هذه التغريدات ليست مجرد كلمات قصيرة، بل شيفرات مركّبة تحمل رسائل في أكثر من اتجاه:

إلى العدو: تهديد مشفّر

إلى الجمهور: تطمين مقصود

إلى الحلفاء: تنسيق إعلامي

وإلى الأمة: نبض المقاومة

كانت تُنشر في توقيتٍ بالغ الحساسية، وغالبًا ما تُسبق أو تُعقب أحداثًا مفصلية كضربات صاروخية، أو عمليات أسر، أو تصعيد سياسي، فتُحوّل التغريدة إلى حدثٍ قائمٍ بذاته، تُعلّق عليه الصحافة، وتدرسه غرف التحليل، ويتناقله النشطاء كأيقونة.

لقد استطاع «أبو عبيدة» أن يُدخل أدب المقاومة إلى فضاء التغريد، ويجعل من منصة تويتر وغيرها جبهة رديفة للميدان، يُقاتل فيها بالكلمة المركّزة، ويقصف فيها بصياغة ذكية، فيجعل العدو في حالة انتظار دائم... حتى يُغرّد.

في هذا الفصل، لن تقرأ تغريدات عابرة بل ستقرأ قنابل مصغّرة.

كل واحدة منها كانت تُطلق لحساب... وتُستقبل بأثر حيث الكلمات قصيرة.. لكن ظلّها طويل كظلّ بندقية.



هنا.. تغريدات «أبو عبيدة»



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-05-14

مبادرتنا في ذكرى #النكبة_66 : ابحثوا عن رفات أجدادكم في أصقاع الأرض، فتلك مواطنكم، ودعوا لنا أرض الآباء والأجداد، طوعاً أو كرها #أبو_عبيده .



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-05-14

في ذكرى #النكبة_66 .. لا مستقبل للصهاينة على أرض #فلسطين ،فهم خط وهمي على خارطة الوطن العربي، وسيزول عند رسم مستقبل هذه الأمة #أبو_عبيده .



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-05-14

في ذكرى #النكبة_66 للمقاومة في قلب ثوابتنا، عمل دؤوب وإعداد متواصل، ومستقبل واعد، ولا نعرف للعودة طريقا سوى البندقية #Nakba_66 #أبو_عبيده .



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-06-13

طالما بقي فلسطيني مقاوم في الضفة فلن يهنأ المحتل الغاشم، وسيكتوي الصهاينة بنار جرائمهم بحق #الأسرى والسرى #الضفة_المحتلة #الخليل #أبو_عبيده



ابو عبيدة - كتائب القسام 2012-12-24

#كتائب_القسام تستهدف #جنود_الاحتلال ومواقعهم العسكرية وقواعدهم والعدو الصهيوني يتكتم عن ذلك ويدعي ان القصف يستهدف مدنيين حسب زعمه.



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-04-14

عملية الخليل هي رد طبيعي على جرائم الاحتلال الصهيوني ضد شعبنا و أقصانا. #أبو_عبيده #الضفه_تقاوم



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-04-14

عملية الخليل هي نموذج واحد لما يمكن أن يقوم به شعبنا عندما يقرر الثأر للشهداء و الأسرى و للسرى. #أبو_عبيده #الضفه_تقاوم



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-04-16

شهداء وحدة #التصنيع_العسكري، رجال #القسام المجهولون الذين يحبكون خيوط النصر من تحت أنف المحتل .. ويواصل إخوانهم من بعدهم المسير #أبو_عبيده





أبو عبيدة - كتائب القسام 2012-12-26

#كتائب_القسام تعمل من أجل غايات كبيرة اتفقت عليها كل شرائع السماء وقوانين البشرية وهي تحرير #الإنسان #الأرض #المقدسات



أبو عبيدة-كتائب القسام 2012-12-24

التصريحات تاتي ردا على ادعاءات بعض #التقارير الصادرة عن #منظمات_حقوقية تتهم #المقاومة بارتكاب جرائم حرب. #قسام #حقوق_انسان #فلسطين #حماس



أبو عبيدة-كتائب القسام 2012-12-24

أننا لا نمتلك أسلحة حديثة ودقيقة وموجهة حتى نقصف بدقة اهدافاً عسكرية. #كتائبالقسام #حماس #مقاومة



أبو عبيدة-كتائب قسام 2012-12-24

عمليات #كتائب_القسام تأتي رداً على مجازر #العدو_الصهيوني ضد أهلنا في #قطاع_غزة والتي طالت #المدنيين #الآمنين و#البيوت و#المرافق_المدنية.



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-01-14

حل #كتائب_القسام أو دمجها في أجهزة الأمن أمر غير قابل للنقاش وغير وارد أن نقبل الحديث حوله حالياً أو مستقبلاً. #ابو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-01-02

تحية لأرواح شهداء #معركة_الفرقان وعهدا أن نواصل درب الجهاد والمقاومة حتى آخر الطريق. #الاحتلال #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-01-02

#كتائب_القسام والمقاومة أسقطت أهداف ما يسمى الرصاص المصبوب وأجبرت الاحتلال على الشعور بالفشل الرهيب. #الاحتلال #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-01-02

#معركة_الفرقان علامة فارقة في تاريخ شعبنا ومقاومته ونقطة تحول في تطور المقاومة واستراتيجياتها. #الاحتلال #أبو_عبيدة





أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-02-06

رد على تصريحات: معركتنا مع العدو لا زالت طويلة، ونحن ماضون في جهادنا ومقاومتنا حتى دحر المحتل الغاصب عن أرضنا. #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-02-06

رد على تصريحات:#كتائب_القسام تفعل قبل أن تقول وميادين المواجهة هي التي تكشف عن عطائها وجهادها وليس التصريحات الصحفية.#أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-02-06

رد على تصريحات: #كتائب_القسام لها عناوين إعلامية واضحة لا لبس فيها، وتستطيع أن توصل رسالتها بالشكل المناسب في الوقت الذي تريد. #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-01-14

#كتائب_القسام وجدت لتدافع عن شعب وأرض وأمة ومن يفكر بشطبها سيشطب من صفحات التاريخ #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-08

للمقاومة في #غزة تنتقم لشهداء فلسطين، من يافا الى القدس الى الخليل الى البريج الى رفح دمنا واحد ومقاومتنا واحده. #أبو_عبيده #غزة_تقاوم



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-08

هنا غزة .. هنا المقاومة .. القصف بالقصف والعدو لابد أن يدفع الثمن. #أبو_عبيده #غزة_تقاوم



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-02-20

#كتائب_القسام بذلت من أجل قضية #الأسرى كل جهد وستبقى على العهد ودعمنا لهم سيظل بالأفعال لا بالأقوال. #أبو_عبيدة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2013-02-06

رد على تصريحات: ليس من سياستنا بأن نتحدث عن تكتيكاتنا وأساليب عملنا للمستقبلية. #أبو_عبيدة





أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-11

إن #كتائب_القسام لم تستخدم حتى اللحظة إلا القليل القليل مما أعدته لكم، ولازلنا نتعامل مع المعركة على أنها معركة محدودة، وسنفاجئكم في كل يوم بالمزيد



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-11

بعد أن بدأ #العدو #الحرب، فهو لن يقرر موعد نهايتها أو شكلها أو شروطها، ونحن نؤكد للعدو أننا قد أعددنا أنفسنا لمعركة طويلة جداً



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-11

ليعلم العالم أجمع أن شعبنا قد أعلن #ثورة عارمة في #القدس و#الضفة والداخل المحتل و#قطاع_غزة



أبو عبيدة - كتائب القسام 2014-07-08

صواريخ #القسام تضع بصمتها ورسالتها في قلب الكيان لتقول: لا هدوء و لا أمن للمحتلين على حساب شعبنا. #أبو_عبيده #غزة_تقاوم



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

سلاحنا الذي جبل بدماء الآلاف من الشهداء هو أيقونة النصر وعنوان الخطاب مع المحتل وسيبقى مشرعا في وجه الكيان الصهيوني الغاصب #حماس28



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

ثوابتنا لا تقبل المساومةتحرير فلسطين هدفنا والمقاومةسبيلنا والأقصى عاصمتناوقبلة جهادنا وعودة اللاجئين حق وتحريرالأسرى واجب والتزام #حماس28



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

انطلقت حماس وجيشها القسام لتعلن بداية النهاية للمشروع الصهيوني على أرض فلسطين للباركة وميلاد فجر جديد لأمتنا #حماس28



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

في ذكرى الانطلاقة 28 لحماس، تؤكد كتائب القسام على خيارها الوحيد للخلاص من الاحتلال وهو خيار المقاومة والمواجهة حتى تحرير فلسطين #حماس28





ابو عبيدة-كتائب القسام 2016-01-28

#كتائب_القسام تزف ثلة من #رجال_الانفاق ارتقوا في معركة الإعداد أثناء قيامهم بترميم نفقٍ قديمٍ نفذت منه عدة عمليات في العصف المأكول



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

في ذكرى الانطلاقة 28 تحية لمرابطي ومقاومي الضفة والقدس الذين يدشنون عاما جديدا من عمر حماس والمقاومة بدمائهم وتضحياتهم وبطولاتهم #حماس28



ابو عبيدة-كتائب القسام 2015-12-14

تحيةمن القسام لشعبنا المرابط في القدس والضفة وغزةوالشتات ونعاهد الله ثم نعاهدهم أن نكون دومافي ميادين الدفاع عن شعبناوأرضناوأقصانا #حماس28



ابو عبيدة-كتائب القسام 2016-04-01

لا يوجد أية اتصالات أو مفاوضات بشأن الجنود الأربعة ولن يحصل العدو على معلومات عن مصيرهم سوى بدفع أثمان قبل وبعد المفاوضات



ابو عبيدة-كتائب القسام 2016-04-01

نتنياهو يكذب على شعبه ويضلل جمهوره ويمارس الخداع مع ذوي جنوده الأسرى



ابو عبيدة-كتائب القسام 2016-02-03

لا تزال كتائب القسام تقدم لله ثم للوطن فلذة أكبادها ودرة التاج من مجاهديها #رجال_الأنفاق وفرسان الاعداد



ابو عبيدة-كتائب القسام 2016-01-28

حق لأهل الشهداء وأحبابهم أن يفخروا بـ#رجال_الانفاق الذين سيرى العالم عياناً أفاعيل أنفاقهم بالمحتل إن فكر بالتجرؤ على شعبنا وأرضنا





أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-10-18

أمجاد الماضي وإنجازاته لن تبقى يتيمةً وسيجددها الحاضر والمستقبل بسواعد الرجال وزنود الأبطال



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-07-10

عيدنا الحقيقي يكتمل يوم تحرير مسرى نبينا وانتزاع أرض الإسراء من براثن المحتلين وانقاذ المسجد الأقصى من أغلال الغزاة الغاصبين



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-07-10

تحية لشعبنا المرابط الذي يشعل انتفاضة القدس ويقوم بواجبه المقدس في الدفاع عن المسرى ويقف رأس حربة للأمة أمام عدوها الأول



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-04-17

سنوصل رسالتنا بطرق كثيرة ومبتكرة، وسنصرّ على طرق كل باب وفتح كل نافذة إعلامية يمكن من خلالها أن نصل إلى عقول وقلوب الملايين



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-11-14

فرضت المقاومة خلال حجارة السجيل لأول مرة في تاريخ الصراع معادلات وقواعد اشتباك جديدةوانتصرت على منظومة الأمن القومي المتوارثة منذ إقامة الكيان



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-10-18

سيدفع العدو الثمن مرغما وسيتفاجأ العالم حينما يأتي الوقت المناسب لنكشف كامل الحقائق التي تدخرها المقاومة لأجل حرية الأسرى



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-10-18

العدو يتهرب من دفع الاستحقاقات لصفقة جديدة وهذا التهرب لن ينفعه طال الزمان أم قصر وعامل الوقت لن يكون أبدا في صالحه



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-10-18

نؤكد لأسرانا بأن الثمن سيدفعه العدو شاء أم أبى وسيأتي مرغماً وستعم الفرحة ربوع فلسطين بإذن الله





أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-08

معركتنا في الاعداد طويلة ومستمرة ومتصاعدة يقودها رجال آمنوا بربهم وعرفوا طريقهم وتسلحوا بالارادة فهان عليهم المستحيل



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-11-14

قيادة المقاومة قادرة ومؤتمنة على قيادة معركتها للتواصلة مع عدوها بكل إرادة وعزيمة واقتدار وستظل مؤتمنة على طموحات شعبها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-11-14

إن المقاومة وكتائب القسام بعد أربعة أعوام من حجارة السجيل تقدمت بمراحل كثيرة إعدادا وقوة وبناء وتطورا في كل المجالات ولا تزال على العهد



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-11-14

اتخذ القسام خلال حجارة السجيل القرار الذي عجزت عن اتخاذه دول وأنظمة وجيوش فكان قصف تل أبيب عاصمة العدوان وواحة الأمن الموهومة وبؤرة السيادة المزعومة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

في ذكرى انطلاقة حماس تجدد كتائب القسام عهدها على مواصلة الدرب الذي قضى من أجله الشهداء والطريق الذي عُبّد بالدماء والتضحيات



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

قدمت كتائب القسام منذ بداية عام 2016م 22 شهيدا قضوا في طريق إعداد العدة امتثالاً لأمر الله واستعدادا لمواجهة عدو الأمة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-08

كتائب القسام إذ تقدم ثلة من أبطالها رجال الانفاق في الأيام الأخيرة فهي تعاهد الله ثم شعبها أن تواصل الطريق حتى يأذن الله بالنصر والتحرير



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-08

شهداء الاعداد رجال الانفاق الجنود المجهولون الذين يرسمون ملامح النصر القادم بجهد وصمت تحتضنهم أرضنا الطاهرة وتحلق أرواحهم في سماء المجد





أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

في ذكرى انطلاقتنا ندعو الأمة إلى استثمار الدماء والجهود والأسلحة لمعركة فلسطين فانتزاع السرطان الصهيوني من قلب الأمة هو الدواءلكل جراحاتها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

بعد 29 عاما حققنا حلم شهدائنا الياسين والرنتيسي وللقادمة وشحادة وعياش والجمالين وبنينا جيشاً للوطن وجيلاً مؤهلاً لملحمة العودة والتحرير



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

29 عاما خطّتها كتائب القسام بالدم والبارود وأتقنت صناعة التاريخ وصياغة جيل التحرير وأضحت بفضل الله أيقونة النصر وعنوان البطولة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2016-12-15

في ذكرى انطلاقة حركتنا المجاهدة لا زالت للأقصى بوصلتنا وللأمة انتماؤنا ولشعبنا ولاؤنا وللأسرى وفاؤنا ولله رايتنا وغايتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-01

إن دم القائد الزواري لن يذهب هدراً، وإن فاتورة حسابنا مع هذا العدو المجرم تزداد مع كل جريمة يرتكبها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-01-11

الأنفاق هي أبدع وأعظم ما أنتجته عقلية وإرادة المقاومة الفلسطينية في وجه الترسانة العسكرية الصهيونية والحصار الظالم على غزة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-01-11

قدمت المقاومة سيلاً من التضحيات في سبيل قيامها بواجب الاعداد وبناء الأنفاق التي أذهلت العدو وأفشلت نظرياته الأمنية والعسكرية



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-01-11

لن تنطلي على شعبنا محاولات اللمز بالمقاومة وأنفاقها للتغطية على جريمة المشاركة في حصار غزة وخنقها الذي يستهدف أساسا رأس المقاومة





أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-28

على ما يبدو فإن العدو لا يفهم سوى لغة القوة والسكوت أحيانا يفسر من العدو على أنه ضعف



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-25

الحكم الصادر بحق القائد#نائل_البرغوثي هو حكم منعدم ولاقيمة له فكتائب القسام قررت تحريرالأسرى والمسألة بإذن الله مسألة وقت فقط #وفاء_الاحرار2



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-01

ما تكشف مما يسمى تقرير مراقب الكيان يؤكد حجم الفشل في معركة 2014 التي وضع فيها شهيدنا الزواري بصماته، والأيام ستحمل المزيد من دلائل هذا الفشل والإخفاقات الكبيرة وفي ملفات أكبر وأخطر



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-01

القائد الزواري مر من هنا إلى غزة مرات عديدة ليشارك إخوانه في قيادة المقاومة بعلمه وإبداعه وسيظل اسمه علما يرفرف مع كل طائرة وصاروخ وقنبلة تقض مضاجع المحتلين في البر والبحر والجو



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-04-17

أبواب السجون ستُكسر وقيد الأسرى سيتحطم وسيركع العدو صاغراً مرغما أمام إرادة شعبنا ومقاومته



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-04-17

حرية الأسرى قرار ودَينٌ والتزام والمسألة هي مسألة وقت فقط بإذن الله ونحن الأطولُ نفساً والأقوى إرادة بفضل الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-04-06

لا مسئول عن جريمة اغتيال فقها سوى العدو الصهيوني، ولن تفلح كل محاولاته المعلنة أو الخفية في التنصل أو خلط الأوراق



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-02-28

إن أي عدوان قادم على غرار ما حصل بالأمس سيكون للمقاومة وعلى رأسها كتائب القسام كلمتها فيه والمقاومة إذا وعدت أوفت والأيام بيننا





أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-06-22

إنّ يوم القدس العالمي هو مناسبة لرصّ صفوف الأمة وتوحيد جهودها وتصحيح بوصلتها ليكون هدفها تحرير القدس وفلسطين وكنس للحتل الصهيوني



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-06-22

نتوجه بالشكر والتحية لكل الفعاليات والشعوب التي تحيي يوم القدس العالمي وتناصر فلسطين، وندعو نخب وجماهير الأمة إلى التفاعل مع هذه الذكرى



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-05-03

نمهل قيادة العدو أربعاً وعشرين ساعة للاستجابة لمطالب الأسرى، وإلا فإن كتائب القسام قررت بأن تدفّع العدوّ ثمن كل يوم تأخير في الاستجابة لمطالبهم



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-05-03

سنقوم بتحديث القوائم المرتبطة بصفقة تبادل الأسرى، بزيادة ثلاثين أسيراً على القوائم مقابل كل يوم يتأخر فيه العدو عن تلبية مطالب الأسرى المشروعة والعادلة والإنسانية



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن تجرؤ العدو على الأقصى وحربه ضد القدس سيحرك الجمر تحت الرماد وسيشعل انتفاضة القدس



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن صدى عدوان الصهاينة على الأقصى والقدس سيقض مضاجع قادة العدو وسيفجر بطولات متجددة بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-15

عملية القدس هي تأكيد على أن خيار شعبنا هو للمقاومة رغم كل محاولات التركيع وأن للمسجد الأقصى هو الأيقونة والعنوان



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-06-22

إن القضية التي يمكن أن تكون محور وحدة الأمة ومركز قوتها للنهوض من كبواتها هي قضية فلسطين والقدس، وهنا تكمن أهمية



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-06-22

آن الأوان أن تتوقف الأمة عن معاركها الجانبية وتنطلق لمهمتها في استئصال السرطان الذي ينخر أوصالها، وهو الاحتلال الصهيوني





أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-09-26

عملية #القدس انتصار للدم الفلسطيني ونموذج لخيار شعبنا في تدفيع العدو للثمن جزاء تغوله وإجرامه للتواصل بحق شعبنا ومقدساتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن تجرؤ العدو على الأقصى وحربه ضد القدس سيحرك الجمر تحت الرماد وسيشعل انتفاضة القدس



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن صدى عدوان الصهاينة على الأقصى والقدس سيقض مضاجع قادة العدو وسيفجر بطولات متجددة بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-15

عملية القدس هي تأكيد على أن خيار شعبنا هو للمقاومة رغم كل محاولات التركيع وأن للمسجد الأقصى هو الأيقونة والعنوان



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-06-22

إن القضية التي يمكن أن تكون محور وحدة الأمة ومركز قوتها للنهوض من كبواتها هي قضية فلسطين والقدس، وهنا تكمن أهمية



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-10

دماء شهداء شعبنا ومجاهديه الأبطال لن تذهب هدراً ولن نفرط فيها وسيدفع العدو فاتورة حساب عسير على ما اقترف من عدوان



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-09-26

عملية #القدس انتصار للدم الفلسطيني ونموذج لخيار شعبنا في تدفيع العدو للثمن جزاء تغوله وإجرامه للتواصل بحق شعبنا ومقدساتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن تجرؤ العدو على الأقصى وحربه ضد القدس سيحرك الجمر تحت الرماد وسيشعل انتفاضة القدس



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-21

إن صدى عدوان الصهاينة على الأقصى والقدس سيقض مضاجع قادة العدو وسيفجر بطولات متجددة بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-07-15

عملية القدس هي تأكيد على أن خيار شعبنا هو للمقاومة رغم كل محاولات التركيع وأن للمسجد الأقصى هو الأيقونة والعنوان





ابو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-27

أدخلتم جنودكم غزة في معركة وتركتموهم للمجهول وبدلاً من مواجهة الحقيقة والتصرف بشرف ورجولة اخترتم طريق الجبناء تنصلا من مسؤولياتكم وهروباً من دفع الثمن



ابو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-27

نطمئن أسرانا الأبطال وعائلاتهم الصابرة بأن عنجهية الاحتلال مصيرها السقوط وفجر الحرية آتٍ لا محالة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-10

سنجعل قادة العدو يعضّون أصابع الندم على تقديرهم الأرعن لصمت المقاومة وطريقة إدارتها للمعركة



ابو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-10

سيدفع العدو ثمن كسر قواعد الاشتباك مع المقاومة في غزة وستثبت قادم الأيام للعدو عظيم خطئه وسوء تقديره لإرادة وتصميم المقاومة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-02-11

تعلن كتائب الشهيد عز الدين القسام عن رفع درجة الاستنفار في صفوفها لحماية شعبنا والرد على أي عدوان صهيوني وذلك نظرا للأحداث التي يشهدها شمال فلسطين المحتلة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-02-06

الشهيد القسامي أحمد جرار أيقونة جديدة لانتفاضة القدس وبصمة في سجل المجد وضعتها كتائب القسام وصورة ناصعة للضفة الباسلة ستكون لها أوجه أخرى متجددة بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-01-09

#عملية_نابلس هي أول رد عملي بالنار لتذكير قادة العدو ومن وراءهم بأن ما تخشونه قادم وأن ضفة العياش والهنود ستبقى خنجراً في خاصرتكم #انتفاضة_القدس



ابو عبيدة-كتائب القسام 2017-12-26

نقول للعدو: بدلاً من الخسة والزج بسفهائكم ليمارسوا أفعالاً صبيانية تارة،ودفع عائلات الجنود للضللة تارة ليجترّوا ما لقنتموهم من روايات استغفلتموهم بها، لتكن لديكم الجرأة لفتح هذا اللف في المكان المناسب





ابو عبيدة-كتائب القسام 2018-11-12

في إطار عملية أمنية واستخبارية معقدة قامت بها كتائب القسام لمتابعة حدث أمني خطير وكبير أعده العدو الصهيوني للمقاومة الفلسطينية، وقعت مساء اليوم جريمة نكراء بحق مجاهدينا الأبرار بمنطقة الزوايدة وسط قطاع غزة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-03-26

العدو يكذب ويتخبط.. لم تطلق أية صواريخ من غزة تجاه العدو هذا المساء، وانطلقت ما تسمى بالقبة الحديدية لاعتراض طلقات نارية داخل غزة ضمن مناورات القسام .. العدو يتحمل مسئولية أي تصعيد



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-03-18

إعلان العدو عن اكتشاف نفق للقسام في رفح هو محاولة جديدة للتضليل وتسويق الوهم واستعراض القوة لتسجيل انتصارات وهمية أمام الجمهور الصهيوني وأمام العالم



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-03-18

إن النفق الذي يتحدث عنه العدو هو نفق قديم وغير مستخدم تعرض للاستهداف سابقا بعد أن استخدمته كتائب القسام في عملية تفجير لموقع البرج الأحمر شرق رفح إبّان معركة العصف المأكول عام 2014



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-01-31

يحارب العدو الصهيوني للمقاومة من خلال محاولة قطع الدعم عنها بكل السبل لكن محبي المقاومة في كل العالم يحاربون هذه المحاولات الصهيونية ويسعون لإيجاد كافة سبل الدعم الممكنة للمقاومة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-11-20

التحية الجهادية لأسطورة السجون وأيقونة للمقاومة والصمود نائل البرغوثي ونقول له: كما كسرنا القيد في وفاء الاحرار سنكسر أنف المحتل وستعانق الحرية من جديد بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2018-11-13

رسالة للمقاومة.. ما حصل في عسقلان تتحمله قيادة العدو، وهو تحذير بأن القادم أعظم في حال استمر العدوان، ضرباتٌ لم تعرفوها من قبل



ابو عبيدة-كتائب القسام 2018-11-12

الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة في حالة تشاور جدي لتوسيع دائرة النار، عسقلان البداية ونحو مليون صهيوني سيكونون بانتظار الدخول في دائرة صواريخنا إذا كان قرار العدو هو التمادي في العدوان





أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-02-16

ندعو الشرفاء في الأمة للرد على التطبيع من خلال تبني استراتيجيات لدعم المقاومة ماديا وسياسيا وثقافيا لأن المقاومة هي الكفيلة بإسقاط مشاريع التطبيع وتبعاتها الكارثية على مستقبل أمتنا وفضيتنا ومقدساتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-02-16

التطبيع مع العدو طعنة في ظهر مقاومة شعبنا المتمسك بأرضه والذي يدافع منذ عشرات السنين عن عروبة وإسلامية فلسطين، وهو خيانة لدماء الآلاف من شهداء شعبنا وأمتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-01-31

تعلن كتائب القسام عن بدء استقبال دعمكم المالي للمقاومة بعملة الـ "بيتكوين" عبر عنوان المحفظة الرسمي والوحيد المنشور على موقع القسام



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-01-31

ندعو كل محبي المقاومة وداعمي قضيتنا العادلة لدعم المقاومة ماليا من خلال عملة الـ "بيتكوين"



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-04-09

نقول للاحتلال: إن المعاملة التي تلقاها الجندي شاليط سابقاً لدى المقاومة والتي يعلمها العدو جيداً لن تتكرر مع أسراه لدينا أمام استمراره في التنكيل بالأسرى وذويهم



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-04-09

نوجه التحية لأسرانا في معركة الكرامة2 ونقول لهم بأننا نحمل همّكم فعلاً لا قولاً، ونضع قضيتكم فوق كل اعتبار



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-02-20

أسقطت المقاومة وصمود شعبنا من ورائها لبيرمان وها هي اليوم تسقط قائد وحدة السيبرت متكال كنتيجة مباشرة لعملية #حد_السيف



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-02-20

إن الفشل الكبير للاحتلال والذخر الأمني لدى المقاومة في عملية #حد_السيف لا زالت أصداؤه تسقط رؤوساً ذاقت طعم الخزي والفشل أمام المقاومة وستظل غزة وشعبها قاهرة للغزاة وأيقونة للنصر والصمود



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-30

في يوم القدس العالمي نؤكد للعالم بأن القدس ستظل أيقونة الصراع ووجهة البندقية وبوصلة المقاومة وسنبذل من أجلها كل غال ونفيس ولن نسمح بتغيير هويتها أو سرقة إرث الأمة المتجذر فيها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-06

لقد نجحت كتائب القسام بفضل الله في تجاوز ما يسمى (بالقبة الحديدية) من خلال اعتماد تكتيك إطلاق عشرات الصواريخ في الرشقة الواحدة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-06

كثافة النيران العالية والقدرة التدميرية الكبيرة للصواريخ التي أدخلها القسام على خط المعركة نجحا في إيقاع خسائر كبيرة ودمار لدى العدو ما أربك كل حساباته



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-04-09

أمام ما يعايه أسرانا من بطش للحتل وغطرسته فقد أعطت قيادة القسام توجيهاً لوحدة الظل بالضغط على أسرى العدو؛ معاملةً بالمثل وانتصاراً لأسرانا الأبطال



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-30

إن المقاومة في فلسطين تقف رأس حربة في الدفاع عن القدس وقد أفشلت وستفشل كل مشاريع التصفية وصفقات الوهم والعار التي تستهدف القدس والأقصى وقضية فلسطين



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-30

في يوم القدس العالمي نؤكد للعالم بأن القدس ستظل أيقونة الصراع ووجهة البندقية وبوصلة المقاومة وسنبذل من أجلها كل غال ونفيس ولن نسمح بتغيير هويتها أو سرقة إرث الأمة المتجذر فيها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-06

لقد نجحت كتائب القسام بفضل الله في تجاوز ما يسمى (بالقبة الحديدية) من خلال اعتماد تكتيك إطلاق عشرات الصواريخ في الرشقة الواحدة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-05-06

كثافة النيران العالية والقدرة التدميرية الكبيرة للصواريخ التي أدخلها القسام على خط المعركة نجحا في إيقاع خسائر كبيرة ودمار لدى العدو ما أربك كل حساباته





أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-08

لقد سطر شعبنا ومقاومته ملحمة بطولية خلال العصف المأكول أذهلت العدو والصديق، ومنذ انتهاء المعركة لم تتوقف عجلة الإعداد ولا صراع الأدمغة مع المحتل الذي رأى بعضا من بأس المقاومة خلال حد السيف



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-03

سنبدأ اليوم بإرسال مئات الملايين من الرسائل الموجهة من كتائب القسام لهواتف الملايين من أبناء أمتنا العربية والإسلامية وأحرار العالم بثمان لغات مختلفة وهي رسائل موثوقة وصحيحة وتهدف إلى تسهيل عملية دعم المقاومة والجهاد معها بالمال، فندعو للتعامل مع هذه الرسائل وترويجها ونشرها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-03

نتقدم بالشكر والتحية لجماهير أمتنا التي استجابت ولا تزال لندائنا بدعم المقاومة بالعملة الرقمية إسنادا لمعركتنا المفتوحة مع عدو الأمة الأول



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-03

نهنئ شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية بعيد الفطر المبارك الذي يحل وسط هجمة صهيونية همجية على الأقصى قبلة للمسلمين الأولى، أعاده الله علينا وقد تحررت بلادنا وأقصانا من رجس المحتلين



ابو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-11

ندعو وسائل الإعلام إلى الحذر من تداول معلومات مجهولة المصدر والتحلي بالمسؤولية واستقاء الأخبار المتعلقة بالمقاومة من مصادرها الرسمية



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-11

ما تداولته بعض وسائل الإعلام حول محاولات العدو خطف واغتيال عدد من قيادات القسام هو محض تلفيق ووهم وأحلام لا أساس لها من الصحة وإن المقاومة بفضل الله في حالة يقظة دائمة ومعركة مفتوحة وستظل شوكة في حلق الاحتلال حتى زواله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-11

إن العدو الصهيوني لا يزال يعيش حالة الفشل والتخبط بعد عملية #حد_السيف ويحاول التغطية على هذا الفشل وتعويضه بنشر وتسريب معلومات مفبركة وكاذبة ومضللة عبر أذرع استخباراتية وإعلامية مختلفة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-08

معركة حد السيف لا زالت تداعياتها تزلزل أركان المنظومة الأمنية والعسكرية الصهيونية وما تدخره المقاومة أعظم بفضل الله





أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-11-11

ستكتب الأجيال وسيشهد التاريخ بأن قرار قصف تل أبيب وشلّ أركانها كان من قلب غزة، وكان بإرادة رجالها ومقاوميها الأبطال بفضل الله وقوته وعونه



ابو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-23

هناك فرصةٌ حقيقية لحل قضية الأسرى والمفقودين إذا كانت قيادتكم العدو جادةً في فتح هذا الملف ونحذّر بأنّه قد يكون عرضة للإغلاق نهائياً ولكم في قضية "رون أراد" عبرةٌ



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-23

قيادة العدو تبرر تجاهلها لقضية الجنود الأسرى بأنهم جثث فلماذا لم يبادروا لإعادة جثثهم وهم يعلمون بأن الثمن الذي سيدفعونه أمام جثث قتلى هو ثمن متواضع مقارنة بالأحياء؟



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-07-23

لعائلات الجنود الأسرى: عليكم أن تسألوا نتنياهو ويعلون وغانتس أين تركوا أبناءكم ، وأن تسألوا رافي بيرتس الحاخام الرئيسي للجيش كيف ضللكم وخدّركم بمعلوماتٍ معينة خدمة لأهداف سياسية رخيصة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-11-11

ما تحصلت عليه كتائب القسام من معلومات وأحراز ومعطيات مختلفة في عملية حدّ السيف يمثل كنزاً استخبارياً حقيقياً، وضربة غير مسبوقة لاستخبارات العدو



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-11-11

ما بحوزتنا بعد عملية حد السيف لم يكن للاحتلال في أسوء كوابيسه أن يتخيل وقوعه بين أيدينا، وإنّ المقاومة توظّف هذا الذخر الأمني والاستخباري لصالحها



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-11-11

نَعدُ الاحتلال بأنّ ما لدينا بعد عملية حدّ السيف سيكون له أثر عملياتي واضح في معاركنا المقبلة معه، وعلى قيادة العدو أن تقلق كثيراً مما بين أيدينا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-11-11

القسام كسر أعتى وحدات النخبة في جيش العدو، وانتزع منهم أسراراً تكنولوجية وعملياتية طالما اعتبرها العدو جزءاً أساسياً من بنية عمله الأمني والاستخباري منذ عقود



أبو عبيدة-كتائب القسام 2020-02-05

في ظل الخديعة الكبرى التي مارسها نتنياهو على الجمهور الصهيوني بإطلاق سراح المعتقلة الصهيونية في السجون الروسية على "قضية مخدرات"، في الوقت الذي يترك فيه العدو أسراه الذين أرسلهم للعدوان في قطاع غزة منذ عام 2014 غير آبه بمصيرهم المجهول



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-12-13

في إطار معركتنا المستمرة مع العدو.. كتائب القسام ستكشف خلال أيام قليلة عن إنجاز أمني واستخباراتي مهم شكل صفعة جديدة لقيادة العدو وأفشل مخططا خطيرا يستهدف قدرات المقاومة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2019-12-07

إن ما حدث مؤخراً ويحدث في المسجد الأقصى المبارك من اعتداءاتٍ واستفزازاتٍ وممارساتٍ خطيرة ضد المصلين ورواد المسجد؛ لهي مقدمةٌ وسببٌ لانفجارٍ قادمٍ في وجه الاحتلال، وصبٌّ للزيت على النار، ويتحمّل العدو الصهيوني المسئولية الكاملة عن استمرارها، وإنّ صبرنا عليها لن يكون طويلاً



أبو عبيدة-كتائب القسام 2020-03-19

نؤكد بأن حياة وسلامة الأسرى هي خط أحمر، وعلى العدو الصهيوني الإفراج عن أسرى شعبنا كونه عاجز عن حمايتهم و توفير سبل الحياة الكريمة التي تقيهم من الأوبئة والأمراض، ونخص بالذكر كبار السن والمرضى والأطفال والنساء والأسرى الإداريين



أبو عبيدة-كتائب القسام 2020-03-19

قيادة المقاومة في الغرفة المشتركة في حالة انعقاد دائم لتقدير الموقف والتشاور حول الإجراءات المناسبة حيال هذا التطور الخطير الذي يمس صحة أسرانا



ابو عبيدة-كتائب القسام 2020-02-05

نعلن عن حقيقة أخفيناها منذ عدوان مايو 2019م، على قطاع غزة حين قصف العدو العمارات المدنية والأمنية وأماكن أخرى، فإن عدداً من أسرى العدو قد أصيبوا بشكلٍ مباشرٍ ونتحفظ على الكشف عن مصيرهم في هذه المرحلة، ونعد أسرانا الأبطال أن نعمل كل ما بوسعنا من أجل تحريرهم بكل السبل





أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-10

قيادة المقاومة في الغرفة المشتركة تمنح الاحتلال مهلةً حتى الساعة السادسة من مساء اليوم لسحب جنوده ومغتصبيه من المسجد الأقصى المبارك وحي الشيخ جراح، والإفراج عن كافة المعتقلين خلال هبة القدس الأخيرة، وإلا فقد أعذر من أنذر



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-08

نحيي صمود أهلنا المرابطين في القدس والأقصى ونقول لهم بأن قائد أركان القسام محمد الضيف وعدكم ولن يخلف وعده



ابو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-04

يتوجه قائد هيئة الأركان في كتائب القسام أبو خالد محمد الضيف بالتحية إلى أهلنا الصامدين في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، ويؤكد بأن قيادة المقاومة والقسام ترقب ما يجري عن كثب، ويوجه قائد الأركان تحذيراً واضحاً وأخيراً للاحتلال ومغتصبيه بأنه إن لم يتوقف العدوان على أهلنا في حي الشيخ جراح في الحال فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي وسيدفع العدو الثمن غالياً.



أبو عبيدة-كتائب القسام 2020-03-19

نحمل الاحتلال الصهيوني المسئولية الكاملة عن حياة وسلامة وصحة أسرانا الأبطال في السجون



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

تعليق ردنا على حصار المرابطين في المسجد الأقصى مرتبطٌ بتأكيد فك الحصار عنهم بشهاداتٍ حيةٍ وموثقة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

إذا لم يفك العدو الحصار عن المرابطين المعتكفين في المسجد الأقصى فلينتظر ردنا خلال ساعتين



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-10

نحذر العدو الصهيوني بأنه في حال أقدم على قصف منشآتٍ مدنية أو منازل لأهلنا في غزة فإن ردنا سيكون قوياً ومؤلماً وفوق توقعات العدو



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-10

كتائب القسام توجه الآن ضربة صاروخية للعدو في القدس المحتلة رداً على جرائمه وعدوانه على المدينة المقدسة وتنكيله بأهلنا في الشيخ جراح والمسجد الأقصى، وهذه رسالة على العدو أن يفهمها جيداً، وإن عدتم عدنا وإن زدتم زدنا





أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

كتائب القسام وجهت ضربةً صاروخيةً كبيرةً لتل أبيب وضواحيها ب130 صاروخاً ثقيلاً، ونقول للعدو: وإن عدتم عدنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

إذا تمادى العدو وقصف الأبراج المدنية فإن تل أبيب ستكون على موعدٍ مع ضربةٍ صاروخيةٍ قاسية تفوق ما حصل في عسقلان



ابو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

في ضربةٍ صاروخيةٍ هي الأكبر من نوعها، استهدفت كتائب القسام ظهر اليوم أسدود وعسقلان ب137 صاروخاً من العيار الثقيل خلال 5 دقائق، ولا زال في جعبتنا الكثير.



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

لقد تابعت قيادة القسام لحظياً حصار الاحتلال للمعتكفين في المسجد الأقصى، ونقول لأهلنا المرابطين في بيت المقدس: لتكونوا آمنين مطمئنين في رحاب الأقصى ولتعلموا بأن وراءكم مقاومة متيقظة وضاغطة على الزناد.



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-13

هذا غرس القائد أبو عماد باسم عيسى والمهندس جمعة الطحلة أبو رحمة والدكتور جمال الزبدة ووليد شمالي وحازم الخطيب وسامي رضوان وغيرهم من إخوانهم الأطهار الأبرار



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-13

بسم الله وبقوة الله وعلى بركة الله، وبأمر من قائد هيئة أركان القسام أبو خالد محمد الضيف، ينطلق الآن تجاه مطار رامون جنوب فلسطين وعلى بعد نحو 220 كم من غزة، صاروخ عياش 250 بمدى أكبر من 250كم وبقوة تدميرية هي الأكبر؛ نصرة للأقصى وجزءًا من ردنا على اغتيال قادتنا ومهندسينا الأبطال بجزءٍ من إنجازاتهم وتطويرهم



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-12

يا أهل الضفة والداخل سنكون لكم سيفًا ودرعًا، أنتم منا ونحن منكم فاثبتوا في مواقعكم وانتزعوا حقوقكم



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-11

الضربة الصاروخية الضخمة التي وجهتها كتائب القسام لتل أبيب وضواحيها نُفذت بصواريخ العطار الثقيلة، وقد استهدفت إحدى الشقات مطار "بن غوريون" بشكل مباشر





أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-14

العدو للجرم ينفذ غارات استعراضية هدفها التخريب والتدمير ودافعها العجز عن مواجهة المقاومة ولن تؤثر على قدرات المقاومة في شيء بإذن الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-13

في ظل تلويح العدو بحملةٍ بريةٍ فإننا نقول: إن أي توغلٍ بريٍ في أي منطقة في قطاع غزة سيكون بإذن الله فرصة لزيادة غلتنا من قتلى وأسرى العدو، وجاهزون لتلقينه دروساً قاسيةً بعون الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-13

بناءً عليه فإن قائد الأركان يدعو شركات الطيران العالمية إلى وقفٍ فوريٍ لرحلاتها إلى أي مطار في نطاق جغرافيا فلسطين المحتلة، والله أكبر وما النصر إلا من عند الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-13

ندخل صاروخ عياش 250 للخدمة ونقول للعدو ها هي مطاراتك وكل نقطة من شمال فلسطين إلى جنوبها في مرمى صواريخنا، وها هو سلاح الردع القادم يحلق في سماء فلسطين نحو كل هدفٍ نحدده ونقرره بعون الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-15

بعد قصف البرج المدني في غزة، على سكان تل أبيب والمركز أن يقفوا على رجلٍ واحدة وينتظروا ردنا المزلزل



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-15

جهزنا أنفسنا لقصف تل أبيب لـ6 أشهر متواصلة بعون الله



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-15

بمجرد التلويح بقصف برج مدني في غزة وجهنا قبل دقائق رشقة صاروخية تجاه تل أبيب



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-15

في ذكرى النكبة لتلتحم جماهير شعبنا في القدس والضفة وغزة وفلسطين للمحتلة عام 1948 والشتات مع الاحتلال البغيض، ولتصنع الكابوس الذي طالما أرّق الصهاينة؛ وهو الاشتباك معهم في كل الساحات والميادين وتدفيعهم ثمن اغتصابهم لأرضنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-14

يا أبطال الضفة وأحرارها بوركت سواعدكم وتحيةً لثورتكم ولتشعلوا الأرض لهيباً تحت أقدام الاحتلال





أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-16

نبارك العملية البطولية الجريئة في حي الشيخ جراح التي تؤكد تجذّر روح الثورة ودافعية أبطال شعبنا في القدس لمقاومة الاحتلال



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-16

بعد رفع حظر التجول عن تل أبيب.. كتائب القسام توجه ضربةً صاروخيةً كبيرةً بعشرات الصواريخ لتل أبيب وضواحيها وبالتزامن توجه ضربةً صاروخيةً كبيرةً بعشرات الصواريخ لأسدود المحتلة رداً على قصف الأبراج المدنية والبيوت الآمنة، وإن عدتم عدنا وإن زدتم زدنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-15

بأمر من قائد هيئة الأركان أبو خالد محمد الضيف يُرفع حظر التجول عن تل أبيب ومحيطها لمدة ساعتين من الساعة العاشرة وحتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وبعد ذلك يعودوا للوقوف على رجلٍ واحدة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2022-05-15

في ضوء تهديدات العدو الجبان.. فإننا نحذر وننذر العدو وقيادته الفاشلة بأن المساس بالأخ المجاهد القائد يحيى السنوار أو أيٍّ من قادة المقاومة هو إيذانٌ بزلزالٍ في المنطقة وبردٍّ غير مسبوق



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-06-10

كتائب القسام وقيادة المقاومة تتابع عن كثب ما يجري في القدس والمسجد الأقصى من محاولات استفزازية وعدوانية من المغتصبين وزعمائهم، وتحذر من مغبة المساس بالأقصى، وتحيي المرابطين الأحرار في القدس على تصديهم ومقاومتهم لتدنيس الأقصى والعدوان عليه



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-20

أعددنا ضربة صاروخية تغطي كل فلسطين من حيفا حتى رامون، ولكننا استجبنا لوقف إطلاق النار وللوساطات العربية التي تدخلت



أبو عبيدة-كتائب القسام 2021-05-17

لقد كثّف العدو الصهيوني للجرم قصفه للبيوت والشقق السكنية المدنية الآمنة في الساعات الأخيرة، وبناءً عليه فإننا نحذّر العدو بأنه إن لم يتوقف حالاً عن قصف البيوت الآمنة ؛ فإننا سنعاود قصف تل أبيب وجعلها في مرمى نيران صواريخنا من جديد، وقد أعذر من أنذر، "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ





ابو عبيدة-كتائب القسام 2023-07-06

عندما قالت كتائب القسام بأن جنين ليست وحدها كانت تعي ما تقول جيدًا، فجاء ردنا في"عيلي" على يد القساميين مهند شحادة وخالد صباح لتدفيع العدو ثمن عدوانه على جنين الشهر الماضي، وتواصلت الضربات كردٍ سريعٍ على عدوانه على للخيم قبل أيام، بعملية بطل الخليل عبد الوهاب خلايلة في قلب "تل أبيب"، ثم بعملية القسامي أحمد ياسين غيظان في "كبدوميم" التي جاءت اليوم لتؤكد من جديد جاهزية القسام والمقاومة الدائمة للرد على العدوان على أي بقعةٍ من أرضنا ومقدساتنا



أبو عبيدة-كتائب القسام 2023-02-27

المقاومة في غزة تراقب جرائم العدو المتصاعدة تجاه أهلنا في الضفة المحتلة وصبرها آخذ بالنفاد



أبو عبيدة-كتائب القسام 2022-05-15

سنكون معركة سيف القدس حدثاً عادياً مقارنةً بما سيشاهده العدو، وسيكون من يأخذ هذا القرار قد كتب فصلاً كارثياً في تاريخ الكيان وارتكب حماقةً سيدفع ثمنها غالياً بالدم والدمار



أبو عبيدة-كتائب القسام 2023-10-07

نبشّر أسرانا وأبناء شعبنا أن في قبضة كتائب القسام عشرات الأسرى من الضباط والجنود وقد تم تأمينهم في أماكن آمنة وفي أنفاق المقاومة



أبو عبيدة-كتائب القسام 2023-10-07

أما وقد قام الاحتلال بقصف برج فلسطين وسط مدينة غزة فعلى تل أبيب أن تقف على رجلٍ واحدة وتنتظر ردنا المزلزل



أبو عبيدة-كتائب القسام 2023-10-07

يا اهل الضفة يا مفجري الثورة واهل القدس والداخل اليوم هي فرصتكم من كل للحاور وعليكم التحرك الان الى كل اماكن تواجد الاحتلال



أبو عبيدة-كتائب القسام 2023-10-07

ازرعوا الرعب والكابوس في صفوف الاحتلال النمر الورقي الذي يسترجل على شعبنا من سنين ها هو اماكم يتهاوى وساهموا في شرف تركيعه



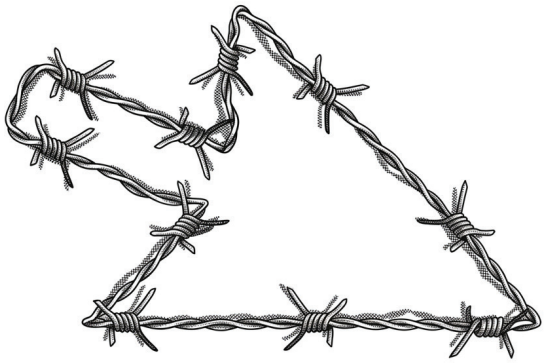
الفصل السابع

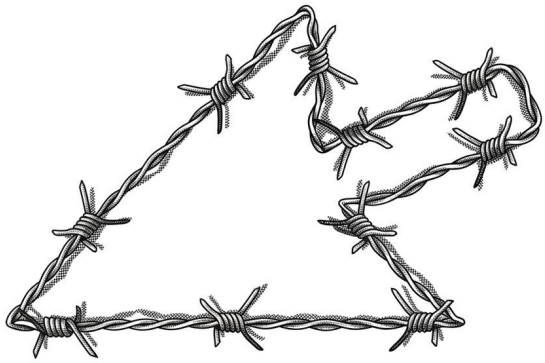
التحليل البلاغي لخطاب أبو عبيدة

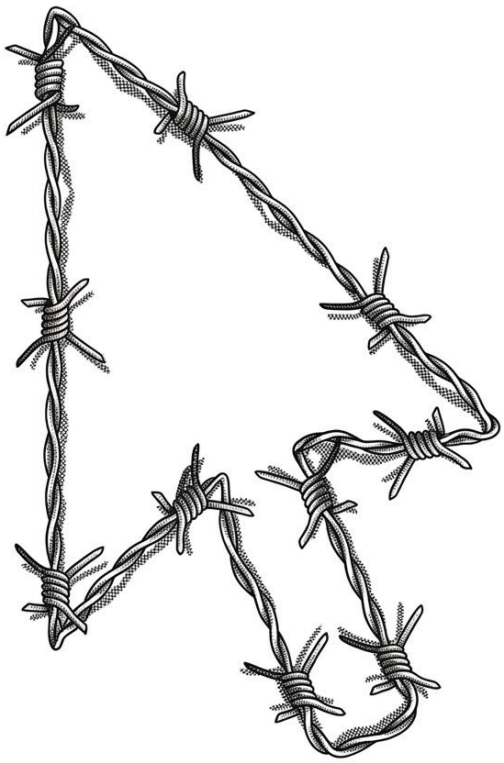
في تغطية معركة «سيف القدس»، اعترف الإعلام العبري أن أحد أسباب تراجع الجبهة الداخلية الإسرائيلية نفسيًا، كان خطاب أبو عبيدة الذي خاطبهم مباشرة وأدخل الرعب إلى المدن الكبرى.

وفي «طوفان الأقصى ٢٠٢٣»، كتب بن كاسبيت في معاريف:

«أبو عبيدة أصبح جزءًا من صناعة الحدث، لا من التعليق عليه- يكفي أن يتكلم، حتى يتخذ الجيش قرارًا بتغيير بعض مسارات المعركة.»









اختيار المفردات
مزيج القوة والعقيدة

حين يستمع الجمهور لخطاب أبو عبيدة، لا يُدهشه فقط ما يقول، بل كيف يقوله. فالرجل الذي يحمل سلاحًا بيد وبيانًا باليد الأخرى، لم يأتِ من خلفية إعلامية كلاسيكية، بل من عمق المعركة، ومن حقل النار والبارود والمعتقد. ولذلك فإن مفرداته ليست مجرد كلمات مصفوفة، بل ذخيرة تُطلق بوعي تام، يحمل في كل عبارة دلالة محسوبة، ويحقن كل جملة بروح العقيدة، وسياط الغضب، وهمسات الثقة. إن أول ما يلفت الانتباه في خطاب أبي عبيدة هو المزيج المذهل بين الكلمات القتالية الصلبة والمفردات الإيمانية الطافحة باليقين. لا تجد عنده ترف البلاغة المجردة، ولا انفعال الغضب الفارغ، بل توازن دقيق بين مفردة تنذر العدو وتطمئن الحبيب، بين لغة تهديد لا تخرج عن وقار الدين، وتعبير عنيف لا يفقد مهابته. فهو حين يقول: «سنجعلهم يندمون على اليوم الذي فكروا فيه بالاقتراب من غزة»، لا يقولها من فراغ، بل يستحضر في خلفية المفردة كل سجلٍ من المعارك التي خاضتها المقاومة، وكل قسمٍ أُطلق على شهداء القسام في الميدان، ليعيد صياغة الخوف في وجدان العدو.

مفرداته تخلو من المصطلحات الغربية المعقّدة، أو من الأوصاف المتكلفة، لكنه ينتقي كلماته وكأنه ينتقي طلقاته. فهو لا يقول «الردّ سيكون موجعًا»، بل يختار تعبيرًا أكثر وقعًا: «سيكون زلزالًا تهتز له أركان الكيان». هذه الصورة لم



تأتِ اعتباطًا، بل لأنها تُرسّخ في ذهن المستمع الإحساس بأن ما سيأتي ليس فعلًا عسكريًا فقط، بل حدثًا تاريخيًا يهزّ البناء نفسه، ويخلخل البنية العميقة للعدو.

ومن اللافت أن خطابه مملوء بمفردات القرآن وموروث العقيدة، حتى دون أن يصرّح أحيانًا. فكلمة «الزلزال» تحضر بذاكرة سُوَر مثل الزلزلة، وعبارة «سنستدرجهم حتى نُريهم ما يُسوءهم» تُذكّر بسورة القلم ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. هذه المعاني القرآنية تدخل في نسيج الخطاب لا كمحسنات بلاغية، بل كمرجعيات ضمنية توصل رسالة أن من يقاتل العدو يستند إلى نص إلهي، لا إلى شعارات وقتية. وهو ما يعطي للكلمات ثقلًا يفوق أثر السلاح.

أبو عبيدة لا يستخدم مفردات التخويف من باب الهلع، بل من باب الحرب النفسية الواعية. حين يقول: «سنفتح على العدو أبواب جهنم»، فإن الكلمة وحدها كافية لتخلق صورةً في ذهن المستمع، لكنها أيضًا مشبعة بالإيحاءات العقائدية التي لا تفلت من المستمع الشرقي، اليهودي أو العربي، المؤمن أو غير المؤمن. إنها مفردة تستدعي صورة العذاب، واللاعودة، والدخول في نفق من الألم والدم، وهذا ما يجعل العدو يحسب حسابًا نفسيًا لكل كلمة، قبل أن يُحسب له حساب ميداني.

لكن الأجمل أن هذه القوة في المفردة لا تخلو من الاحتضان. ففي مقابل كلمات النار، هناك عبارات الحماية. ففي أحد خطاباته، قال مخاطبًا الفلسطينيين: «سنبقى على العهد معكم، نحرسكم في ليلكم ونهاركم، فلا تخافوا». هنا تتبدل النبرة، لكن دون أن تفقد جلالها. وكأن المفردة تُبدّل سلاحها: من القذيفة إلى الحضن. وهذا التدرج في المفردة لا يملكه إلا من جمع بين العقل العسكري والروح الإيمانية.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٢



لقد بنى أبو عبيدة معجمًا لغويًا خاصًا به، يمكن تسميته بـ«المعجم المقاوم»، وهو معجم لا يُدرّس في كليات الإعلام، لكنه يُزرَع في ساحات الاشتباك. وتدل استجابات العدو لمفرداته على نجاح هذه اللغة. فكم من عبارة قالها فحملتها قنوات العدو في عناوينها، وحللتها مراكز الدراسات الأمنية. وكم من كلمة صدرت منه، فأحدثت رعبًا أكثر من صفارات الإنذار.

ولعل أهم ما يميّز اختيار مفرداته هو أنها تعبّر عن شخصية جماعية، لا فردية. فهو لا يقول «أنا»، بل «نحن»، لا يقول «رأيي»، بل «قرارنا»، وهذا يعكس قناعه أيضًا.. فكما يخفي وجهه، يُخفي ذاته خلف الكيان المقاوم، لتبقى المفردة ناطقة باسم الأمة، لا باسم المتكلم.

هكذا اختار أبو عبيدة مفرداته: من قلب القرآن، من ذاكرة الميدان، من وجدان الأمة، ومن عقل قائد يعرف تمامًا أن الكلمة الصائبة في وقتها... أشد فتكًا من قنبلة خارج وقتها.





إيقاع الخطاب:
كيف يصوغ التوقيت جزءًا من الحرب؟

في الحروب الكبرى، لا تُطلق الرصاصات عبثًا، كما لا تُنشر البيانات اعتباطًا. إن التوقيت في الحرب ليس تفصيلًا، بل أداة قائمة بذاتها، وسلاح لا يقل خطرًا عن الصواريخ. وهنا تتجلى عبقرية أبي عبيدة، الناطق العسكري الذي لا يتكلم كثيرًا، لكنه حين يتكلم، ينقلب إيقاع الإعلام العالمي، ويضطرب وعي العدو قبل وعي الحليف. إن أهم ما يميز إيقاع خطاب أبي عبيدة هو أنه لا يخضع لمنطق العجلة أو الاستعراض، بل ينضبط بإيقاع الميدان، وتوقيت الحساب، ومنطق الردّ المباغت.

يظهر خطابه في اللحظة التي يرتبك فيها العدو ويحتاج إلى إجابة، فإذا بها تصله من فوق التصوّر. لا يُكثر من الخروج الإعلامي، لكنه حين يخرج، يعلم أن لكل كلمة وزنًا زمنيًا، وأن الصمت الطويل قد يكون أبلغ من ألف تصريح. إن التوقيت هنا ليس مجرد زمن فيزيائي، بل لحظة محمّلة بالمعنى. لحظة يُفتح فيها فم الحقيقة، أو يُطبق فيه فم الكذب. لحظة تُضرب فيها إسرائيل وهي تظن أنها المنتصرة، أو لحظة يُبشَّر فيها شعب فلسطين بنصرٍ يتخلق في الظلال.

إيقاع الخطاب عند أبي عبيدة يتبع منطق «التحكم في زمن العدو»، لا زمننا فقط. فعندما تُعلن إسرائيل عمليةً أمنية ضخمة وتبدأ بالتباهي، يخرج بيان مقتضب من أبي عبيدة، ينسف هذا الغرور ويقلب الطاولة، كما حدث في



عملية نفق الحرية، أو معركة سيف القدس، أو يوم اجتياح حدود غزة. وحين ترتبك الساحة وتنتظر موقف المقاومة، فإن صوته لا يأتي من فراغ، بل يُطلق كرصاصة معنوية تُعيد ترتيب أوراق المعركة.

لا يستعجل الردّ، لكنه لا يتأخر حين يكون التأخير خيانة. ينتظر اللحظة التي تكون فيها الكلمة أقوى من الرصاصة، ثم يُخرجها. وبهذا يربّي الجمهور على الصبر الميداني، ويُربك العدو الذي اعتاد على حساب الزمن بلغة الساعات، لا بلغة النفَس الطويل.

ومن أبرز ملامح إيقاع خطابه أنه لا يُكرر. كل ظهور له نكهة خاصة، وهدف خاص. أحيانًا يُطلّ بعد عملية فدائية مفاجئة، وأحيانًا بعد مجزرة تُرتكب بحق المدنيين. أحيانًا يخرج ليُطمئن الداخل، وأحيانًا ليُرعب الخارج. وهكذا لا يتعوّد العدو على توقيت ظهوره، ولا يتنبأ بمحتواه، فيبقى خطابه خارج دائرة التوقع، وهو ما يزيد من أثره النفسي.

لقد فهم أبو عبيدة أن المعركة ليست فقط على الأرض، بل أيضًا على ساعة الظهور. وأن توقيت الكلمة يساوي أحيانًا توقيت الضربة الجوية. فإذا نزل الخطاب قبل الضربة، كان تحذيرًا. وإذا نزل بعدها، كان إعلانًا للبدء. وإذا نزل في منتصف المعركة، كان تثبيتًا للثقة، وشدًّا للأحزمة، ورسالة إلى الشعوب: نحن هنا.

وهناك بعدٌ عاطفي أيضًا في هذا التوقيت. حين ينقطع الصوت لفترة، يشتاق الناس لسماعه. وحين يسمعونه، يفرحون به كما يفرحون بعودة الروح. وهذا الشوق بحد ذاته قوة بلاغية، لأنه يجعل للبيان وقعًا داخليًا، لا مجرد أثر خبري. وحين يظهر الصوت في لحظة ارتباك، يشعر الناس أن هناك من يُمسك بزمام الأمر، ومن يعرف متى يتكلم، وكيف.

وقد سجّل العدو بلسان ضباطه ومراكز تحليله كيف أن توقيت كلمات أبي عبيدة يرفع المعنويات في غزة، وينقل الرسائل المشفّرة بذكاء، ويضبط ساعة الميدان. ومراكز أبحاث مثل «معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» خصصت تحليلات كاملة حول طريقة تواقيت خطاباته وتأثيرها على معنويات الجمهور في الكيان الصهيوني.

بهذا التوقيت الذكي، استطاع أبو عبيدة أن يحوّل البيان إلى سلاح، وأن يجعل من كل ظهور له «حدثًا» لا يمكن تجاهله، وأن يربط بين الكلمة والصاروخ، بين البيان والردّ، بين اللسان والبندقية. وهذا في حد ذاته يُشكل مدرسة إعلامية كاملة في فن صناعة إيقاع الخطاب المقاوم، حيث لا يكون التوقيت مجرد وقت، بل لحظة يختلط فيها صوت الأرض مع صوت السماء.



الرموز والصور:
الكوفية، المقلاع، الشهداء

لم يكن أبو عبيدة مجرد متحدث عسكري، بل أصبح بفعل الخطاب والرمز صورة تختزن في الوجدان الجمعي معاني تتجاوز الأزياء والسلاح. وكل من تابع ظهوره الإعلامي يدرك أن الصورة في خطابه لا تقل أهمية عن الكلمة، وأن الرموز البصرية التي يختارها لم تكن عشوائية، بل تحمل رسائل مشفّرة تصل إلى القلوب قبل العقول، وتُحرّك في الذاكرة الشعبية مشاهد لا يمكن نسيانها.

◄ الكوفية... وشاح الهوية والثورة

الكوفية التي يضعها أبو عبيدة، ليست مجرد قطعة قماش تُلبس، بل هي راية مصغّرة، وبيان صامت. هي ذاكرة شعب، وتوقيع مقاوم، وعَلم غير رسمي للانتفاضة التي لم تهدأ. الكوفية التي رأيناها في خطاباته المتلفزة، غالبًا ما تكون بالألوان التقليدية التي ارتبطت بالثوار، وتحمل في خيوطها تموجات التاريخ الفلسطيني. لم تكن تُلبس على طريقة الزينة أو الزيّ العسكري النمطي، بل تُلفّ بعناية كأنها عمامة مجاهد أو كفن شهيد.

ومن المعروف في الثقافة السياسية أن «الرمز البصري» إذا استُعمل بإصرار واتساق، يتحوّل إلى علامة ذهنية ترسخ في اللاوعي الجمعي. وهذا ما فعله أبو عبيدة بالكوفية، حتى أصبحت جزءًا من هيبته. وحين يرسمها الأطفال، أو



يُقلّدها الشبان في المظاهرات، فإنهم لا يكررون زينة شكلية، بل يستعيدون رمزية رجل، ورسالة مقاومة.

◄ المقلاع.. اختزال القوة الشعبية

من أبرز الصور التي ظهرت في خلفيات خطابه أو شعارات كتائب القسام: صورة «المقلاع»، وهو سلاح بدائي ارتبط بانتفاضة الحجارة. إن اختيار هذه الصورة رغم تطور وسائل المقاومة لا يُفسر على أنه حنين للماضي فقط، بل هو تذكير دائم بأن بداية الثورة كانت بالحجر، وأن الحق حين يُمسك بالمقلاع، أقوى من الباطل الذي يملك الطائرات.

المقلاع هنا رمز لانطلاق المشروع المقاوم من قلب الفقر، من الحي، من الزقاق، من يد شاب لا يملك شيئًا إلا الإرادة. وقد تكررت هذه الصورة في خلفيات الغرافيك المرتبطة بخطابات أبي عبيدة، لتربط بين الجذور الشعبية للمقاومة وبين فصائلها العسكرية المنظمة. إنها طريقة لقول: نحن لم ننسَ من أين بدأنا.

◄ الشهداء... الصورة الحاضرة في الغياب

ربما لا توجد أيقونة في خطاب أبي عبيدة تتكرر أكثر من الشهداء. لا يخلو أي بيان له من ذكرهم، ولا تخلوا الشاشة من صورهم. بل إن نبرة صوته تتغيّر أحيانًا حين يتحدث عنهم. لا يذكرهم كأرقام، بل كرفقاء. ولا كضحايا، بل كأبطال في ساحة الخلود. وفي كثير من خطاباته، تكون صور الشهداء خلفه، كأنهم يشهدون معه، أو يتكلمون بصوته، أو يدفعونه نحو المزيد من الحسم والوضوح.

وما يُثير الانتباه، هو أن هذه الصور لا تُعرض باستعراضية، بل برمزية متقشفة. لا يوجد «تمجيد سينمائي»، بل وقار شهيدي. كل صورة شهيد تُعرض بحجم

معقول، بلقطة واضحة، دون مؤثرات، كأنها بطاقة تعريفية للبطولة. وبهذا يُحافظ الخطاب على قداسة الدم، ولا يُشوّهه بنزعة استهلاك بصري.

إن التكرار المقصود لهذه الصور، وتحولها إلى خلفية بصرية دائمة في خطاباته، يزرع في ذهن المتلقي شعورًا بأن هؤلاء الشهداء لا يغيبون. بل إنهم، بمعنى آخر، هم الجمهور الحقيقي الذي يوجَّه له الخطاب. وعندما يظهر أبو عبيدة ويذكرهم، فكأنه يُجدد العهد معهم، ويعيد تجسيدهم في الذاكرة الجمعية.

هذه الرموز الثلاثة: الكوفية، والمقلاع، والشهداء، تكوّن معًا ثلاثية الصورة المقاوِمة في خطاب أبي عبيدة. وهي ليست زينة عرضية، بل عمود بلاغي قائم بذاته، يوصل الرسائل لمن لا يفهم اللغة، ويترجم الألم لمن لا يسمع النداء. ولهذا السبب، أصبحت صورته محفورة في جدران العواصم، تُرسمها يدُ فنان، وتُقبّلها يد أم، ويتطلع إليها طفل ينتظر أن يكبر.. ليصير هو الآخر رمزًا.


الوعي
تضليل
تحريض
اكاذيب
دعاية
تشويه
خداع
ابو
عبيدة
عاجل
خبر عاجل
سلام
حيادية
تنمية
حرية
تقارير خاصة



بين التهديد والوعد
النفس الطويل في الحرب النفسية

في حروب النفس، لا تُقاس الغلبة بعدد القتلى أو دويّ الصواريخ، بل بالقدرة على جعل العدوّ يشعر أنه محاصر حتى وهو في أعلى برجه. ومن يتابع خطابات أبي عبيدة يدرك أن الرجل لم يكن مجرّد ناطق عسكري، بل صاحب مدرسة متكاملة في الحرب النفسية، تمزج بين الحسم والتأني، وبين الرسائل الغاضبة والهادئة، في تركيبة لغوية تخاطب العقل والجَنان معًا.

للوهلة الأولى، تبدو بعض عباراته تهديدًا مباشرًا، لكنها ليست من النوع الانفعالي أو الأجوف، بل تخرج كأنها نبوءة واثقة، تُبنى على رصيد من التنفيذ لا من التهويل. فحين يقول: «إذا تماديتم.. فإننا سنجعلكم تندمون على كل لحظةٍ مرّت دون أن تفرّوا»، فهو لا يرسم خيالًا بل يشير إلى سجلّ، ووراء صوته أرشيف من صواريخ العياش، وأنفاق العاصف، وغزوات السايبر، وضربات لا تنساها المنظومة الصهيونية حتى وهي تحصي خسائرها النفسية.

التهديد في خطابه ليس صيحة انتقامية، بل عملية حساب دقيقة في ميزان الحرب. ولأن العدو يراقب بعين الأجهزة، فإن أبا عبيدة يتحدث بلغة تدرك أن كل كلمة تُحلّل، وتُفكك، وتُعرض في دوائر صنع القرار. لذلك فإن التهديد يأتي مغلفًا بأدب الجهاد، لا بشتائم الغضب، ويُصاغ ببلاغة تُربك المخطط العسكري أكثر من أي تصريح أخرق من عواصم القصف.



وفي الجهة المقابلة، هناك وجه آخر لصوته.. وعد صادق، دائم الحضور، يربط الناس بأملٍ لا ينطفئ. يقول لأهل غزة: «ستعودون إلى بيوتكم مرفوعي الرأس». ويخاطب الأسرى: «موعدكم الحرية مهما طال الزمن». هذه العبارات قد تبدو للبعض مجرد طمأنة، لكنها عند مَن خَبِر أبا عبيدة، تُعدُّ إعلان خطة، لا وعظًا. ولذلك صار الناس يحفظونها، ويرددونها، بل ويُعيدون بثّها كلما وقعت ضربة أو انتصار، لأنهم يعلمون أن خلف هذا «الوعد» كتائب لا تنام.

والأجمل في معمار خطابه أنه لا يفصل بين التهديد والوعد، بل يجعلهما وجهين لحقيقة واحدة: أن المقاومة تعرف متى تصبر، ومتى ترد، ومتى تصمت ليُجنّ جنون العدو، ومتى تتكلم ليهتزّ أمنه القومي. كل جملة تخرج منه تُحسب بميزان من ذهب: ليس فيها انفعال زائل، ولا فراغ لغوي، بل إيقاع يُبقي العدو مستنفرًا، ويُبقي الشعب مشدودًا.

وهكذا يُطوّع أبو عبيدة بلاغته ليخوض معركة نفسية طويلة الأمد، لا تهزم فيها الجيوش، بل تُستنزف فيها المعنويات، وتُهزم فيها الصورة الذهنية التي طالما روّجت لـ «الجيش الذي لا يُقهر». بل إن أحد الصحافيين الإسرائيليين علّق يومًا على خطاب له قائلًا: «هذا الرجل أخطر من ألف صاروخ، لأنه يجعلنا نخاف حتى من الهدوء».

بهذا النفس الطويل، وبالقدرة على تسديد الكلمات كما تُسدد الضربات، أصبح أبو عبيدة ناطقًا باسم الوجدان المقاوم، وصوتًا يبعث الطمأنينة في قلوب الشعوب، والرعب في دهاليز الاستعمار. فلا هو يبالغ، ولا هو يضعف. بل يُتقن التوازن بين الوعد والوعيد... وبهذا يتقن فنّ الحرب النفسية.

الشاعرية في صوت المعركة

ليست الشاعرية نقيض الحرب، بل قد تكون أحد أعمدتها، حين تتحول الكلمة إلى جسرٍ بين الدم والكرامة، بين الصوت والقضية، بين الإنسان والمعركة التي يخوضها. ومن يتأمل خطابات أبي عبيدة، لا يصعب عليه أن يلمح ذلك الخيط الشاعري الخفي، الذي لا يجعل صوته مجرد أداة إعلامية، بل أيقونة وجدانية تُؤثّر في القلوب كما تُربك العقول.

هو لا يستخدم «الشعر» بمفهومه الفني المباشر، بل يبث في خطابه نغمة داخلية لها إيقاع القصيدة، وجمالية الاستعارة، ووقع النَفَس الطويل في الحكاية الملحمية. كأن خطابه لوحة من فنون الفداء، تُسطر بالحروف ما تعجز عنه رصاصات الإعلام المُعلّب. حتى في ذروة الحرب، حين يُعلن الردّ، لا تغيب المفردة الوجدانية، ولا يغيب الحنين إلى الأسرى، أو الدعاء لأمهات الشهداء، أو الحديث عن مدينة تُقصف كأنها أمّ تُوجع.

حين يقول: «غزة ليست وحدها، فهي الجدار الذي تقف عليه الأمة كلها، وإذا سقط، سقطنا جميعًا»، فإنك لا تسمع تهديدًا، بل تسمع مرثية مشحونة بالأمل، ونشيدًا تُنشد فيه المقاومة مقامها العالي. وهذا الحسّ الشاعري لا يعني تليين الخطاب، بل يضفي عليه بعدًا إنسانيًا يجعل من الصاروخ رسالة، ومن الانفجار إعلانًا عن شوقٍ إلى حريةٍ تأخرت.

إنه لا يُخاطب الجغرافيا فقط، بل يخاطب الزمان، والرمز، والضمير الحيّ. فحين يتحدث عن القدس، لا يقول: «سنحررها» فقط، بل يُشبّهها بالأمانة



المعلّقة في أعناق المقاومين، كأنها بيت الطفولة، أو أمٌ تنتظر ولدها. وحين يُذكر الشهيد، لا يكتفي بتعداد مناقبه، بل يصفه كأنّه نجمٌ هبط من السماء ليُشعل ليل الأمة بنور الكرامة.

هذا البعد الشاعري جعل صوت أبي عبيدة أكثر من بيان عسكري، وجعله محبوبًا عند الأطفال، الذين يرسمون صورته كما يُنشدون أبيات المقاومة. بل إن بعض قصائد الشعراء الشعبيين بُنيت على جُمَلٍ مأخوذة من خطاباته، وبعض اللافتات التي تُرفع في العواصم تحمل اقتباساتٍ مباشرة من كلماته، وهذا يُشير إلى أن لغة الرجل ليست فقط «توجيهًا إعلاميًا»، بل وجدانًا شعبيًا حيًّا.

في زمن جفّت فيه كثير من الخُطب من المعنى، واغتربت فيه اللغة عن الناس، جاء صوت أبي عبيدة حاملًا نفسًا بلاغيًا يُشبه قصائد سميح القاسم، ونزار قباني حين كتب عن بيروت الجريحة، وكأنه يقول للأمة: إننا نقاتل بقلوبنا قبل بنادقنا، وإن للمعركة صوتًا يُحبّ، ويشتاق، ويترنم بالأمل.

وبذلك اكتملت لوحة خطابه: الصلابة الميدانية، مع البلاغة السياسية، مع النفس القرآني، مع الشاعرية التي تجعل كل كلمة سلاحًا له أثرٌ لا يُنسى.

الفصل الثامن

أبـو عبيدة فـي الفـن والمحـتـوى الرقـمي



الأغنية الثورية تستلهم صوته

حينما يتكلّم أبو عبيدة، لا تسمعه الأذن فحسب..... بل يتردّد صداه في نبضات القلوب، وفي أنفاس المقاتلين، وفي دندنات الصدور قبل أن تتحوّل الكلمات إلى ألحان. ليس مجرّد ناطق عسكري، بل هو نغمةٌ في معزوفة المقاومة، صوتٌ يُستعصى على الكسر، وإيقاعٌ يأبى الانحناء. لذلك، لم يكن غريبًا أن تصبح كلماته مادة أولى للأغنية الثورية، ومصدر إلهام لفنانين ومبدعين حوّلوا صوته إلى راية موسيقية تلهب الميادين وتحفّز العقول وتثير الوجدان.

منذ خطابه الأول، شكّل الحضور الصوتي لأبو عبيدة عنصرًا متفردًا: نبرة ثابتة لا ترتجف، مفردات تُضرب ولا تتردّد، وصمت ما بعد الكلمات يترك وقعه كأقوى من القذائف. هذه الخصائص البلاغية صارت فيما بعد مادّة خامًا للأغنية المقاومة، التي لا تبحث فقط عن كلمات، بل عن هوية، عن نبرة تعبّر عن شعب، عن قائد يختصر القضية، عن ناطق لا يمثّل فصيلًا بل يمثّل الأمة في غضبتها.

في بداية الأمر، ظهرت مقاطع مقتطفة من كلماته وقد أُدرجت في خلفية الأناشيد دون تعديل، كأنها جزء من لحن. لم يحتج صوته إلى مؤثرات، ولا إلى مؤدّين محترفين. كان صوته ذاته كافيًا ليُستخدم كما هو، كأن اللحن يتبع الكلمة لا العكس. ثم تطوّرت التجربة لتصبح الكلمات العسكرية شعرًا ثوريًا، تتراقص عليه الحناجر، ويردّده الشباب في المسيرات، وتُسجّل الأغاني



الحماسية بعبارات مثل: «أبو عبيدة قال..» أو «صوت القائد آتٍ من تحت الأنقاض».

ولم تقتصر الأناشيد الثورية على اللغة العربية، بل ترجمها الناشطون إلى الفارسية والتركية والماليزية والأردية، وحتى إلى لغات غربية، ليصبح صوته جزءًا من ذاكرة العالم الحرّ. فكانت الأغنية الثورية التي تتضمن صوته تتردّد في قاعات الرياضة، وفي تظاهرات طلابية، وفي محطات المترو، وفي سيارات اللاجئين، وفي فيديوهات المؤثرين، وترافق مشاهد المعارك وكأنها السردية المسموعة للنصر.

لقد أصبحت كلماته كأنها مقاطع موسيقية محفوظة، تُلحن من غير حاجة إلى شاعر. هو لا يكتب شعرًا، لكنه يوقظ الشعر في صدور الناس. ليس من صنّاع الألحان، لكنه يصنع لحن الوجدان. ومَن تأمل خطبه يدرك كيف تملك موسيقى داخلية منسوجة بدقة: تكرار منضبط، تنغيم محسوب، صعود نبرة وهبوطها، إدخال للآيات القرآنية والأمثال الشعبية... كل ذلك بنبرة تشبه نداء الأذان، لكنها تسبق المعركة بدل أن تسبق الصلاة.

ومن الملفت أن بعض الأناشيد التي صيغت على وقع صوته باتت تُستخدم في تربية الأجيال الناشئة على حب المقاومة. فالطفل الذي يسمع أناشيد تتضمن صوته، لا يتربّى على الإيقاع فقط، بل يتشرّب الإيمان بالقضية. وهذه التربية الوجدانية عبر الفن الثوري هي جزء من الحرب الناعمة التي تخوضها المقاومة في ميدان القلوب والعقول. وليس أبلغ من أن تجد طفلًا يردّد عبارة «أبو عبيدة قال...» ويهتف بها كمن يردد شعارًا خالدًا.

لقد تمكّن صوت أبو عبيدة من تجاوز حدوده الإعلامية ليصبح جزءًا من الذاكرة السمعية للأمة. وكما دخلت بعض الأصوات التاريخ، كصوت عبد الناصر في «ارفع رأسك»، أو صوت الإمام الخميني في «أمريكا هي الشيطان

الأكبر»، فإن أبا عبيدة بات من هذه الطبقة الصوتية التاريخية، التي لا تحتاج إلى تعريف، بل يكفي أن تُسمع فتُفهم، ويكفي أن تُقال فتُلهم.

وإنّ الأغنية الثورية، حين تستلهم من صوته، لا تسرق نورًا من الخارج، بل تُشعل نيرانًا في الداخل. لأن صوته ليس احتفالًا بانتصارٍ ماضٍ، بل وعدٌ بانتصارٍ قادم، ولحنه ليس من آلات موسيقية، بل من نبض مقاومة ما زالت على قيد النار.


شجرة
الوعي
صوت
الناس
حقيقة
كلمة
وعي
الخير
الصادق
قلم
الحر
الحقيقة
إعلامي
مقاوم
الإشاعات
الأخبار المزيفة
التضليل
التحريض
الفتنة
الفداء
الأكاذيب
المعرفة
التاريخ
العلم
الفكر
الأدب
الأدب
العولمة

لوحات فنية تحاكي صورته

في عالم الصورة، يصبح القائد الذي لا يُرى رمزًا أكبر مما يُرى. ولعل هذا هو السرّ في تحوّل أبو عبيدة إلى أيقونة فنية تثير الخيال وتفجّر الإبداع، بفضل غياب ملامحه. فالوجه المجهول لا يمنع التماهي، بل يوسع مساحة الإسقاط، ويجعل من صورة القناع حاملًا لكل القيم التي يمثلها، وكل الحكايات التي تدور حوله.

لم تكن الكوفية وحدها التي رسمها الفنانون، ولا البندقية التي يظهر ظلها، بل كانت الروح التي تتجاوز الشكل. صار قناع أبو عبيدة بمثابة قماشة بيضاء يسكب الفنانون عليها آمالهم وآلامهم، آهات الشعوب المظلومة وانتصارات الرجال الذين لا تُلتقط لهم صور، بل يُرسمون بألوان الدم والكرامة.

في المعارض الفنية الفلسطينية، وفي جدران غزة ونابلس، في معارض التضامن الدولية من لبنان إلى إيران، ومن تركيا إلى فنزويلا، نُصبت اللوحات التي تصوّر أبو عبيدة كما يتخيله الفنان المقاوم. مرةً برتوش نارية، وأخرى بتجريدٍ رمزي، وأحيانًا بخطوط بسيطة كأنها رسم طفل يرى في هذا القائد حلمًا لا وجه له.. لكنه يعرفه جيدًا.

برزت مدارس فنية مختلفة في تجسيد صورته، لكن جميعها التقت على جوهر واحد: أبو عبيدة ليس شخصًا، بل حالة. هناك من رسمه بخلفية ملتهبة تعبّر عن غزة المحاصرة، ومن جعله يقف على أنقاض البيوت كرمز للبقاء، ومن أخرج وجهه مغطّى بالكوفية كناية عن كل المقاومين الذين يُخفون وجوههم ليُظهروا قضيتهم.



وفي كثير من اللوحات، لم يكن هو المركز، بل كان خلف المشهد، ظلًا يحمي الأطفال، أو يدًا تشير إلى المسجد الأقصى، أو طيفًا يرافق الشهداء. وكأن الفنانين أرادوا أن يقولوا: ليس ضروريًا أن تراه لتشعر به. ليس مطلوبًا أن نعرف ملامحه.. لأن صوته، وفعله، وهالته، قد رسمت له وجهًا في الوجدان لا في الورق.

ومن اللافت أن بعض الرسامين قد مزجوا رموزًا فنية غربية بمحاكاة صورته، في محاولة لتخليد رمزية المقاومة في قوالب بصرية عالمية. فتجد صورته مُشبعة بالرموز: الكوفية التي تمثل فلسطين، المقلاع الذي يحاكي عهد الحجارة، عين الشهيد، المسجد الأقصى في الخلفية، عَلم فلسطين كأنما يخفق خلفه، والشهداء كأنهم نجوم تحيط به في السّماء.

أما في ثقافة «فن الشارع»، فقد زُيّنت جدران العواصم بصور مستوحاة من حضوره: في بيروت، عمّان، صنعاء، طهران، كراتشي، كوالالمبور... كانت صورة الظلّ المقنّع تتكرّر بتوقيع مختلف، لكن برسالة واحدة: أبو عبيدة لم يعد يخصّ فصيلًا، بل صار رمزًا أمميًا للمقاومة.

ولم تخلُ هذه اللوحات من طابع وجداني. بعض الفنانين رسموا وجوه أمهات الشهداء وهي تنظر إلى صورته بعينين دامعتين، كأنّها ترى في القائد المختفي ابنها الذي عاد. وبعض الأطفال رسموه وهو يطير في السماء، على هيئة ملاك مقاتل، يمسك سيفًا من نور، ويحميهم من القنابل. كل هذه التعبيرات تقول: ما لم تصوّره الكاميرا... رسمه القلب.

إنّ الفنّ حين يحتضن صورة رجلٍ لا يُظهر وجهه، يكون قد التقط المعنى العميق للقيادة: أن تكون حاضرًا دونَ أن تفرض حضورك، أن تكون مرئيًا في القلوب لا في العدسات، أن يُرسم ظلك لأن نورك أبهر العيون. وهذا هو أبو عبيدة.



الإنفوغرافيك المقاوم....
بصمة أبو عبيدة

في زمن السرعة البصرية والتلقّي الخاطف، أصبح الإنفوغرافيك أحد أقوى أدوات المقاومة الثقافية، خصوصًا حين يتحوّل إلى لافتة بصرية تختزل معركة كاملة في لوحة واحدة. ومن بين وجوه المقاومة التي برزت في هذا المجال، تفرّدت «بصمة أبو عبيدة» بقدرتها على أن تحقن الرسائل الكبرى في شرايين التصميم، وأن تجعل من ظلّ القائد المقنّع أيقونة بصرية عابرة للحدود، لا تحتاج إلى ترجمة، ولا إلى شرح.

لم يعد الأمر مقتصرًا على صورته أو اسمه، بل أصبح «نمطًا بصريًا» متكرّر الحضور في المنشورات التعبوية، والتقارير التفاعلية، والنشرات الحربية، وحتى في بطاقات الشهداء التي تُصدرها المقاومة الفلسطينية. فما أن يُذكر اسم أبو عبيدة، حتى تتوهّج تصاميم الإنفوغرافيك بشيفرة بصرية تُميّزه عن غيره: خلفية قاتمة تتدرج ما بين الأحمر والرمادي، عين حمراء تومض خلف القناع، خريطة فلسطين في الزاوية، وعدد الصواريخ التي أُطلقت، واسم المعركة التي أعلنها القائد في خطابه الأخير.

يتخذ الإنفوغرافيك هنا دورًا مزدوجًا: فهو توثيق فني دقيق للوقائع العسكرية، وهو أيضًا لغة حرب نفسية راقية، لا تستخدم الفوضى البصرية كما تفعل الآلة الغربية، بل تنسج رسائلها بعناية، لتقول: «نحن نعرف ما نفعل، ونقول ما نريد، ونرسم المستقبل بحساب». ولذلك صار كثير من المتابعين



ينتظرون منشورات «كتائب القسام» المرئية بعد كل خطاب أو عملية نوعية، ليروا عبر الرسوم كيف تمّ الرد، وكم بلغ مدى الصواريخ، وأيّ قاعدة عسكرية إسرائيلية ضربت، وتحت أي عنوان نُفّذت الضربة.

وفي المقابل، حاول الإعلام الصهيوني تفكيك هذه الرسائل، وفهم ما بين الخطوط، إدراكًا منه أن الحرب لم تعد فقط على الأرض، بل في عقول الناس وقلوبهم، وأن التصميم الجيد قد يحسم جدلًا سياسيًا، ويزرع اليقين في وعي الشعوب أكثر من ألف تحليل.

وفي الميدان العربي والإسلامي، وخصوصًا على صفحات التواصل، انتشر استخدام تصاميم الإنفوغرافيك التي تتخذ من أبو عبيدة محورها، في حملات التضامن، أو حتى في تبسيط معلومات معقدة حول العمليات. فأصبح الشباب المسلم من جاكرتا إلى الجزائر، يعيد إنتاج هذه التصاميم بلغاته المختلفة، ويضع صورة أبو عبيدة كرمز موحِّد.

وأبدع بعض المصممين في دمج صور حقيقية لمنازل مهدّمة، أو مشاهد من الأنفاق، أو صور من الأقمار الصناعية، مع ظلّ القائد الذي لا يُرى، ليقولوا: إن غاب الجسد، فالأثر حاضر، وإن اختفى الوجه، فالصوت صورة لا تُمحى.

الإنفوغرافيك المقاوم إذًا لم يكن فقط وسيلة للتوضيح، بل صار أداة للتعبئة، وجزءًا من معركة الوعي، ومحرّكًا للوجدان الشعبي. وفي وسط هذا المشهد البصري المتعدد، يبقى اسم أبو عبيدة هو الرابط الأكثر تكرارًا، لأنه اختزل صوت الجبهة، وشبح الميدان، ووعد الانتصار.... في صورة واحدة.



الموشحات والمقاطع الشعرية المُلحّنة حين تتحوّل القصائد إلى بنادق تُنشد اسم أبو عبيدة

منذ اللحظة التي علا فيها صوته ليعلن انطلاق «سيف القدس»، ومنذ أول مرة سمعته فيها الأمة يقول: «إن عدتم عدنا... وإن زدتم زدنا»، صار اسم «أبو عبيدة» يتردد على شفاه الشعراء والمنشدين كما تتردد أسماء المدن المقدسة في الدعاء. وهكذا وُلدت القصيدة المقاومة من جديد، لكن هذه المرّة بصوت اللحن، ونغمة الدم، ودفء الإيمان.

الموشحات والمقاطع الشعرية التي قيلت في أبو عبيدة لم تكن مجرد مديح أو تمجيد، بل كانت صورة وجدانية للصراع، تُحاكي وجدان الشعوب وتنسج من المفردات راية تُرفرف فوق المعركة. كثيرٌ من هذه الأناشيد كُتبت على عجل، تحت وطأة الدخان ونبض الجبهات، لكنها خرجت كأنها مكتوبة بنَفَس الأنبياء.. تؤرخ للألم، وتغني للنصر، وتُقسم مع أبو عبيدة أن «الدم لا يُهزم».

في غزة، أنشد المنشدون قصائد تقول: «سِر يا أبا عبيدة.. من خلفك شعب لا يهاب»، وفي بيروت: «ياملثم يابو كوفية... يارعب الصهيونية»،

وفي صنعاء، والضاحية، وإسطنبول، وعمّان، وحتى في أصقاع المغرب



الإسلامي، كانت القصائد تُبَثّ من على المنابر، وتُسجّل في الاستوديوهات، وتُغنّى في المسيرات، فتتحوّل إلى ذخيرة روحية تسبق الرصاصة.

ما يميز هذه القصائد الملحّنة أن أكثرها لم يكن من إنتاج شركات موسيقية تجارية، بل خرج من استوديوهات بسيطة لمجموعات إنشادية شبابية أو فرق إسلامية ميدانية، آمنت أن الشعر يمكن أن يعبّئ الجبهة، وأن الصوت قد يُسقط طائرة معنوية، إن صدق ولَحْن.

في بعضها نُسجت الكلمات من مفردات «القسام» وساحات المواجهة: القبة الحديدية، الأنفاق، كتائب الظل، صواريخ العياش، و»وعد الآخرة». وفي أخرى، غلب عليها الطابع العاطفي: مشاهد وداع الشهداء، دمعة أمّ، فرح طفل بالانتصار، وحنين شعب لرؤية أبو عبيدة وجهًا لوجه.

ولم تخلُ هذه الأناشيد من شحنات إيمانية عالية، حيث يتكرّر فيها اسم الله، والتضرع بالنصر، والاستشهاد بآيات من القرآن، وأحاديث حول المجاهدين. حتى أصبح بعضها يُذاع في قنوات دينية، أو يُستخدم في خلفية فيديوهات الوعظ، وكأن أبا عبيدة صار ليس فقط رمزًا عسكريًا، بل أيضًا رمزًا للإيمان المتحرّك، الذي يربط بين الشهادة والعبادة، بين الميدان والمحراب.

ويُلاحظ أن بعض القصائد أُنتجت بلغات مختلفة، بالتركية والفارسية والماليزية وحتى بلغة الهوسا الإفريقية، ما يدلّ على عمق تأثير صورة أبي عبيدة كمُلهم عالمي في الضمير المقاوم.

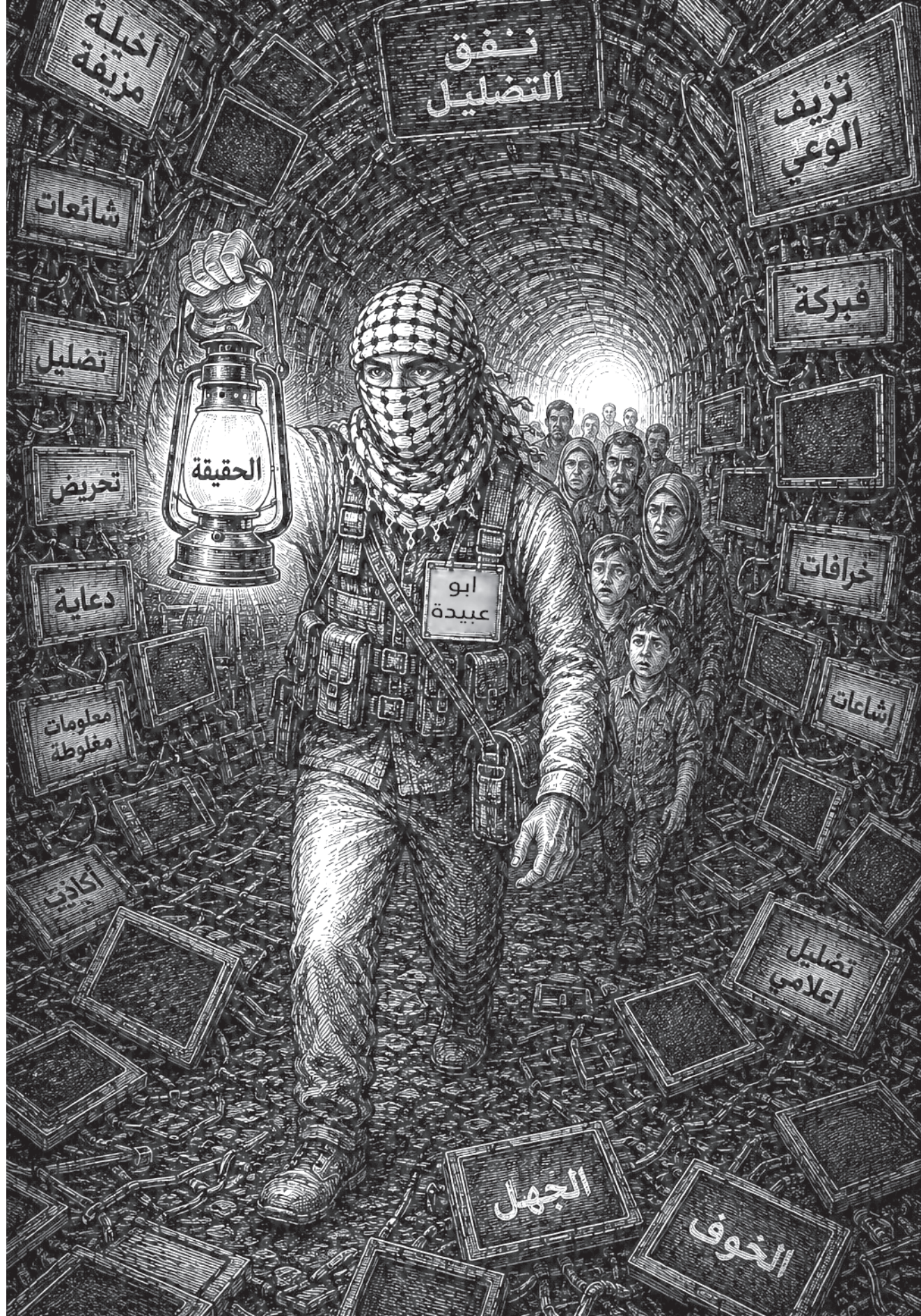
بكلماتهم المغنّاة، قالوا عنه:

«يا من صوته صاعقة، وظله راية

أنت الفجر إذا أقبل، وأنت السيف إذا امتدّ

يا أبا عبيدة.. قل ما تشاء، فكلنا صدى صوتك»

هكذا... غنّت له الأمة لا لأنه نجم، بل لأنه لم يطلب أن يكون نجمًا. بل لأن لحنه خرج من دم الشهداء، ووزنه جاء من رجع الصواريخ، وقافيته من عيون الأطفال في المخيمات. ولم يكن غريبًا أن تُعلّق قصائده على الجدران، وتُستخدم عباراته كمقاطع افتتاحية للأناشيد، ويُستهل بها الشعراء مقاطعهم كأنها «بسملة المعركة».


أخيلة مزيفة
نفق التضليل
تزييف الوعي
شائعات
فبركة
تضليل
الحقيقة
تحريض
خرافات
دعاية
ابو عبيدة
معلومات مغلوطة
اشاعات
أكاذيب
تضليل إعلامي
الجهل
الخوف

كوميكس وميمز
الرمز المقاوم في ثقافة الإنترنت

عندما تتسلّل صورة مقاتل مقنّع إلى عالم الكوميكس والميمز، فهذا يعني شيئًا كبيرًا..

أن الرمز لم يعُد حكرًا على شاشة الأخبار، بل أصبح مقيمًا في لاوعي الناس، حاضرًا في ثقافتهم اليومية، جزءًا من لغتهم الضاحكة والغاضبة والساخرة والمتمرّدة. وهذا ما حدث مع أبو عبيدة، الذي تحوّل من متحدث باسم المقاومة، إلى ظاهرة بصرية تمتلك حضورًا قويًا في الفضاء الرقمي، وتحديدًا في فضاء الميمز الشعبي والكوميكس المقاوم.

لم يكن أحد يتوقع أن رجلًا لا يُظهر وجهه، ويتحدث بنبرة عسكرية حاسمة، ويختفي خلف قناع ونظارات، سيصبح بهذه السرعة مادة مفضّلة للفكاهة الجادة، والسخرية من العدو، والتحفيز الشعبي على الصمود. لكن الإنترنت العربي والإسلامي أثبت مرة أخرى أنه قادر على تحويل الرموز الصلبة إلى أدوات ناعمة تخترق الوعي.

في رسومات الكوميكس، يظهر أبو عبيدة كقوة خارقة، كـ«سوبرمان» فلسطيني، ولكن ليس بقوى خيالية، بل بثقة نادرة، ببيان ناري، أو بقناع لا يُهزم. يرسمه الفنانون الشبان في وضعيات بطولية، أو لحظات صامتة مهيبة، أو في مواقف تهكمية تقلب السخرية على العدو نفسه. وهناك من جعله يرفع حجرًا،



فيقذف به قمرًا صناعيًا، أو يجلس في غرفة عمليات يحرك المشهد الإقليمي بأزرار صواريخه.

أما في الميمز، فقد ارتقى اسمه إلى مصاف الرموز التي تُستخدم لتعليق شعبي فوري: حين تتأزم الأمور، يُكتب: «ننتظر بيان أبو عبيدة»، وحين تُقصف غزة، تنتشر ميمات تقول: «اصبروا... أبو عبيدة يُحضّر المفاجأة». بل وصل الأمر إلى أن يستخدمه الشباب في مواقفهم اليومية بعبارات مثل: «لو أبو عبيدة مكان المدرّس كان نجّحتني»، أو «أبو عبيدة ما رح يسكت لو شاف أسعار البطيخ هيك»، كناية عن توقّعهم العالي منه، والثقة العميقة بموقفه.

حتى التوقيت صار يُقاس عند البعض بـ«ما قبل البيان» و«ما بعد البيان». وبمجرد أن تُعلن كتائب القسام عن بيان مرتقب له، تتوقف بعض الحسابات الجادة عن النشر انتظارًا لكلمته، وتتحول الصفحات إلى ساحة ترقّب، يملؤها التهكّم على العدو، والحماسة، والدعاء.

وتحوّلت صور أبو عبيدة، مع مرور الوقت، إلى جزء من «الملصق المقاوم» في الفضاء الرقمي: صور معدّلة، عبارات مقتبسة، خلفيات نارية، تصاميم تتناقلها الجروبات، والمنتديات، وحتى القصص المصوّرة. وجاءت بعض المشاريع الشبابية لتصمّم له ألعابًا إلكترونية بسيطة، أو قصص أطفال مصورة، يظهر فيها القائد المقنّع كبطل يدافع عن الأطفال ويهزم الأشرار، في محاولة لتربية جيل جديد يرى في المقاومة بطولة، وفي قادتها قدوة.

لقد أدركت الشعوب أن الحرب ليست فقط في الميدان، بل في الذاكرة، وفي المخيّلة، وفي السخرية أيضًا. فكما يسقط الجندي إذا استُهزئ به، فإن العدو يهتزّ حين يُحوَّل قائده إلى مادة ضاحكة. والعكس صحيح: حين يتحوّل رمزك إلى مصدر إلهام حتى في الميمز، فأنت تمسك بالوجدان من جهة، وبالحرب النفسية من جهة أخرى.

إن صعود أبو عبيدة في ثقافة الإنترنت لا يعني أن الشعوب خفّفت من تقديرها له، بل على العكس.. هذا أحد أشكال التكريم الجماهيري الذي لا يستطيع الإعلام الرسمي صناعته. فالناس تصنع أبطالها حين تصدقهم، ثم ترفعهم إلى مراتب الأسطورة الشعبية، حيث لا تحتاج إلى وجهه لتثق، ولا إلى صورته لتُحبّه.. يكفي أن تقول: «أبو عبيدة»، ليهتف اللسان، وتضحك الصورة، ويشتعل القلب.

الفصل التاسع

الفن الأثر التربوي لأبو عبيدة في الجيل الصاعد



أبو عبيدة في رسومات الأطفال

لم تكن الألوان مجرد خطوط على الورق، ولا الأقلام مجرد أدوات للتسلية. لقد أصبحت رسومات الأطفال في غزة والضفة وبيروت وبغداد وسيدني وجاكرتا، نوافذ صغيرة تطل منها قلوب صادقة نحو قامة شامخة في سماء المقاومة: أبو عبيدة. ذلك القائد المقنّع الذي لم يظهر وجهه يومًا، صار وجهه الأكثر حضورًا في دفاتر الرسم، في الجداريات المدرسية، في زوايا الصفوف وميادين المسيرات الطلابية، وكأن الصغار قرروا أن يرسموا الحقيقة ببراءتهم كما لم يستطع الكبار أن يصوغوها بكاميراتهم وعدساتهم.

حين يُطلب من طفل في غزة أن يرسم «بطله المفضّل»، لا يتجه فكره نحو لاعب كرة شهير أو بطل خارق من أفلام الكرتون، بل يمسك القلم ليخطّ ذلك الوجه المقنّع بالكوفية، العيون الحادة، الخلفية الخضراء أو الحمراء أو حتى علم فلسطين، وحول الصورة شعارات مثل «نحبك يا أبا عبيدة» أو «القائد الذي لا نراه ولكن نسمع قلوبنا تنبض بصوته». هذه الرسومات ليست تلقينًا كما قد يظن البعض، بل نتاج تجربة يومية يعيشها الطفل الفلسطيني، يرى فيها أن الصوت الذي يدافع عنه لا يملك وجهًا، لكنه يحمل وجوه الأمل جميعًا.

وقد رُصدت آلاف الرسومات في المدارس الفلسطينية تُجسد شخصية أبو عبيدة، بعضها في سياق مسابقات مدرسية للرسم، وبعضها الآخر خرج من وحي مشاعر تلقائية، خاصة بعد كل خطاب له يتابعه الصغار مع آبائهم على شاشة التلفاز أو عبر الهواتف. ينهض الطفل بعد الخطاب، يفتح دفتره، ويرسم:



الكوفية، المقلاع، العلم، الشهادة، وتلك الكلمة الخالدة: «لن تروا إلا ما يسوؤكم».

ولم تكن هذه الظاهرة محصورة في غزة وحدها، بل امتدت إلى الجاليات الفلسطينية والعربية في الشتات، حيث نظم عدد من المعلمين فعاليات مخصصة تحمل عنوان: «ارسم بطلك»، لتأتي النتيجة صادمة حتى للمنظمين، إذ تصدّر اسم أبو عبيدة بنسبة تجاوزت ٧٠٪ من الرسوم، متقدمًا على كل الرموز الدينية والسياسية والفنية التي تُقدَّم للأطفال عادة.

هذا التعلق العاطفي برمز المقاومة يكشف عن جانب تربوي خطير وبالغ الأهمية: حين يُحب الطفل شخصية ما، يبدأ بتقليدها. فإن كانت الشخصية محاربة في سبيل الحق، شجاعة في القول، متواضعة في الظهور، ملتزمة بثوابت الأمة، فإن هذه الصفات كلها تنتقل بالتقليد إلى وجدان الجيل الجديد، دون الحاجة إلى محاضرة طويلة أو كتاب تربوي معقّد. فالرسمة التي تبدأ بكلمة «أحبك يا أبا عبيدة» قد تنتهي لاحقًا بمسيرة عمرٍ كامل من النضال.

وتنبّه بعض التربويين في المدارس الإسلامية في الغرب إلى هذا الأثر الكبير، فبدأوا بتنظيم ورشات تربوية تعتمد على تحليل رسومات الأطفال، لفهم ما يجذبهم في هذه الشخصية تحديدًا، ووجدوا أن صوت الحق، والغياب عن الأضواء، والثبات في زمن الانهيار، والحنو على الأسرى والشهداء، كلها أسباب جعلت هذا القائد المقنّع حاضرًا في خيال الصغار كقدوة حقيقية، لا مصنوعة في استوديوهات الإعلام.

وكم هو مؤلم أن تُسجَّل ملاحظات من بعض المؤسسات التابعة للمنظمات الدولية تحذّر من «تسييس» و«عسكرة» الطفولة لأنهم يرسمون وجوه قادتهم الشهداء! وكأن الأطفال لا يملكون الحق في اختيار من يحبّون، وكأن كل رسمة

فيها مقاوم تُعد خطرًا على مستقبل البشرية، بينما لا تُعدّ رسمة جندي أميركي أو علم دولة استعمارية ضمن «الممنوعات».

من هنا نفهم أن رسمة الطفل هي عمل مقاومة بحد ذاته. حين يختار أبو عبيدة بطلًا، فإنه يقول ضمنًا: «أنا أنتمي إلى الحق، لا إلى التفاهة». وهذه بداية تربية جيل لا يُخدع بالإعلانات، ولا تستهويه المسوخ الإعلامية التي تُلمّع الخنوع والتطبيع.


NOUGAT



التقمّص في الفعاليات الكشفية
أبو عبيدة قدوة الميدان

في ساحات الفعاليات الكشفية، وبين صفوف الأشبال والفتيان، لا يكاد يخلو يومٌ تدريبي أو نشاطٌ ميداني من ذكر اسم «أبو عبيدة». ليس بوصفه ضيفًا على برنامج، بل قدوة حيّة يُتقمّص سلوكها، يُستعان بصرختها، وتُستحضر عباراتها في لحظات الحماسة والانطلاق. صار القائد المقنّع رمزًا متجددًا، لا تُحصر رسالته في سياقٍ عسكريٍ فقط، بل تمتد لتشكل مادةً تربويةً تُزرَع في عقل الناشئة وتُسقى في نفوسهم كل يوم.

في كثير من الكشّافات الفلسطينية، وخاصة تلك المرتبطة بالبيئة المقاوِمة، نجد طقوسًا رمزية تُنفَّذ من قبل الفتيان في بداية كل تدريب ميداني، منها تقليد نبرة صوت «أبو عبيدة» عند الإعلان عن انطلاق المناورة، أو استخدام عباراته الشهيرة في الخُطَب المصغّرة التي تُلقى قبيل التمارين. بعض القادة يستخدمون عبارات من خطبه لرفع المعنويات، كما في قولهم: «نعدكم... أن لن تروا منا إلا ما يسوؤكم»، ليحفّزوا بها الصغار على الثبات والانضباط.

بل إن بعض البرامج التدريبية باتت تشتمل على فقرة بعنوان «تقمّص القائد»، وفيها يُطلب من كل فتى أن يؤدي مشهدًا تمثيليًا يظهر فيه متقمّصًا لشخصية أبو عبيدة من حيث الهيئة، النبرة، الأسلوب، الموقف، والتفاعل الجماهيري. هذه الفقرة بالذات باتت مفضّلة لدى الفتيان، لأنها تُشبع فيهم غريزة البطولة، وتفتح لهم باب التعبير عن حبّهم لهذا الرمز بطريقة حيّة تفاعلية، تجعلهم يشعرون أنهم



ليسوا متفرجين على البطولة، بل جزء منها.

اللافت في هذه الظاهرة أن التقمص لم يكن اصطناعيًا ولا مفروضًا من الهيئات التعليمية، بل بدأ من تلقاء الفتية أنفسهم، ثم تفاعل معه القادة التربويون، فحولوه إلى وسيلة لصناعة القدوة من نموذجٍ واقعي حي، لا من بطل خيالي بعيد المنال. وبدل أن يحاكي الفتيان نماذج الغرب من أبطال مزيفين، أو مغنين مستهترين، أو لاعبي كرة لا يحملون أي رسالة، وجدوا في «أبو عبيدة» نموذجًا يدمج بين البطولة، والانضباط، والإيمان، والحنكة، والتخفي، مما يغذي خيالهم ويصوغ وجدانهم.

وفي إحدى المخيمات الكشفية التي أقيمت في بيروت عام ٢٠٢٣، خُصّص يومٌ كامل بعنوان «يوم القائد أبو عبيدة»، ارتدى فيه الفتيان الكوفيات الحمراء، ووزّعت عليهم أوراق فيها اقتباسات من خطاباته، وتضمّنت الأنشطة تمارين عسكرية خفيفة مقرونة بعبارات تحفيزية مأخوذة من خطاباته، كما نُظم في نهاية اليوم عرضٌ تمثيلي لعملية أسرٍ خيالية، يؤدي فيها أحد الفتيان دور أبو عبيدة الذي يُخاطب العدو بصوت قوي ومهذب، يحافظ فيه على وعوده للأسرى، ويُعلن الثبات حتى النصر.

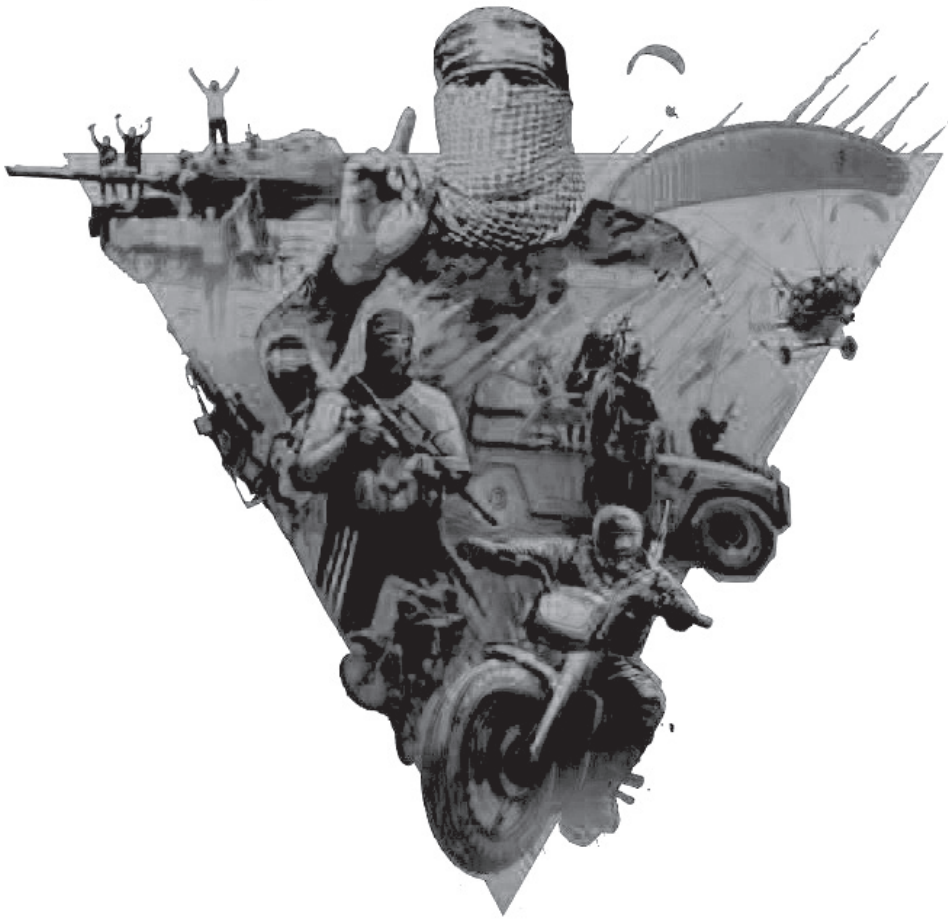
هذه الأنشطة لم تكن مجرد محاكاة لواقع بعيد، بل صارت مرآة لقناعةٍ عميقة تشكّلت في نفوس هؤلاء الفتية: أن القدوة لا تحتاج إلى وجه، بل إلى موقف. وأن القائد الذي لا يظهر للكاميرات، حاضرٌ في ضمائر الأحرار، ومؤثرٌ في التربية أكثر من ألف وجه دعائي.

وقد صرّح أحد مدراء الكشافات في الضفة الغربية قائلًا: «إن تقمّص شخصية أبو عبيدة بين الناشئة هو رد فعل طبيعي على افتقاد الساحة إلى رموز صادقة تحتفظ بالمبادئ ولا تنكسر أمام الشهرة، وهذا ما جعله حاضرًا في الميدان التربوي بفاعلية تفوق كل رموز الإعلام المصنّعة».

أما من جهة الأثر النفسي، فإن الناشئة حين يقلدون القائد المقنّع، فإنهم يتدربون ضمنيًا على كتم الظهور، وتقديم الفعل على الصورة، والشجاعة المقترنة بالحكمة، وهي صفات باتت نادرة في عصر يغري الأطفال بالشهرة السريعة والتفاهة البصرية. وهكذا يتحوّل التقمّص التربوي إلى وسيلة لبناء عمق في الشخصية، لا مجرّد لحظة حماسية.

إن تجربة «أبو عبيدة» في الميدان الكشفي تقدم لنا درسًا تربويًا ثمينًا: متى ما وُجد النموذج الصادق، سيبحث عنه الجيل ولو كان خفيًّا. وسيقلّد صوته، ويحاكي روحه، حتى يصبح جزءًا من هويته القادمة.

يارعب الكيان





تقليد صوته في الألعاب والمسابقات
من الحماسة إلى الهوية

في باحات المدارس، وفي الساحات الواسعة للمخيمات، وعلى أطراف الشوارع التي تشهد فعاليات مجتمعية، يُفاجأ الزائر أحيانًا بصوت طفل صغير يصدح، ولكن ليس بصوته الحقيقي، بل بصوت يحاكي نبرة «أبو عبيدة» ... ذلك الصوت الرزين الواثق، الذي لا تخطئه أذن، حين يقول: «إن عدتم عدنا... وإن زدتم زدنا.» يكرّرها الصغير، في مسابقة، أو في تحدٍّ جماعي، فتعلو الحماسة، وتبتسم الوجوه، وتُردّد الكلمات كأنها نشيد متفق عليه دون اتفاق.

لقد تحوّل صوت «أبو عبيدة» إلى ما يشبه «بصمة هوية صوتية» لدى الناشئة في بيئات المقاومة، بل تجاوز الأمر مجرد الإعجاب أو التقليد إلى كونه أداءً متكررًا في إطار الألعاب والمسابقات الجماعية، مثل مسابقات «من يُقلّد القائد»، أو في ألعاب تمثيل الأدوار، أو حتى في البرامج التي تبث عبر التطبيقات التعليمية أو غرف البث المباشر، حيث يتعمّد بعض الأطفال فتح الميكروفون وتقمّص نبرة خطابية مماثلة لصوته.

في إحدى الفعاليات الصيفية التي أقيمت في قطاع غزة، قام منظمو مسابقة ثقافية بإدخال عنصر مفاجئ: أن يكون لكل فريق متحدث رسمي يتكلم بصوت «أبو عبيدة»، يجيب عن الأسئلة أو يعلّق على النتائج. كانت النتيجة مذهلة: الأطفال تقمصوا الشخصية لا بالصوت فقط، بل بالهيئة والنَّفَس التعبوي، وتكلموا كأنهم في مؤتمر صحفي حقيقي. هذه التجربة أثبتت أن النموذج



البطولي حين يكون صادقًا، يتجاوز كونه قدوة إلى كونه مادة لعب وتشكيل وجداني في اللاوعي الطفولي.

المذهل أن هذا التقمّص لم يكن ساخرًا ولا من باب المزاح، بل كان مليئًا بالاحترام والحب والانبهار. الطفل لا يقلّد صوت «أبو عبيدة» ليمزح، بل ليرفع من قيمة لعبته، ولينقل لأصدقائه شعور الانتصار. فقد بات صوته – بما يحمله من رسائل وعبارات وهدوء – جزءًا من ذاكرة النصر، ورمزًا للقوة التي لا تغضب ولا تصرخ، بل تُراكم الوعود وتُراكم الثقة.

كما لاحظ عدد من المدرّسين أن بعض الطلبة حين يُطلب منهم تقديم عرض شفهي أو إلقاء، يختارون أن يبدؤوا بـ «نبرة أبو عبيدة»، وكأنها تمنحهم وقارًا وقوة حضور. وهناك حالات وثقتها مؤسسات تربوية في غزة، حيث قدّم بعض الأطفال مشاهد تمثيلية مكتوبة بأنفسهم، تبدأ بنداء يشبه خطابات القائد المقنّع، وتنتهي بعبارات تحفيزية تُستلهم من بياناته، مثل: «سيروا على بركة الله، فالميدان ينتظركم.»

هذه الظاهرة تُعبّر عن شيء عميق: أن الصوت حين يكون حاملًا للحق، يصبح أكثر من مجرد صوت، بل يتحول إلى توقيع وجداني في الضمير الجمعي، ويمكن أن يُصبح وسيلة تعبير عن الانتماء للحق، ومقاومة الاحتلال، وتأكيد الهوية.

في العصر الذي يُحاصر فيه أصوات المربين وتُستبدل بأصوات الراقصين والمؤثرين التافهين، يظهر «أبو عبيدة» في عيون الأطفال كأنشودة القوة الهادئة، وكأن صوته هو القلعة التي احتمت فيها طفولتهم من السقوط في هوّة التفاهة الإعلامية. وهذا بحدّ ذاته إنجازٌ لا تصنعه مدرّجات الفن ولا تقارير الأخبار، بل تصنعه النفوس التي تؤمن أن الكلمات إذا خرجت من القلب، وصلت إلى قلوبٍ لم تكن تخطط أن تصغي.

أبو عبيدة في الطابور المدرسي

كيف دخل صوته وأناشيده وبياناته إلى الأنشطة الصباحية والمسرحيات الوطنية والمسابقات الخطابية

حين يكون الطابور الصباحي لحظة تربوية مقدّسة في اليوم الدراسي، يصبح كل ما يُقال فيه ذا أثر عميق يتسلّل إلى وجدان التلاميذ، ويعيد تشكيل رؤيتهم للعالم. وهنا لم يكن مستغربًا أن يتسلّل صوت أبو عبيدة إلى تلك اللحظات، لا من باب التسلية، بل من باب البطولة، ومن باب الصدق الذي يبحث عنه الطفل في قدوته. لقد أصبح صوته، بنبرته المتزنة وإيقاعه الواثق، عنصرًا دائم الحضور في صباحات المدارس الفلسطينية والعربية، يدخل إلى الإذاعة المدرسية، ويتكرّر في كلمات الطلبة، ويُستعار في المسرحيات الوطنية، والخطابات الحماسية، وحتى في فقرات الإنشاد الجماعي.

المشهد بات مألوفًا: تبدأ الإذاعة المدرسية، وإذا بطالب صغير يُقلد نبرة أبو عبيدة في تلاوة البيان الصباحي: «نقولها بوضوح...»، ثم يُكمل زملاؤه بصوت موحّد أناشيد الفصائل، أو يُرددون عبارات المقاومة، وقد ارتفعت في قلوبهم صورة رجل لا يعرفون وجهه، لكنهم يشعرون بأنه يعيش معهم، ويحرسهم. لم يعد هذا مجرد نشاط مدرسي، بل تحوّل إلى طقس وجداني، فيه من الرسائل التربوية ما يعجز عنه كثير من المعلّمين.

هذا الحضور ليس صناعة إعلامية، بل هو ارتداد تلقائي لشخصية حيّة حفرت حضورها في ضمير المجتمع، فوصل صداها إلى الفضاء التربوي. الطالب لم



يتلقَّى تعليمات بأن يُحب أبا عبيدة، بل أحبّه لأن وجد فيه صدقًا غائبًا في المناهج، وقوة غير مفتعلة، ووقارًا يفيض هيبةً دون أن يتلفّظ بكلمة قاسية. لذلك، حين يؤدي الطلاب مسرحية عن فلسطين، لا يجدون بطلًا يمثل رمزية المقاومة المعاصرة سوى تلك الشخصية المقنّعة، فينقسم المشهد بين من يلبس الزي المقاوم ويتحدث بصوته، وبين من يحمل الميكروفون ويقرأ البيان، وبين من ينشد خلفهم كلمات تعبّر عن الوعد القريب.

لقد أصبح حضور أبي عبيدة في المسابقات الخطابية والمدرّجات التعليمية مؤشّرًا على التحوّل الثقافي في الجيل الصاعد: جيل لا يبحث عن نجم تلفزيوني، بل عن رمز يليق بتاريخه وقضيته. وهكذا نجده حاضرًا في كلمات الطلبة الذين يشاركون في المسابقات الأدبية، وهم يستشهدون بجمله أو يستلهمون منها عباراتهم، أو حتى يستخدمونها في ختام خطبهم مثلما تختم كتائب القسام بياناتها: «وقد أعذر من أنذر». هذه الجمل تحوّلت من عبارات عسكرية إلى مفردات تربوية تُرسّخ معنى الشجاعة الواعية.

وهنا يجب أن نلاحظ شيئًا بالغ الأهمية: لم تدخل شخصية أبو عبيدة إلى المدارس عن طريق فرض رسمي، أو عبر برنامج حكومي، بل دخلت من خلال التلاميذ أنفسهم. الطلاب هم الذين حملوا صوته، وقلّدوا نبرته، وأدخلوه إلى قاعاتهم. وهو ما يكشف عن فراغ في القدوة داخل المناهج التعليمية الرسمية، ملأه هذا الصوت القادم من ميادين العزّ.

في ضوء هذا، يبدو جليًا أن حضور أبي عبيدة في الطابور المدرسي ليس حدثًا عابرًا، بل هو جزء من تشكّل هوية تربوية مقاومة، تسعى لبناء جيل لا يرى في المقاومة مجرّد أخبار، بل منهج حياة، يبدأ من الإذاعة المدرسية، ويستمر حتى آخر نقطة وعي في ضميره.

من أقنعة الألعاب إلى أقنعة البطولة

كيف تحوّل القناع من كونه أداة ترفيه إلى رمز للبطولة في أذهان الجيل الصاعد، وما يرمز إليه من معنى في عقل الطفل

في عالم الطفولة، القناع ليس مجرد قطعة قماش تُغطّى بها الملامح، بل هو رمزية خفيّة تختزن ما يعجز الطفل عن التعبير عنه بالكلمات. ولطالما ارتبطت الأقنعة في مخيّلة الأطفال بأبطال الكرتون، أو فرسان الأساطير، أو شخصيات الأفلام الخارقة التي تقفز من الأسطح وتقاتل الأشرار... لكن شيئًا ما تغيّر. فجأةً، صار القناع يعني «أبو عبيدة».

هذا التحوّل ليس تفصيلاً شكليًا، بل هو تحوّل نفسي وتربوي عميق. لقد شاهد الأطفال – من غزة إلى اليمن، ومن لبنان إلى الجزائر – صورة الرجل المقنّع الذي يخاطب الاحتلال بلغة الواثق، ويُربك منظومته الأمنية والعسكرية، دون أن يُعرّف نفسه، ودون أن يظهر وجهه، ومع ذلك، استطاع أن يملأ شاشات القلوب أكثر من وجوه السياسيين والمتكلمين. وهكذا، بات الطفل حين يرتدي قناعًا، لا يتقمّص شخصية خيالية، بل يتماهى مع صورة بطل واقعي يعيش الآن، ويُرعب العدو حقًا، ويُلهم المظلومين بصدق.

ما الذي يجعل القناع في حالة «أبو عبيدة» مختلفًا عن الأقنعة الأخرى؟ أولًا، لأنه لا يُخفي ضعفًا، بل يُظهر قوة. هو ليس أداة تنكر، بل أداة تفرّغ للرسالة. وثانيًا، لأن الطفل حين يتأمل فيه، لا يرى شخصية مصنوعة في استوديوهات



الرسوم، بل شخصية واقعية تُنسب إلى المقاومة، وتُمثّل الصدق، وتعبّر عن القوة بلا استعراض. وثالثًا، لأن هذا القناع ارتبط في ذهن الطفل بمواقف ناصعة، وبكلمات تُبثّ في لحظات الخطر، لا في مسارح التمثيل.

لقد بدأ القناع في غرف الألعاب، وصناديق الدمى، ثم خرج من تلك الزوايا إلى المخيمات الكشفية، فارتداه الفتية في فعاليات تمثيلية، لا ليُضحكوا الجمهور، بل ليُعلنوا أنهم يشبهون أبا عبيدة، أو يتمنّون أن يصيروا مثله. ثم صار القناع جزءًا من الهوية البصرية لاحتفالات المدارس والمسيرات الوطنية، يُعلّق على الجدران، أو يُرسم في دفاتر الرسم، أو يُوضع كوشاح على الكتف في مشهد مسرحي. ومع كل تكرار لهذا الرمز، كانت تتكوّن في لاوعي الأطفال فكرة جديدة عن البطولة: أنها ليست بكثرة الظهور، بل بكثرة الأثر.

نحن أمام ظاهرة نفسية تربوية لافتة: القناع هنا لم يلغِ الهوية، بل صانها. لم يُخفِ البطل، بل جعله أكثر حضورًا. وهذا يتعارض مع المفهوم الغربي للقناع الذي يُستخدم غالبًا للتمويه أو الترفيه أو الهروب، أما في هذا السياق، فقد أصبح علامة على الصدق والتجرد والانصهار في الرسالة. فالطفل حين يرتديه لا يريد أن يُقلّد فقط، بل يريد أن يشعر أنه جزء من قضية، من مسيرة، من مقاومة لا تبحث عن شهرة.

بلغة علم النفس التربوي، القناع في هذا السياق لم يعد مجرّد رمز بصري، بل أصبح أداة بناء ذاتي: الطفل يرى في القناع بابًا ليكون قويًا، حرًا، جريئًا، ناطقًا بالحق، دون أن يُعرّف باسمه، أو يُفاخر بشخصه. إنه نوع من الإلهام غير المباشر، يزرع في نفسه معاني التجرد والإخلاص دون أن يُدرّسها في كتاب.

وهكذا نكون أمام نموذج تربوي نادر، تنقّل فيه القناع من حيز الترفيه إلى

حيز القيم، ومن لعبة إلى علامة على البطولة، ومن وسيلة للتمثيل إلى وسيلة للتمثّل. فصار القناع الذي يُرتدى في الأعراس المدرسية، والفعاليات الوطنية، والمهرجانات التربوية، قناعًا يُخبرنا أن الجيل القادم بدأ يميّز بين الشهرة الزائفة، والبطولة الحقيقية.



دفاتر الرسم تقول: أبو عبيدة هنا

دراسة في الرسومات التي خطّها الأطفال في المدارس العربية والفلسطينية، وتحليل الرموز البصرية المستخدمة (القناع، العلم، الكوفية، المقلاع...)

في لحظة صامتة من عمر الحصص المدرسية، وبينما المعلمة تشرح قواعد الإملاء أو تحلّ مسألة رياضية على اللوح، هناك يد صغيرة تُمسك قلم الرصاص، وترسم بصمتٍ وجهًا لا يُرى... وجهًا يُغطّيه قناع. إنه ليس رسامًا بارعًا، ولا يعرف قوانين المنظور والتظليل، لكنه يعرف شعورًا يُلحّ في داخله: شعور بالانتماء، بالفخر، بالقوة التي تملأ قلبه رغم الحصار، رغم الخوف، رغم القصف.

في آلاف الدفاتر المدرسية التي جمعتها مؤسسات تعليمية من مدارس غزة ولبنان واليمن والضفة الغربية، تتكرّر رموز معينة في رسومات التلاميذ: قناع أسود يخفي الوجه، وكوفية تلتف حول الرقبة، وعلم فلسطين يرفرف من الخلف، ومقلاع يعلو اليد، وخلفية من نار أو قبة صخرة أو مقولة شهيرة بصوت أبو عبيدة. ليست هذه الرسومات مجرّد خربشات، بل وثائق وجدانية تروي ما يفكر به هذا الجيل.

الطفل حين يرسم لا يُقلّد فقط، بل يُفرغ ما في داخله. لذلك فإن صورة «أبو عبيدة» المتكررة في دفاترهم لا تعبّر عن شخص فحسب، بل تعبّر عن قيمة. هذا القناع في رسوماتهم رمزٌ للكرامة. الكوفية رمزٌ للعزة. العلم رمزٌ للوطن الذي لا يغيب. المقلاع رمزٌ للقدرة رغم الإمكانات القليلة. كلها رموزٌ تُنطق ما لا تُجيده



الكلمات، وتكشف كيف تشكّلت صورة البطل في ذهنية الطفل الذي يعيش بين خطر القصف وحلم التحرير.

في علم النفس التحليلي، يُعدّ الرسم من أبرز أدوات التعبير اللاشعوري. وعندما يتكرر رمز ما في رسومات الأطفال، فإن ذلك يشير إلى مدى عمق هذا الرمز في وجدانهم. وقد وجد الباحثون التربويون أن شخصية أبو عبيدة ظهرت في رسومات الأطفال أكثر من الشخصيات التاريخية أو الوطنية التقليدية. والسبب؟ لأن الطفل رأى في أبي عبيدة شيئًا مختلفًا... رجلًا لا يتكلم كثيرًا، لكن كلماته تُزلزل. لا يظهر وجهه، لكن حضوره طاغٍ. لا يبحث عن الشهرة، لكن صورته تعيش في القلوب.

وقد أظهر تحليل هذه الرسومات أن الأطفال يضعون أحيانًا قلوبًا أو ورودًا حول شخصية أبو عبيدة، أو يكتبون تعبيرات مثل «أحبك»، «أنت البطل»، «سننتصر معك»، في دلالة على التعلّق الوجداني والعاطفي الصادق به. وهذا نوع من العلاقة التربوية الخفية، حيث يصبح الطفل مشدودًا إلى نموذج غير مفتعل، وغير مصنّع في مختبرات الإعلام، بل إلى شخصية حقيقية نبتت من بين الركام، وحملت على عاتقها همّ أمة.

ومن جهة ثانية، فإن انتشار هذه الرسومات داخل المدارس، وفي دفاتر الرسم، وعلى جدران الصفوف، يكشف فشل النموذج الاستهلاكي في الإعلام الترفيهي الذي يُغرق الأطفال بأبطال كرتونيين خارقين لا ينتمون لبيئتهم، ولا يعرفون معنى الاحتلال أو الظلم. فأبو عبيدة، بالقناع البسيط والكلمات الهادرة، قدّم بديلاً حقيقيًا قادرًا على ملء هذا الفراغ النفسي والتربوي.

هنا، يصبح الرسم شهادة، لا لوحة. يصبح القلم سلاحًا من نوع مختلف. ويصبح دفتر الطفل سجلًّا من الحبّ المقاوم، يقول لكل من يفتح صفحاته: «نحن نعلم من نحب، ولماذا نحبه».

أبو عبيدة في الطابور المدرسي

كيف دخل صوته وأناشيده وبياناته إلى الأنشطة الصباحية والمسرحيات الوطنية والمسابقات الخطابية؟

لم يكن من المتوقّع أن يترك صوتٌ واحد، يخرج من خلف قناع، ذلك الأثر العميق في مئات المدارس والمخيمات والمؤسسات التعليمية. لكن ما حدث كان أبعد من التوقّع. فقد دخل «أبو عبيدة» – بصوته، بكلماته، بنبرته التي تجمع بين الصرامة والطمأنينة – إلى قلب الطابور المدرسي، حيث يقف الأطفال كل صباح يردّدون النشيد الوطني ويرفعون العلم. وما إن بدأ اسمه يُذكر في الإذاعات المدرسية، حتى تحوّل الطابور الصباحي إلى مساحة وجدانية تعبّر عن انتماءٍ جديد... انتماء المقاومة.

صار المعلمون، وخاصة في البيئات المقاوِمة كغزة ولبنان والضفة والشتات، يُدرجون مقاطع من كلمات أبو عبيدة في فقرات الإذاعة الصباحية. «نقول لكم ما يثلج الصدور...» أو «نُبشّركم بأن وعد اللّه آت...» أو «نحن على العهد باقون...» هذه الكلمات أصبحت تفتتح بها بعض المدارس يومها، وتُلقَى بصوتٍ حماسي من طالبٍ صغيرٍ يضع الكوفية، وأحيانًا يرتدي قناعًا رمزيًا، وسط تصفيق زملائه.

بل إن بعض المدارس أعدّت عروضًا مسرحية تُجسّد بياناته، يقوم فيها أحد الطلاب بدور أبو عبيدة، بينما يقدّم الآخرون مشاهد تمثّل المقاومة والعدوان والردّ. وقد رُصدت هذه الفعاليات في مدارس فلسطينية ولبنانية وحتى في



جاليات المهجر، بما فيها مدارس الجاليات في أوروبا، حيث تعلّق الأطفال بالمشهد المقاوم رغم بُعد الجغرافيا.

أما في المسابقات الخطابية، فقد أصبح أبو عبيدة مادة للاستشهاد، ومصدرًا للإلهام. تجد طالبًا صغيرًا يصعد المسرح، في مسابقة البلاغة، ويبدأ خطبته بجملة: «أنا تلميذ أبي عبيدة...» ثم يروي بأسلوبه الطفولي كيف غيّرت هذه الشخصية في وجدانه، وكيف علّمته معنى الشجاعة، ومعنى أن يكون للكلمة وزنٌ في زمن الصمت.

هذا الحضور اللافت في الأنشطة المدرسية لم يكن قرارًا تنظيميًا من جهة عليا، بل كان امتدادًا عفويًا لحبّ حقيقي في القلوب. وهو ما يكشف لنا أمرًا بالغ الأهمية في التربية الحديثة: أن النماذج الحقيقية، حتى وإن لم تُفرض، تفرض نفسها. فبينما تبذل بعض المناهج الرسمية جهودًا ضخمة لترويج شخصيات وطنية أو رمزية لا تلقى أثرًا في وجدان الأطفال، ينجح نموذج بسيط، صادق، غير مصطنع، في أن يتحوّل إلى ملهم تربوي بامتياز.

وإذا أردنا تحليل هذا الحضور من زاوية سيكولوجية، فإن الطفل بطبيعته ينجذب إلى من يمنحه الأمان والشعور بالقوة. وأبو عبيدة، بصوته الحازم وكلماته المطمئنة، قدّم هذا الشعور بشكل فريد. لم يكن يُلقي خطابًا إنشائيًا، بل كان يُعلن ردًا، يُعطي وعدًا، يُطمئن أمّة. لذلك، صار صوته مرادفًا للقوة... وصار الطابور المدرسي بابًا جديدًا لسماع صوته.

وهنا تتجلّى المفارقة: بينما تُحاول بعض الأنظمة التربوية أن تصنع رموزًا زائفة تملأ بها المقررات، استطاع صوت واحد أن يدخل إلى المدارس من دون استئذان، لأن القلوب كانت قد فَتحت له الأبواب.

الهوية الوطنية في ظلّ أبو عبيدة

كيف عزّز هذا الرمز انتماء الأطفال لوطنهم، وأعاد ربطهم بمصطلحات مثل (الكرامة، الصمود، الشهادة) بلغة عاطفية محبّبة؟؟

حين نُفتّش في ذاكرة الطفولة، فإن الهوية لا تُصاغ عبر الدروس المدرسية وحدها، بل عبر الرموز التي تُلامس مشاعر الطفل وتُشبعه بالحُلم والانتماء. وأبو عبيدة، في زمن القهر والاستلاب، لم يكن مجرد ناطق رسمي، بل أصبح حاملًا لراية رمزية ثقيلة: راية الكرامة في زمن الهزيمة، وراية الثبات في زمن الانكسار. دخل إلى لاوعي الأطفال من أوسع أبوابه، لا من باب السياسة، بل من باب الشعور بالحماية والانتماء.

لقد استطاع أبو عبيدة أن يُعيد تعريف المصطلحات الكبرى في مخيلة الجيل الناشئ.

فالكرامة لم تَعُد مفهومًا فلسفيًا يرد في كتاب التربية، بل تجلّت في صوته وهو يقول: «لن نسمح بالمساس بالقدس.»

والصمود لم يَعُد مصطلحًا نسمعه في نشرة الأخبار، بل هو ذاك الثبات في نبرته حين يُعلن: «بُشرى النصر قادمة بإذن اللّه.»

والشهادة لم تَبْقَ حلمًا بعيدًا أو حكايةً تُروى، بل أُعطيت وجهًا إنسانيًا من خلال رفاقه الذين ارتقوا وبقي هو يواصل الطريق.

كل هذه المعاني بدأت تنسج في قلوب الأطفال نسيجًا وطنيًا جديدًا،



أكثر صدقًا، وأكثر حياة. وشيئًا فشيئًا، صار يُلاحظ في رسومات الأطفال، في أناشيدهم، في أحاديثهم، أن كلمة «الوطن» لم تعُد مجرد علم يُرفرف، بل قضيّةٌ تُدافع، وبيتٌ يُحمى، ودمعةٌ تُمسح.

والأهم من ذلك أن شخصية أبو عبيدة لم ترتبط بشعب واحد فقط. بل أصبح رمزًا عابرًا للجغرافيا، دخل إلى بيوت الأطفال في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن، بل وحتى في الشتات، لأن الصوت الذي يرفض الذلّ، لا يُقاس بحدود الخريطة. وهكذا تشكّلت حوله هوية وطنية واسعة، تنتمي إلى فكرة لا إلى مكان، إلى مبدأ لا إلى جنسية.

وهنا يبرز درسٌ تربويّ عظيم:

الأطفال لا يحتاجون إلى دروس مطوّلة ليحبّوا أوطانهم... بل يحتاجون إلى قدوة يرون فيها الشجاعة بعينها، والإخلاص في ذروته، والصدق في ميدانه. وعندما يجتمع كل هذا في شخص واحد، يصبح قناعُه شعارًا... وصوتُه نشيدًا... واسمه وطنًا.

ولذلك لا عجب أن نرى من يرفع اسمه أو صورته في المظاهرات، ومن يختار القناع الذي يرمز إليه في يوم التنكّر، أو من يطلب قميصًا يحمل صورته كهدية عيد ميلاده.

لقد نجح أبو عبيدة في أن يحوّل مشاعر الأطفال من الانبهار بالأبطال الخارقين الوهميين... إلى الارتباط ببطل حقيقي، واقعي، يعيش في خندق المواجهة، لا في عالم الخيال.



المنهج التربوي الذي فشل وصوت أبو عبيدة الذي نجح

تحليل للتباين بين المناهج الرسمية التي تفشل في غرس مفاهيم البطولة، وبين صوت حقيقي استطاع أن يملأ الفراغ التربوي

لطالما رفعت الأنظمة التعليمية العربية شعارات كبيرة من قبيل: «بناء الإنسان»، «ترسيخ القيم الوطنية»، «التربية على المواطنة والكرامة»، لكن النتيجة كانت، في كثير من الحالات، نسخًا مكررة من مقررات جافة، ونصوص أدبية ميتة، وشخصيات نمطية تُقدَّم بطريقة باهتة، لا تترك في الطفل أثرًا يُذكر.

لقد فشل المنهج التربوي الرسمي في أن يزرع المعاني التي ظل يرددها. فشل في جعل الطفل يحب وطنه بصدق، ويؤمن بالبطولة كقيمة إنسانية، ويقدّر الشهادة كتعبير راقٍ عن الفداء. كل ذلك بقي حبرًا على ورق، محفوظًا للامتحانات، لا للوجدان.

وفي مقابل هذا الفشل، خرج صوت من قلب العاصفة، دون تنسيق مع وزارة تربية أو طباعة في كتاب مدرسي. صوتٌ لا يُدرَّس في الحصص، ولا تُكتب تحته أسئلة امتحان، لكنه بات حاضرًا في عقول الأطفال وقلوبهم. إنه صوت أبو عبيدة، الذي استطاع أن يُعيد تعريف «البطل» في ذهن الطفل، لا عبر الخيال المعلّب، بل من خلال الواقع المشتعل.



المدارس تقول للأطفال: «الصدق فضيلة»، فيرون في العالم من حولهم أن الكذب هو وسيلة النجاح.

تقول لهم: «الشهيد رمز»، بينما لا يرون صورة شهيد في كتبهم ولا يسمعون سيرته في حصصهم. ثم يأتيهم صوت عبر مذياع، أو في شاشة، يحمل صدقًا لا لبس فيه، وتماسكًا لا تمثيل فيه، وتوقيعًا باسم الحق. فيصمت المنهج، ويتكلم الواقع.

أبو عبيدة، ببياناته ومفرداته ولهجته، سدّ الفراغ الذي خلّفته المناهج الرسمية. لم يكن درسه مقالة منمقة، بل موقفًا حيًا يتكرّر كل أسبوع، حيث تُصاغ معاني الرجولة والبسالة، وتُربّى الأذن على سماع الحق لا الخطاب السياسي المعقّم. هذا هو الفرق بين مناهج تدرّس الأطفال أن الوطن حفنة تراب، وبين صوت يعلّمهم أن الوطن شرف ودم وقضية.

إن المنهج الذي ينفصل عن الواقع، ويعجز عن ملامسة حاجات الجيل، مهما زخرف عناوينه، يبقى فارغًا من المضمون. وأما الصوت الذي ينتمي إلى المعاناة، ويتحدث بلسان الأمة، فهو وحده القادر على التربية. ليس لأنه أعدّ درسًا، بل لأنه هو الدرس.

جيل يرى المقاومة حقًا لا حكاية بفضل أبو عبيدة

ما الذي يجعل طفلًا صغيرًا يضع صورة رجل ملثم على دفتره بدلًا من صورة نجم رياضي؟

ما الذي يجعل طابورًا مدرسيًا يختار أنشودة «حط السيف كبال السيف» بدلًا من أغنية صباحية رائجة؟

لماذا صار أبو عبيدة جزءًا من وجدان الجيل الصاعد، لا كشخصية تاريخية ماضية، بل كواقع يومي حاضر يشكّل ملامح الوعي؟

لقد كانت المقاومة في نظر الأجيال الماضية، في كثير من الأحيان، حكاية تُروى في المناسبات، أو قصيدة تُلقى على المنابر، أو فلمًا وثائقيًا يُعرض مرة في العام. لكنها اليوم، في عصر أبو عبيدة، تحوّلت إلى هواء يتنشقه الأطفال، وصوت يسمعونه في حياتهم العادية، وصورة يرونها في كل مكان، حتى صارت المقاومة عندهم واقعًا لا رمزًا، وفعلًا معاشًا لا ذكرى تقليدية.

إن ظهور أبو عبيدة بهذا النموذج المختلف – القائد القريب، الصوت الثابت، الشخصية الغامضة النقية من الأضواء – منح الجيل الجديد مادة حقيقية يبنون عليها فهمهم لمعنى المقاومة. فلم تعد مفاهيم مثل «الكرامة» و«التحرير» و«الشهادة» كلمات ضخمة تثير الملل في الكتب، بل أصبحت لغة يومية، مرتبطة بصوت يعرفونه، وقائد يثقون فيه، وحضور حي لا يموت.



لقد نجح هذا النموذج في ترسيخ الهوية القتالية الأخلاقية، من دون الحاجة إلى صراخ أو مبالغات. حتى لغة البيانات التي يلقيها أبو عبيدة، كانت وسيلة من وسائل ترسيخ المصطلحات الوطنية والنفسية في وجدان الناشئة. فالطفل حين يسمع كلمات مثل: «صواريخ العزّة»، «رجال الله»، «الضربة القادمة»، لا يمر عليها مرور الكرام، بل تختزن في لاوعيه كمفاهيم للبطولة والانتصار، وترتبط مباشرة بفكرة المقاومة كحقيقة لا كرمز.

وبهذا، يمكن القول إن القائد الملثّم لم يكن فقط شخصية عسكرية، بل أصبح رمزًا تربويًا عميق التأثير، ساهم في تحويل الحكاية إلى وعي، والقصص إلى قناعات، والبطولة إلى مسؤولية. لقد حمل أبو عبيدة شعلة المقاومة إلى قلوب الأطفال لا إلى صفحات التاريخ، وجعلهم يرون فلسطين لا كقضية مهملة، بل كوطن يجب أن يعود، وسلاح يجب أن يُرفع، وحق يجب أن يُسترجع.


الفصل العاشر
ألبوم الصور




الإعلام العسكري
حجارة
السجيل
?


REUTERS




لا اله الا الله
محمد رسول الله
كتائب القسام




FOX NEWS






إعلامي
Information














KSA2


أبو عبيدة














سيف القدس


خطاب كتائب القسام في اليوم 12
لمعركة العصف المأكول


نصر من الله وفتح قريب


لعدوهم قاهرين
معركة طوفان الأقصى | 2 نوفمبر 2023


عسقلان


ألا إنَّ نصرَ اللهِ قريبٌ
16 أكتوبر 2023


فسماستكبر القيد


عبادا لنا أولي بأس شديد


كتائب


كتائب




كتائب




كتائب


كتائب القسام


كتائب


القسام


الناطق العسكري


كتائب
القسام


كتائب


كتائب
القسام


الإعلام العسكري
www.alqassam.net
الناطق العسكري


الإعلام العسكري
www.alqassam.net


عَادَ لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيد


ألا إنَّ
نَصرَ اللهِ
قَريبٌ
16 أكتوبر 2023


نَصرٌ مِنَ اللهِ وَفَتحٌ قَرِيب


غـــزة مقبرة الغزاة
עזה תהיה בית הקברות שלכם
معركة طوفان الأقصى | 31 أكتوبر 2023


نُصرةً لِلمدينةِ المُقدَّسة
معركة طوفان الأقصى | 19 أكتوبر 2023


عسقلان
17:00


لعدوهم
قاهرين
معركة طوفان الأقصى | 2 نوفمبر 2023


100
صمودٌ وتضحية
بطولــةٌ وإبــاء
معركة طوفان الأقصى | 14 يناير 2024م




الشهيد القائد: حذيفة سمير عبد الله الكحلوت

















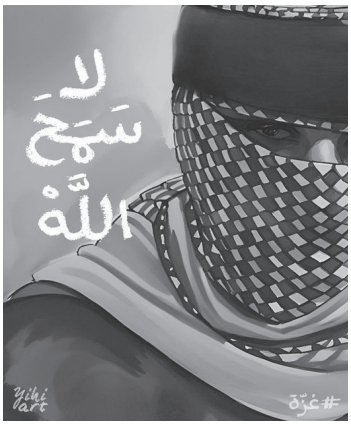









لا إله إلا الله
كتائب


لا
سَمَحَ
اللَّهْ
#غزة




הינה הינה שלכם
You're Dealing With Us!


يابو
عُبيدة
الهمّة
قوية
تصريحك
بارود
#غزة

الخاتمة

حين أصل إلى هذه الصفحة الأخيرة، أشعر أنني لا أُغلق كتابًا، بل أُطفئ ضوء غرفةٍ كان يتردّد فيها صوتٌ أعرفه جيدًا. صوتٌ لم يكن مجرد بيان عسكري، بل كان نبضًا، وطمأنينةً في لحظة خوف، ورسالةً في زمن ارتباك.

لم يكن أبو عبيدة بالنسبة لكثيرين اسمًا يُذكر، بل حالةً تُعاش. كنا ننتظر ظهوره كما يُنتظر خبرٌ مصيري، وكأن الكلمات القادمة ستُعيد ترتيب العالم في دقائق.

لم يكن في وجهه ما نراه، لكن في صوته ما يكفينا. كان يكفي أن يبدأ الحديث حتى يصمت الضجيج، ويصغي الجميع، من غرفة بسيطة في غزة إلى عواصم بعيدة تتابع بقلق.

تعلمنا من هذه التجربة أن القوة ليست في العلوّ، بل في الثبات. أن الرمز لا يُصنع بالصراخ، بل بالصدق.

أن اللثام ليس إخفاءً، بل اختيارًا واعيًا بأن تكون الفكرة أكبر من الشخص. في زمنٍ تعرّت فيه القيم، وامتلأت الشاشات بالنجومية الفارغة، ظهر صوتٌ يقول إن البطولة ليست استعراضًا، وإن الكلمة يمكن أن تكون فعلًا، وإن الصمت المدروس قد يكون أبلغ من ألف خطاب مرتجل.

هذا الكتاب لم يُكتب ليُضيف اسمًا إلى قائمة الشخصيات، بل ليحفظ لحظةً من التاريخ قبل أن تذوب في زحمة الأخبار.

ليقول إن هناك زمنًا كان فيه صوتٌ ملثّم يُربك الاحتلال، ويُربّت على قلوب



أمهات، ويُشعل في الأطفال حلمًا أكبر من حدودهم الصغيرة. ليقول إن الشعوب حين تجد رمزًا صادقًا، تحتضنه، وتُعيد رسمه في دفاتر المدرسة، وعلى جدران المدن، وفي الأغاني، وفي الدعاء.

قد تتغير الوجوه، وقد تختلف المراحل، لكن تبقى المعاني. تبقى الفكرة التي تقول إن الإعلام ليس مجرد نقل خبر، بل صناعة وعي. وإن الصوت حين يخرج من قلب قضية، يصل إلى قلوب الناس دون وساطة.

أُغلق هذه الصفحات وأنا أعلم أن الحكاية لم تنتهِ. لأن الحكايات التي تُكتب بصدق لا تنتهي، بل تتحول إلى ذاكرة، ثم إلى وعي، ثم إلى جيلٍ جديد يرى في المقاومة حقًا لا رواية، ومسؤولية لا شعارًا.

وهكذا، يبقى الصوت... لا لأنه ملثّم، بل لأنه صادق. لا لأنه غامض، بل لأنه واضح في انتمائه. يبقى لأن الناس آمنت به، ولأن اللحظة التي صنعها لم تكن عابرة، بل كانت علامةً في طريق طويل ما زال يُكتب.

الفهرس

الاهداء ٥

المقدمة ٧

المقدمة ٩

الفصل الأول: أبو عبيدة الهوية والشعبية ١٣

لماذا نكتب عن أبو عبيدة؟ ١٥

الرواية المفبركة لهوية أبو عبيدة ١٧

من هو ابو عبيده قبل استشهاده؟ ١٩

هذا هو أبو عبيدة بعد الشهادة؟ ٢٣

شهادة إبراهيم حذيفة الكحلوت ٣٥

اول ظهور اعلامي لأبو عبيده ٣٧

اللثام الاحمر... رمزية الخفاء وحضور الهيبة ٣٩

شعبية أبو عبيدة ٤١

أين تعلن خطابات أبو عبيده؟ ٤٣

فضائية الأقصى ٤٥

المضايقات التي تعرضت لها قناة الأقصى ٤٦



هل خطابات أبو عبيدة مؤثرة؟ ٥٠
ماذا يعني أن يتحدث رجل بلا وجه؟ ٥١
الولادة الإعلامية للصوت المقاوم ٥٥
أبو عبيده: صورة المقاومة وصوتها ٥٩
أبو عبيدة أكثر من ناطق عسكري ٦١
قراءة لغوية ونفسية لخطاب أبو عبيدة ٦٣
أبو عبيده مهندس الحرب النفسية ضد الصهاينة ٦٧
توثيق الاعمال القتالية ٦٧
الإعلام العسكري وإذاعة المقاطع ٦٨
إنهاك معنويات الجنود الصهاينة ٦٩
حرب نفسية قاسية ٦٩
إزاحة الافتراءات الصهيونية ٧٩
الفصل الثاني: سوسيولوجيا الصوت الملثم ٧٣
مقدمة الفصل ٧٥
كيف يصنع البيان القسامي صدمة نفسية؟ ٧٩
الملثم ٨٣
«أبو عبيدة».. ورسائله المفخخة لإسرائيل ٨٥
تبادل مشروط ٨٥
جنرالات كاذبون ٨٦

أوهام «نتنياهو» ٨٦
لا استسلام ٨٧
تفكيك الأفكار بالحوار ٨٨
القادم أعظم ٨٨
أبو عبيدة.. الصوت الصادق في زمن الصور الكاذبة ٨٩
المِصداقية أهم من الكاريزما ٩٠
خطابات «أبي عبيدة» والاتصال بالجماهير.. كيف تدير المقاومة إعلامها في الحرب؟ ٩٣
أولًا: الاتصال المستمر بالجماهير ٩٥
ثانيًا الضغط الدعائي المستمر على الاحتلال ٩٦
ثالثًا: تثبيت المصداقية ٩٦
رابعًا: تعزيز المستوى السياسي ٩٦
أبو عبيدة.. صوت المقاومة الفلسطينية في ظل الصراع ٩٩
المسار العسكري ٩٩
أبو عبيدة المتخفي لأكثر من عشرين عاماً ٩٩
أبو عبيدة وجه الحرب النفسية ضد الاحتلال ٩٠
خطابُ المُلثّم.. يوم أذهب الظمأ وروّى العروق ١٠١
فوبيا الملثم.. أن تملك حق المقاومة ١٠٥
استعادة الكوفية المقاومة ١٠٦



الأيقونة الفلسطينية ١٠٧
صوت أبو عبيدة أخاف الاحتلال والمستوطنين.. ..... ١٠٩
قرع وتكبيرات ١١٠
سلاح الصوت ١٠٠
إرباك عابر للساحات ١١١
قذف الرعب ١١١
خطر متجدد ١١٢
وسائل أخرى ١١٢
من «ولّعت» إلى «أبو عبيدة».. ما أثر مقاطع المقاومة
على نفوس الغزيين؟ ١١٣
شكرا للمقاومة ١١٤
«ولّـعت» ١١٥
اسرائيل بتوقيت ابو عبيدة ١٦/ ٥/ ٢٠٢١ ..... ١١٧
الفصل الثالث: خطابات الملثم رسائل بطعم الصواريخ ١١٩
أبو عبيدة وإعلام الحروب النفسية ١٢١
البزة العسكرية وملابس الحداد.. ملامح القوة والضعف
في خطابي أبو عبيدة ونتنياهو ١٢٥
دلالة التوقيت ١٢٦
أبو عبيدة وعرض الوقائع ١٢٦

أبو عبيدة وتوضيح الأهداف ١٢٧
الملامح ولغة الجسد ١٢٩
الحديث للخارج ١٣٠
لعنة «العقد الثامن» قلق يهودي دائم وتذكير بزوال قريب ١٣١
تفاعل إسرائيليين وعرب مع لعنة العقد ١٣٢
هكذا تُصنع الهيبة أسرار القوة المعنوية في شخصية أبو عبيدة ١٣٥
كيف أصبح صوت أبو عبيدة قائدًا معنويًا للشارع
العربي والإسلامي؟ ١٣٩
كيف أصبح هذا الصوت قائدًا معنويًا؟ ١٣٩
ما الذي ينتظره العالم من أبو عبيدة؟ ١٤٣
زمن انكسار الصهيونيّة.. وكسر قواعد علم الاتصال ١٤٣
بطولات واقعيّة موثّقة صوتًا وصورة ١٤٥
لرجل الغامض.. وترجمة عِبريّة لبياناته ١٤٥
ما لعنة «العقد الثامن» التي تخوف منها إيهود باراك
ولوح بها أبو عبيدة؟ ١٤٧
«لعنة العقد الثامن» ١٤٧
البيت الثالث ١٤٩
مخاوف الزوال ١٥٠
لا سمح اللّه ١٥١



ما معنى استخدام أبو عبيدة عبارة «لا سمح اللّه»؟ ١٥١
التفاعل مع «لا سمح اللّه» ١٥٣
خريجي معازل الغيتو ١٥٧
ما هو الغيتو؟ ١٥٨
اليهود تحت السيطرة ١٥٩
وإنه لجهاد نصر أو استشهاد من أطلقها؟ وماذا تعني؟ ١٦٣
أبو عبيدة وثيمة شكر محور المقاومة ١٦٧
من سيف القدس إلى طوفان الأقصى مواقف فارقة
في مسيرة أبو عبيدة ١٧٣
قراءة في مدرسة أبو عبيدة في الحرب النفسية ١٧٧
الفصل الرابع: أبو عبيدة في الضمير والوجدان العربي والعالمي ١٨١
مقدمة الفصل ١٨٣
الملثم في ضمير الشعوب العربية ١٨٥
أبو عبيدة في الخطاب الثقافي الشعبي ١٨٧
في الشعر الشعبي ١٨٨
في الأغاني ١٨٨
في الجداريات واللافتات ١٨٨
في اللافتات الشعبية والمجالس الطلابية ١٨٩
تحليل ثقافي لهذه الظاهرة ١٨٩

دمعة الأمهات.... حين يُذكر أبو عبيدة ١٩١
الأطفال يرسمون القائد المقنّع ١٩٣
الشعوب تهتف له من بيروت حتى جاكرتا ١٩٥
منارات المساجد تردد صوته ١٩٩
لوحة كبيرة في بغداد تساند ابو عبيدة ٢٠١
شعبية «أبوعبيدة» تصل إلى امتحانات المدارس في لبنان ٣٠٣
لقطات في تركيا.. أبو عبيدة يزين سور إسطنبول ٢٠٥
«أبو عبيدة بالطريق».. فيديو لطفل فلسطيني يلقى رواجًا
على منصات التواصل ٢٠٧
ماركة أبو عبيدة في التشيرتات والاستيكرات في انحاء العالم
وصحيفة التايمز الامريكية تتحدث عن قمصان أبو عبيدة ٢٠٩
ظاهرة «أبو عبيدة» تنتشر في تركيا والعالم ٢١١
زي وصور أبو عبيدة في تركيا ٢١٣
أبو عبيدة.. يخطف قلوب الجزائريين ٢١٥
أطفال يقلّدون أبا عبيدة في خطاباته وحركاته ٢١٧
الكوفية الحمراء لا تفارق الشباب ٢١٨
أبو عبيدة يقضي على نماذج النجومية المائعة ٢١٩
بروفايلات أبي عبيدة تغزو مواقع التواصل ٢٢١
«أبو عبيدة» في بيروت ظاهرة طبيعية أم غريبة؟ ٢٢٣



صورة أبو عبيدة في لقاء المنتخب الفلسطيني و اتحاد عنابة ٢٢٧

بصورة «أبو عبيدة».. جماهير الإفريقي التونسي تدعم
المقاومة الفلسطينية ٢٢٩

أتراك يعلقون صورة «أبو عبيدة» قبل عبور موكب وزير
الخارجية الأمريكي ٢٣١

حضر «أبو عبيدة» فانتبه الجميع.. إيقاف مؤتمر بالكويت
لمتابعة كلمة أبو عبيدة ٢٣٣

توقفت التمارين لمتابعة كلمة «أبو عبيدة».. ..... ٢٣٥

صحيفة «الحياة» تضع صورة «أبو عبيدة» مع خبر
عن الإرهاب بمصر ٢٣٧

«أبو عبيدة»في محافظة الدقهلية المصرية.. «تسلم إيدك» ٢٣٩

ضمن منهج الحرب النفسية بث كلمة لأبو عبيدة أثناء اقتحام
جيش الاحتلال لجنين ٢٤١

مذيع MBC يحاول الانتقاص من أبو عبيدة..
كيف رد الناشطون؟ ٢٤٣

طفل يحلم بقدوته ٢٤٧

**الفصل الخامس: أبو عبيدة وعالم الاخبار والفضائيات
والسوشيال ميديا ٢٤٩**

قناة الجزيرة: منبر الصوت المقاوم ٢٥١

قناة الميادين: الترجمان المقاوم ٢٥٣

قناة المنار: اللثام في ضيافة الممانعة ٢٥٥

قناة العربية: التوتّر من اللثام ٢٥٧
قناة BBC عربي: الحياد المتوتر ٢٥٩
من أبرز ملامح تغطية BBC عربي لخطابات أبو عبيدة ٢٥٩
قناة الحرة: حين تتكلم أمريكا بالعربية ٢٦١
قناة النهار الجزائرية: حين يتكلم اللثام بلهجة الجزائر ٢٦٣
موقع العمق المغربي: حين يتقاطع الوعي مع الصوت ٢٦٥
قناة التاسعة التونسية: صدى اللثام في شارع بورقيبة ٢٦٧
أبو عبيدة في ساحة السوشيال ميديا اللثام الذي هزّ الخوارزميات ٢٧١
أبو عبيدة في وجدان اليوتيوبرز والمؤثرين العرب ٢٧٥
إعلاميو التطبيع وخطاب أبو عبيدة عندما يُخيفهم اللثام
أكثر من الصواريخ ٢٧٩
الإعلام الإسرائيلي وخطاب أبو عبيدة العدوّ يُصغي مرغمًا ٢٨٣
أمثلة واقعية ٢٨٤
الإعلام الغربي وخطاب أبو عبيدة حين تُرغِمهم الحقيقة
على البث ٢٨٧
مظاهر التغطية في الإعلام الغربي ٢٨٨
ردود فعل إعلاميي الغرب ٢٨٩
الفصل السادس: إدارة المواجهة عبر التغريدات الالكترونية ٢٩١
حرب التغريدات الالكترونية ٢٩٣



تأثير تغريدات أبو عبيدة ٢٩٥

هنا.. تغريدات «أبو عبيدة» ٢٩٧

الفصل السابع: التحليل البلاغي لخطاب أبو عبيدة ٣٢١

اختيار المفردات مزيج القوة والعقيدة ٣٢٣

إيقاع الخطاب: كيف يصوغ التوقيت جزءًا من الحرب؟ ٣٢٧

الرموز والصور: الكوفية، المقلاع، الشهداء ٣٣١

الكوفية... وشاح الهوية والثورة ٣٣١

المقلاع.. اختزال القوة الشعبية ٣٣٢

الشهداء... الصورة الحاضرة في الغياب ٣٣٢

بين التهديد والوعد النفس الطويل في الحرب النفسية ٣٣٥

الشاعرية في صوت المعركة ٣٣٥

الفصل الثامن: أبو عبيدة في الفن والمحتوى الرقمي ٣٣٩

الأغنية الثورية تستلهم صوته ٣٤١

لوحات فنية تحاكي صورته ٣٤٥

الإنفوغرافيك المقاوم.... بصمة أبو عبيدة ٣٤٧

الموشحات والمقاطع الشعرية المُلحّنة حين تتحوّل القصائد
إلى بنادق تُنشد اسم أبو عبيدة ٣٤٩

كوميكس وميمز الرمز المقاوم في ثقافة الإنترنت ٣٥٣

الفصل التاسع: الفن الأثر التربوي لأبو عبيدة في الجيل الصاعد **٣٥٧**
أبو عبيدة في رسومات الأطفال ٣٥٩
التقمّص في الفعاليات الكشفية أبو عبيدة قدوة الميدان ٣٦٣
تقليد صوته في الألعاب والمسابقات من الحماسة إلى الهوية ٣٦٧
أبو عبيدة في الطابور المدرسي ٣٦٩
من أقنعة الألعاب إلى أقنعة البطولة ٣٧١
دفاتر الرسم تقول: أبو عبيدة هنا ٣٧٥
أبو عبيدة في الطابور المدرسي ٣٧٧
الهوية الوطنية في ظلّ أبو عبيدة ٣٧٩
المنهج التربوي الذي فشل وصوت أبو عبيدة الذي نجح ٣٨١
جيل يرى المقاومة حقًا لا حكاية بفضل أبو عبيدة ٣٨٣
الفصل العاشر: ألبوم الصور **٣٨٥**
الخاتمة **٣٩٩**